طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

كانون الأول | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٠

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد
صدام حسين

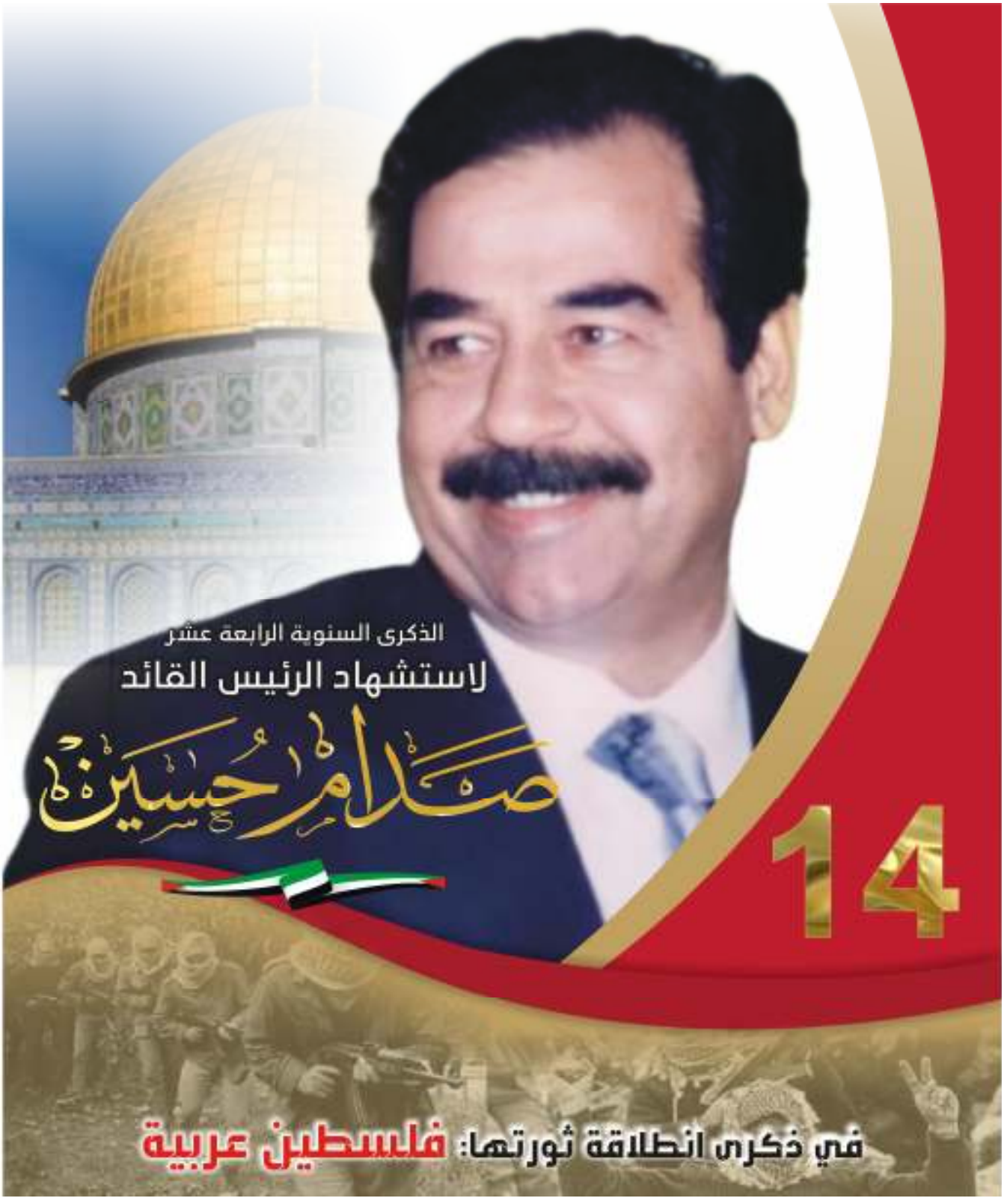

كلمة الطليعة

الذكرى الرابعة عشر لاستشهاده
صدام حسين حي في الوجدان العربي

لم يتسن لجماهير الأمة العربية أن تقيم احتفائية بذكرى استشهاد قائد العراق والأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ،بسبب الإجراءات الوقائية التي فُرِضت لتحاشي تفشي جائحة كورونا، التي اجتاحت العالم ولم توفر الوطن العربي بكل ساحاته من تداعيتها. وما أملى عدم إحياء الذكرى الرابعة عشر للاستشهاد بفعاليات سياسية وجماهيرية، سحب نفسه على مناسبة قومية تقاطع يومها العظيم مع يوم شهيد البعث والعراق والعروبة، هو اليوم الذي يؤرخ لانطلاقة الثورة الفلسطينية لست وخمسين سنة خلت.

إن عدم إحياء هاتين المناسبتين بفعاليات هذا العام، كالتي كانت تجري في أعوام سابقة، لا يعني أنهما ليستا حاضرتين في الوجدان الجمعي لجماهير العراق وفلسطين وكل جماهير الأمة العربية من المحيط إلى الخليج العربي. وإذ نشدد على ربط الدلالات بين هاتين المناسبتين فلأن حلول ذكرى الاستشهاد مع ذكرى الانطلاقة لم يكن حلولاً عبثيًا، ولم يأتِ بمحض الصدفة، بل أريد لتوقيت الأولى التي تطوي عامها الرابع عشرة، مع توقيت الثانية، التي تطوي نيف وخمسة عقود على حدثها، ليوجه رسالة في أكثر من اتجاه.

الرسالة الأولى، إن توقيت تنفيذ حكم الإعدام في صبيحة الأضحى كان بهدف تأجيج المشاعر الدينية في بيئة شعبية شديدة التمسك بالشرع الحنيف، وبما يؤدي إلى رفع منسوب التعبئة الطائفية والمذهبية والدفع باتجاه خلق انشطار عامودي في بنية المجتمع العراقي أولاً والقومي ثانيًا، ولرسم حدود جغرافية فاصلة للهويات المذهبية والاثنية على حساب الهوية الوطنية الجامعة. فالذين خططوا ونفذوا احتلال العراق، كانوا يدركون أن العراق ما كان ليصل إلى مستوى اقتداره السياسي والاقتصادي وتماسكه الوطني لولا وجود نظام سياسي يحمل مشروعاً للبناء والتطوير والتحرير على الصعيدين الوطني والقومي، وهو الذي توفرت له قيادة، استحضرت في مشروعها السياسي والنضالي كل المخزون القيمي الذي انطوى عليه تاريخ العراق بتجذره الوطني وعمقه القومي.

الرسالة الثانية، إن توقيت تنفيذ حكم الإعدام، في يوم انطلاقة الثورة الفلسطينية، لم يكن بمحض المصادفة أيضاً، بل كان توقيتًا يراد له أن يؤدي وظيفة في سياق ما تتعرض له القضية الفلسطينية من مؤامرات وأشكال مختلفة من المحاصرة والتضييق على ثورتها وانتفاضة جماهيرها. . فكما كان بالإمكان ،تأجيل تنفيذ الحكم إلى يوم آخر غير يوم الأضحى، كان بالإمكان تأجيله إلى يوم لا يصادف انطلاقة الثورة. لكن التوقيت كان مقصوداً ومخططاً له ومدروساً، أولاً، لاستثارة المشاعر الطائفية، وتوظيف نتائج هذه الاستثارة في تأجيج الصراع وإعطائه بُعداً طائفيا ومذهبيًا لإضعاف بنية العراق الوطنية وصولاً إلى شطبه وإسقاط دوره من معادلة الصراع في مواجهة الأخطار إلى تهدد

العراق بوحدته وعروبته ومعه الأمة العربية. وثانياً، لتوجيه رسالة، لكل من يعتبر من العرب أن فلسطين قضيته.

إن الحرب على العراق التي حُشدَ لأجلها تحالف دولي بقيادة أميركا، كان أحد أهدافها الأساسية، لا بل الهدف الأول، هو موقف العراق من القضية الفلسطينية، وهو الموقف الذي كان دائم الحضور في الخطاب السياسي، وترجمت مفرداته بصياغات عملية، ومعها تحول العراق في ظل نظامه الوطني وقيادة الرئيس صدام حسين، إلى حضن دافئ لثورة فلسطين وإلى سند قومي لكل قضايا الأمة.

لذلك فإن الإطلالة على هذه المناسبة، بقدر ما تكتسب أهمية في إبرازها بفعالية سياسية وجماهيرية، فإن الأهمية الأكثر دلالة، هو توظيف الحدث في سياق مشروع الرد المعادي على المشروع النهضوي العربي. فعندما ينطق القائد صدام حسين بشعارين من شعارات الثورة العربية، عاشت فلسطين حرة حربية، عاشت الأمة العربية، وقبل النطق بالشهادتين، فلأنه كان يدرك جيداً أن المشهدية التي أطل من خلالها على شعبه وأمته، إنما هي مشهدية معركة في صراع يعود بجذره التاريخي إلى عقود وقرون، وهي معركة مفتوحة طالما بقي الصراع على الأمة العربية وفيها مفتوحاً على الزمن. ولهذا اكتسب هذا الحدث بُعداً تاريخياً تجاوز حدوده الزمانية والمكانية، إلى حدود بُعده الوطني وبُعده القومي في ضوء مركزية موقع العراق في البنيان القومي.

لقد أراد الذين نالوا من الرئيس صدام حسين وبالطريقة التي أخرجت بها بعد محاكمات صورية تفتقر إلى أبسط قواعد المشروعية والقانونية، أن ينالوا ليس من شخصه وحسب، بل وبدرجة أولى من رمزيته، كشخصية ذات مواصفات قيادية قلما

تتوفر لشخص آخر. فهو كان عنواناً من عناوين العراق الجامعة لكل الخواص الوطنية العراقية بكل أطيافها المجتمعية، وهو كان عنواناً من عناوين البعث، بما هو حركة تاريخية انبثقت من رحم الأمة وتحمل رسالتها الخالدة لأجيال المستقبل، وهو كان عنواناً قومياً من عناوين الأمة التي التفت حول رمزية شخصيته المشبعة بكل المنظومة القيمية للأمة والتي شكلت لها حالة امتلاء نفسي وتعبوي، في وقت تبذل فيها محاولات محمومة لإفراغ الوعاء القومي للأمة من مخزونه الحضاري الذي تراكمت معطياته على تعاقب المراحل التاريخية، وخاصة حقبات الخلافة الراشدية والأموية والعباسية.

على هذا الأساس لم يكن النيل من شخصية صدام حسين، سوى وجهاً من أوجه استهداف البعث كحركة تاريخية واستهداف العراق كقاعدة ارتكازية في البنيان القومي واستهداف فلسطين كقضية مركزية للأمة واستهدافها كصاحبة رسالة خالدة.

إن الذين تحالفوا وائتلفوا وتحشدوا لضرب العراق من الجوار الإقليمي والغرب الاستعماري الحاضن للمشروع الصهيوني وبتواطؤ من النظام الرجعي العربي والمتماهين من القوى الشعوبية المقيتة، ما فعلوا ذلك هواية ولا استعراضاً للقوة في مناورة بالذخيرة الحية، بل فعلوا ذلك لأن "ذاكرتهم" قوية جداً، ولم ينسوا ما تلقوه من صفعات من نظام البعث في العراق.

إنهم لم ينسوا أن الثورة الفلسطينية التي انطلقت في ٦٥/١/١، شكل العراق في ظل حكم البعث رافعة نضالية لها، ولم ينسوا أن العراق في ظل حكم البعث اخترق ما كان بنظرهم يعتبر خطاً أحمر وهو "أمن النفط"، وهم لم ينسوا أن مؤسسة الملالي التي وفروا لها كل التسهيلات الإعلامية واللوجستية للاستيلاء على الحكم تجرع المرشد الأعلى للنظام كأس السم بعد الهزيمة المدوية التي مني بها بعد حرب استمرت ثماني سنوات، كما لم ينسوا أن العراق وفي ظل الحصار المفرض عليه تقاسم حبة الدواء ولقمة الغذاء مع جماهير فلسطين المنتفضة، لهذا فإن ما أقدموا عليه ضد العراق كان ثأراً من الدور الذي اضطلع به العراق وما حققه من إنجازات خلال خمسة وثلاثين عاماً.

وأن تتعرض مسيرة الأمة ومشروعها التحرري لإخفاقات، فهذا أمر طبيعي، لأن المسيرة الكفاحية للشعوب ليست كلها انتصارات، كما أنها ليست كلها انكسارات. لكن المهم أن لا تتحول الانكسارات إلى حالة نهائية في واقع الأمم، وتصبح تحت سقف الإطباق الكامل الذي يحول دون استنهاضها مجدداً. والأمة العربية إذ تبذل محاولات محمومة للإطباق عليها من مداخل الوطن العربي وداخلها، فلأن أعداءها يدركون جيداً حقيقة الأمة العربية وهي التي كانت أمة الدعوة للدين الحنيف، وهزمت أعتى إمبراطوريتين، هما إمبراطورية فارس والروم وأقامت صرح الدولة العربية التي أنتجت حضارة في كل ميادين والعلوم والفلسفة وهي قادرة على إعادة إنتاج مشروعها الحضاري حالما توفرت الظروف الموضوعية والذاتية.

إذاً، إن الطبيعة الحية للأمة العربية، تجعلها تستبطن في ذاتها كل معطيات الانبعاث المتجدد، وهذا الانبعاث يستمد زخمه وقوته من التراكم النضالي المختزن في الوعاء القومي الذي امتلأ من معطى المراحل التاريخية المتعاقبة، وخاصة حقبات الخلافة الراشدية والأموية والعباسية.

لذلك فإن أعداء الأمة الذين اعتقدوا أن إسقاط العراق ونظامه الوطني وقياداته وعلى رأسهم القائد صدام حسين، سيقتل روح الحياة فيها بعدما اتسعت مروحة أشكال الحروب "الخشنة" "والناعمة" ضدها، من عدوان عسكري وحصار وتطبيع وتغول وتخريب بنى مجتمعية لم يصل اعتقادهم إلى إمداءاته النهائية، وكان ذلك بإفصاح الأمة عن نفسها بحراك شعبي عم الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه، مطالباً بالتغيير السياسي وإسقاط نظم الفساد والتوريث والاستبداد وإقامة دولة المواطنة. وأهمية هذا الحراك أنه تحول في بعض الساحات إلى انتفاضات شعبية ذات طابع ثوري أعطت لنضالها الاجتماعي بُعداً وطنياً كما هي حال العراق، التي حولت جماهيره، انتفاضتها ضد منظومة الفساد التي أفرزها الاحتلال بطرفيه الأميركي والإيراني إلى انتفاضة شعبية ضد الوجود الإيراني وتغوله في كل مناحي الحياة العراقية.

إن الذي رمى إليه أعداء الأمة، بإسقاط العراق بنية وطنية ودولة تقدمية، واجتثاثاً لبعثه، وتصفية لرموزه الوطنية والقومية، ووصلوا إليه بالوقائع المظهرية المادية، لم يتمكنوا من الوصول إلى جيناته الوطنية، جينات الوطنية العراقية، وجينات العروبة المتجذرة في النفوس وجينات البعث الذي أثبت أنه عصي على الاجتثاث، وهو الذي لن يجتث باجتثاث السلطة الوطنية، كونه تشكل بقرار شعبي، ولم يتشكل بقرار سلطة يذهب حالما تذهب.

بعد أربعة عشر عاماً على استشهاد صدام حسين، فإن عشرات الألوف لا بل الملايين تهتف باسمه، وبعد سبعة عشر عاماً على قرار اجتثاث البعث، تصدح ساحات بغداد والناصرية والبصرة والنجف وكربلاء وميسان بشعارات البعث وبأصوات المنادين "إيران برا برا بغداد تبقى حرة". وبعد أربعة عشر عاماً على الاستشهاد تردد جماهير فلسطين ما ردده صدام حسين قبل النطق بالشهادتين، وتقيم له النصب في ساحات مدن فلسطين تأكيداً لحضور رمزيته وقوله المأثور، "فلسطين في قلوبنا وعيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع."

بعد أربعة عشر عاماً على استشهاد القائد صدام حسين، شعب العراق يسير على طريق إنهاء استلابه الوطني والاجتماعي، وبعد سبعة عشر عاماً على محاولة اجتثاث حزبه العظيم، البعث يستعيد حضوره ودوره في حاضنته الشعبية متماسكاً قوياً بوحدته الفكرية والتنظيمية.

بعد أربعة عشر عاماً على مفارقة صدام حسين لحزبه وشعبه وأمته جسداً، ما زال حياً وسيبقى كذلك في تفاصيل حياة رفاقه وفي وجدان الأمة العربية وقرة عينه فلسطين.

تحية للشهيد القائد صدام حسين في ذكرى استشهاده وخير تكريم له هو استحضار مشهدية البطولة التي أطل من خلالها على أمته والعالم، في أقسى اللحظات حراجة في حياة الإنسان، كما استحضار منظومة المبادئ التي نهلها من ينبوع البعث العظيم وانتقلت أمانتها إلى رفيق دربه الأمين العام للحزب الرفيق المرحوم عزة إبراهيم، ومنه إلى رفاقه المناضلين القابضين على جمر المبادئ والحاملين على أكتافهم عبء المسؤولية في دفع مسيرة الحزب إلى الأمام، وتخطي كل المعوقات التي تعترض هذه المسيرة النضالية التي انطلقت مع رفاق التأسيس، وتستمر مع رفاق مناضلين وصولاً لتحقيق الأهداف الكبرى للأمة في الوحدة والتقدم والتحرر الاجتماعي والقومي.

القيادة القومية تدين موقف المغرب بالتطبيع

وتدعو إلى استنهاض شعبي عربي لإسقاط التطبيع وكل إفرازاته

دانت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي إقدام المغرب على تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، ودعت إلى استنهاض شعبي عربي لمحاصرة التطبيع وإسقاط كل إفرازاته. جاء ذلك في بيان للقيادة القومية في ما يلي نصه:

في تبرير عجيب وغريب لتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، التحق النظام المغربي، بالإمارات العربية والبحرين، معتبراً اعتراف أميركا بسيادة المغرب على الصحراء الغربية هو الثمن الذي قبضه مقابل الاعتراف "بإسرائيل"، وهي التي تستمر في قضم الأرض العربية التي وقعت تحت الاحتلال الصهيوني، وتتنكر للقرارات الدولية ذات الصلة بالحقوق الوطنية الفلسطينية .

إن "اغتباط" المغرب بالقرار الأميركي، هو كمن "يبيع العرب من كيسهم"، فبدلاً من أن تتمسك الأنظمة العربية بالقرارات التي تربط إقامة علاقات مع العدو بانسحابه من الأراضي التي احتلها، وخاصة قرارات قمة بيروت والتي نتحفظ عليها بالأساس، كونها شكلت تراجعاً عن قرارات قمة الخرطوم ولاءاتها الثلاث، نرى هذه الأنظمة تتسابق على تقديم التنازلات المجانية في استجابة للإملاءات الأميركية التي تسارع الخطى لتمرير "صفقة القرن"، التي تشكل تصفية موصوفة للقضية الفلسطينية. فاعتراف أميركا بمغربية الصحراء هو تأكيد المؤكد، وهو يكشف خلفية الموقف الأميركي بشكل خاص والموقف الدولي بشكل عام من قضية الصحراء التي أريد لها أن تبقى عنصر توتر في العلاقات بين المغرب والجزائر، للحؤول دون بلورة موقف موحد لدول المغرب العربي لتحقيق تكامل في ما بينها، ولإبقائها مادة ابتزاز للمغرب والجزائر وهما دولتان أساسيتان من دول الوطن العربي الكبير.

إن إقدام المغرب على تطبيع العلاقات مع كيان الاغتصاب، لا يشكل طعنة للقضية الفلسطينية وحسب، بل يشكل أيضاً اختراقاً خطيراً للأمن القومي العربي عبر "تشريع" الوجود الصهيوني في العمق العربي الممتد من ضفاف الأطلسي إلى الخليج العربي. وهذا التطبيع الذي ينطوي على إبعاد شاملة للعلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والخدمات الأمنية، هو على درجة كبيرة من الخطورة، وهو يوازي بما يترتب عليه من نتائج الاحتلال العسكري الذي ترزح تحت عبئه فلسطين التي ترتفع وتيرة إجراءات الصهينة لكل معالم الحياة فيها، وفرض قوانين الاحتلال على أراض عربية محتلة كحال الجولان وغور الأردن والقدس الشريف .

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهي تدين موقف النظام المغربي، كما كل نظام وكيان يطبع مع العدو الصهيوني، ترى أن ما أقدم عليه المغرب الآن، لم يكن صاعقة في سماء صافية، كونه لا يعدو سوى موقف إعلاني، لعلاقات أُسس لها منذ عقود وكانت إشاراتها القوية بإطلاق شيمون بيريز لمشروع الشرق الأوسط الجديد من المغرب والذي تسوقه أميركا اليوم عبر الآليات التنفيذية لصفقة القرن. ولذلك فان خطوة المغرب الأخيرة لا يمكن عزلها عن سياقات المشروع الصهيو -الأميركي لإعادة تشكيل نظام إقليمي تكون فيه "إسرائيل" وايران وتركيا من ركائزه، وعلى حساب المكون القومي العربي. وهذا المخطط الإمبريالي الذي تتكامل فيه أدوار القوى الإقليمية المتاخمة للوطن العربي والكيان الصهيوني، ما كان ليصل إلى هذه المستويات من الخطورة على الأمن القومي ووجود الأمة العربية وهويتها القومية، لولا العدوان على العراق واحتلاله وإسقاط نظامه الوطني ولولا التغول الإيراني في العمق العربي والتدخل التركي في اكثر من ساحة عربية.

إن هذه القوى الإقليمية التي تعبث بالواقع العربي تحت مظلة الرعاية والحماية الدولية، وتستثمر بقوى التكفير الديني والتخريب المجتمعي، فلأجل إضعاف عرى التماسك في المكونات الوطنية العربية، وإضعاف المناعة العربية لتمرير التطبيع دون ردود فعل شعبية وسياسية ضده والمطبعين. ولهذا فإن مواجهة هذا النهج الخياني لدى الأنظمة العربية بات يتطلب حراكاً سياسياً وشعبياً، لوضع حدٍ لهذا التهافت على تطبيع العلاقات مع العدو الصهيوني، نظراً لكون تأثيراته لم تعد محصورة فقط باحتلاله لفلسطين، بل باتت له قواعد ارتكاز في الظهير العربي من خلال وجوده المباشر استناداً إلى شبكة العلاقات الاقتصادية والأمنية التي يقيمها مع المنظومات السلطوية الحاكمة التي طبعت معه تحت مبررات واهية لتضليل الجماهير العربية والتي يسجل لها موقفها المشرف في مصر والأردن وهي التي حاصرت التطبيع وحالت دون تمكنه من النفاذ إلى

الأوساط الشعبية .

إن القيادة القومية للحزب وهي تدعو جماهير الأمة إلى استنهاض قواها الحية لمواجهة قوى التطبيع ، فلإدراكها بأنها تملك من الحيوية النضالية، ما يمكنها من صد هذا النهج الاستسلامي، وهي التي أطلقت حراكاً شعبياً ضد نظم الاستبداد والتوريث السلطوي وقمع الحريات العامة.

إن هذا الحراك الشعبي الذي حققت انتفاضاته تحولات سياسية في ساحات وتعرض للاختراق في ساحات أخرى، مطلوب منه أن يرفع شعار مقاومة التطبيع جنباً إلى جنب مع شعارات المطالبة بالتغيير السياسي وإقامة نظم المواطنة والعدالة الاجتماعية وانطلاقاً من ثابتة بأن النضال السياسي الوطني بمضمونه الاجتماعي يترابط مع النضال القومي ببعده التحريري. وهذا ما اكد عليه الحزب، وعلى أساسه صاغ نظريته الثورية التي لخصها بثلاثية الوحدة والحرية والاشتراكية .

إن القيادة القومية للحزب ، والتي تكبر بجماهير الأمة حراكها المستمر والمتصاعد من السودان إلى العراق ولبنان وسائر ساحات الوطن العربي، لهي على ثقة بان جماهير شعبنا في المغرب ،والتي تملك إرثاً نضالياً متراكماً وانتصرت دائماً لقضايا الأمة وخاصة قضيتي فلسطين والعراق، لن تكون اقل وطنية وعروبة من جماهير السودان التي رغم الأوضاع الصعبة التي تمر بها وتعثر استكمال هياكل المرحلة الانتقالية في مقاومتها للتطبيع ولمحاولة قوى من السلطة، الاستجابة للإملاءات الأميركية ومقايضة التطبيع برفع السودان عن لائحة الدول التي تصنفها أميركا دولاً راعية للإرهاب. كما أن جماهير المغرب العربي التي قاومت الاستعمار ليست أقل وطنية من جماهير مصر والأردن التي حاصرت التطبيع في إطار قنواته الرسمية.

وعليه فان على جماهير المغرب أن تقاوم هذه الخطوة انطلاقاً من رفضها إخضاع أرضها الوطنية للابتزاز وانتزاع المواقف المهددة للأمن الوطني المغربي والأمن القومي العربي، وإلا فإن استمرار هذا النهج دون مقاومته وإسقاطه سيضع الأمة العربية أمام تحديات جديدة، هي تحديات الاختراق الصهيوني للعمق القومي، كما تحديات التغول الإيراني وحيث يتكاملان بالنتائج، وصولاً إلى جعل الأمة العربية تقع تحت الأطباق الكامل السالب لحريتها القومية كما الحريات السياسية والاجتماعية.

إن الجماهير العربية هي من يجب أن تمسك بناصية قراراها، وان استنهاضها على قاعدة التصدي لاستلابها القومي، هو الذي يعيد الاعتبار للامة بوجودها وحقها في العيش الحر الكريم، ويحمي هويتها القومية، وهو الذي يوفر الحضن الدافئ لفلسطين وثورتها ولجماهيرها التي تواجه الاحتلال باللحم الحي والتي ستحاصر من قوى التطبيع إن لم يتم إسقاطها.

تحية لفلسطين وثورتها، وتحية لانتفاضات الجماهير العربية وحراكها الثوري التغييري ،والخزي والعار للخونة والعملاء ولتبقى مقولة فلسطين لن تحررها الحكومات وإنما الكفاح الشعبي المسلح هي البوصلة التي توجه مسيرة النضال العربي لتحرير الأمة العربية من نير الاحتلال وتخلصها من أنظمة الاستغلال والارتهان والتبعية للخارج الدولي والإقليمي.

في ٢٠٢٠/١٢/١٣

القيادة القومية: وفاءً للقائد

لتتحول مناسبة إحياء أربعينية الأمين العام عزة إبراهيم إلى يوم للتضامن مع الانتفاضة الشعبية العراقية والمقاومة الفلسطينية

وفاءً للأمين العام للحزب الرفيق القائد عزة إبراهيم رحمه الله دعت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، إلى تحويل إحياء ذكرى الأربعين لرحيل روحه الطاهرة، إلى مناسبة لإعلان التضامن مع الانتفاضة الشعبية في العراق، ومع المقاومة الفلسطينية في اليوم العالمي للتضامن مع فلسطين.

جاء ذلك في بيان للقيادة القومية فيما يلي نصه:

تحل ذكرى الأربعين لوفاة الرفيق القائد عزة إبراهيم الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، القائد الأعلى للجهاد والتحرير الذي رحل عنا إلى عالم الخلود الأبدي، وجماهير العراق التي قاد رحمه الله نضالها تستحضر الأيام الأولى لثورة شبابه المنتفض ضد الارتهان وانتهاك السيادة الوطنية، وضد منظومة الفساد السياسي والإداري والاقتصادي وتسلط القوى الميلشياوية على كل مفاصل السلطة ومرجعياتها العسكرية والأمنية التي يناط بها قمع الانتفاضة الشعبية تنفيذاً لإملاءات النظام الإيراني الذي يسعى لإعادة الإمساك بوضع العراق بعدما اهتزت ركائزه تحت ضغط الحراك الشعبي الذي غصت به الميادين والساحات في بغداد وكل مدن العراق وخاصة في الجنوب والفرات الأوسط، وهو يصدح (إيران بره بره، بغداد تبقى حرة).

إن الحراك الشعبي الثوري الذي يتعرض للقمع في بغداد والمحافظات الأخرى، انطلقت جماهيره في جولة جديدة من انتفاضته في ذي قار والبصرة وواسط وشرق ميسان، في تأكيد جديد بأن الانتفاضة إنما تتحرك على أرضية المساحة الوطنية كلها، كما على أرضية الموقف الوطني الذي اختمرت معطياته وتراكمت بالفعل النضالي الذي انخرطت فيه قوى الفعل المقاوم ضد الاحتلال الأميركي والتغول الإيراني وكل ما أفرزه الاحتلال والتغول من موبقات سياسية واجتماعية ونهب لثروة العراق الوطنية.

إن هذا الفعل المقاوم الذي لعب دوراً أساسياً في إنضاج وعي الجماهير التي عبرت من خلاله عن تجذر انتمائها الوطني، كان للرفيق الأمين العام للحزب عزة إبراهيم شرف حمل رايته والاستمرار به بعد استشهاد الرفيق القائد صدام حسين، وأن قوافل الشهداء الذين سقطوا في مقاومة الاحتلال الأميركي والتغول الإيراني، ينضم إليها شهداء الانتفاضة وآخرها شهداء الناصرية والبصرة وواسط الذين سقطوا وهم يواجهون بالصدور العارية واللحم الحي سلاح

المليشيات الطائفية التي تربط بمركز التحكم والتوجيه الإيراني.

وإذ تحل ذكرى الأربعين لفقيد الحزب والعراق والأمة العربية، في يوم شهيد البعث في باكورة أيام كانون الأول، تزامناً مع حلول اليوم العالمي للتضامن مع شعب فلسطين، فإن هذا التلاقي إنما يرمز للتلاحم الحي بين السيرة النضالية والجهادية الناصعة للرفيق الأمين العام التي سخرها لخدمة قضايا نضال الأمة مما يعطي لهذه المناسبة بعداً وطنياً وقومياً، فضلاً عن بعده الإنساني. وعليه فإن القيادة القومية للحزب وهي توجه التحية لروح الرفيق القائد عزة إبراهيم بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته، تطلب إلى كافة منظمات الحزب في الوطن العربي والمغتربات إحياء مناسبة الأربعين إحياء نضالياً ينسجم مع جهاده ونضاله رحمه الله في سبيل تحرير العراق والأمة العربية من كل أشكال الاحتلال والتبعية للأجنبي، واعتبارها مناسبة لإعلان موقف التضامن والتأييد لانتفاضة جماهير العراق التي تسطر أروع الملاحم البطولية وهي تواجه قوى التخلف والرجعية والطائفية في ساحة التحرير والحبوبي في الناصرية البطلة عاصمة ذي قار التي حقق العرب فيها انتصاراً على الفرس وتوج في القادسية الأولى الموصولة بالقادسية الثانية التي جرعت رأس النظام ومرشده الخميني كأس السم.

ولأن فلسطين وشعبها الصامد كان قرة عين القائد عزة إبراهيم رحمه الله لذا تدعو القيادة القومية للحزب إلى استثمار هذه المناسبة لإعلان التأييد والتضامن مع شعب فلسطين وانتفاضة جماهيرها وتصديها للاحتلال وقوى التطبيع بكل السبل والإمكانات المتاحة. فالتأكيد على الترابط النضالي بين ثورات الجماهير العربية في كل الساحات، هو ثابت من الثوابت التي طالما أكد عليها القائد عزة إبراهيم، الذي اعتبر الأمن القومي العربي وحدة عضوية مترابط الحلقات، بحيث أن أي انتصار يتحقق في أي من ساحات المواجهة مع أعداء الأمة المتعددي المشارب والمواقع، إنما ينعكس دفقاً نضالياً في الساحات الأخرى. وأن الوفاء لذكراه العطرة ومسيرته النضالية في قيادة الجهاد والتحرير يتم ترجمته إلى واقع حي بتكريم الرموز البعثية قيادة وكوادر ومناضلين، واستحضار المحطات الكفاحية في مسيرتهم النضالية لأنها تنطوي على تكريم لكل مناضل وشهيد قضى في سبيل الدفاع عن امته وحقها في العيش الحر الكريم.

إن الشهداء أكرم منا جميعاً، والقادة العظام قدوة للشعوب، والأمم التي تكرم شهداءها وقادتها، هي الأمم الغنية بالقيم العليا، والأمة العربية يزخر تاريخها بالسير البطولية، وأبطال هذه المسيرة من قادة البعث ورموزه النضالية سيبقون حاضرين في ذاكرة رفاقهم، وفي الذاكرة الجمعية للأمة، كما سيبقون علامات مضيئة في سفر الخالدين.

تحية للرفيق القائد الأمين العام للحزب في ذكرى أربعينيته. وعهداً له بمواصلة النضال من أجل تحقيق كافة الأهداف والمبادئ التي ناضل من أجلها.

تحية للرفيق المناضل عبد الصمد الغريري رفيق القائد الأعلى للجهاد والتحرير وعضو القيادة القومية للحزب عضو قيادة قطر العراق، والذي افتقده الحزب وهو في أوج عطائه النضالي الذي توج مسيرة حافلة بالتضحية في مقاومة الاحتلال.

تحية لشهداء البعث، وشهداء العراق وانتفاضته، وشهداء فلسطين وثورتها. وشهداء الأمة العربية.

تحية لانتفاضة جماهير العراق والخزي والعار لكل الخونة والعملاء، وتحية لفلسطين وثورتها ولكل جماهير أمتنا وقواها الحية التي تتصدى للتطبيع وتحاصر مفاعيله وصولاً إلى إسقاطه.

عاشت الأمة العربية، وعاشت قواها الثورية المنتفضة ضد الاستلاب القومي، وضد نظم الاستبداد والفساد. وعهداً أن تستمر مسيرة الحزب النضالية لاستنهاض الجماهير العربية وتحقيق أهداف الأمة في الوحدة والحرية والاشتراكية.

في ٢٠٢٠/١١/٣٠

حزب الصواب يحيي أربعينيّة القائد عزّة إبراهيم في نواكشوط

نظّم حزب الصواب يوم السبت في الخامس من الشهر الحالي ندوة بمناسبة أربعينيّة الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي عزة إبراهيم الدوري في العاصمة الموريتانيّة نواكشوط. أفتحت الندوة بوقفة ترحّم على الفقيد الكبير، تلا ذلك محاضرة ألقاها مدير معهد الدراسات المهنيّة، والرئيس السابق لشعبة القانون العامّ بكليّة الحقوق في جامعة نواكشوط، والنائب السابق لرئيس الجامعة نفسها الدكتور النان ولد المامي للتعريف بالبيئة التي نشأ بها القائد أبو أحمد وتأثيرها في خصاله ومسارات نضاله في صفوف الحزب ومؤسسات الدولة، وفي مقاومة الاحتلال. بعد ذلك قدّمت عدّة مداخلات من بينها شهادة قدّمها الرفيق دفالي الشين، الذي عاش سنوات في بغداد والتقى مع معظم القيادات السياسيّة في العراق وفي حزب البعث العربي الاشتراكي، ومداخلات لكل من الكاتب الرفيق باباه التراد والرفيق يحى ولد الوداعة والأستاذة المناضلة بنت الكناني. اختتمت الندوة بكلمة من خارج القطر الموريتاني للكاتب والإعلامي مؤيّد عبد القادر، رئيس مجلّة الصوت.

أجمعت الكلمات على تميّز القائد الرفيق عزّة إبراهيم رحمه الله النضالي وقدرته على إدارة ملفّات حسّاسة في الدولة كالأمن والزراعة، وعلى قوّة إيمانه الذي كشفت عنه فترة قيادته للمقاومة الوطنية العراقيّة في ظروف استثنائيّة بكلّ المقاييس، وتمكّنه من اختراق العقل والشبكة الإستخباراتية لأقوى دول في العالم طيلة ١٧ سنة، خاصّةً وأنّ المقاومة الوطنيّة العراقيّة حقّقت إنجازاتها دون ظهير دوليّ من أيّ نوع، وواجهت احتلالين عاتيين: الأميركي والإيراني.

نعي القائد القومي الكبير زيد حيدر " أبو أسامة "

القيادة القومية تنعي العضو السابق في القيادة القومية المناضل زيد حيدر (أبو أسامة)

تنعي القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي إلى مناضلي البعث وجماهير الأمة العربية، العضو السابق في القيادة القومية للحزب، الرفيق المناضل زيد حيدر (أبو أسامة)، الذي وافته المنية يوم الجمعة، الرابع من كانون الأول ٢٠٢٠ بعد معاناة مع المرض أوهن جسده، لكن لم ينل من صفاء ذهنه ومتابعته لما تتعرض له الأمة من مؤامرات خارجية ومختلف أشكال التخريب الداخلي .

ولد الرفيق زيد حيدر في مدينة بعلبك، وتفتح وعيه السياسي مبكراً على قضايا امته الوطنية والقومية، فوجد ضالته في حزب البعث العربي الذي حضر مؤتمره التأسيسي الأول عام ١٩٤٧، وتدرج في المواقع الحزبية إلى أن أصبح عضواً في القيادة القومية . و بعد الإعلان عن تأسيس جبهة التحرير العربية تولى أمانتها العامة فضلاً عن مهامه في القيادة القومية. وخلال مسيرة عمله السياسي شغل منصب سفير العراق في بلجيكا. وبوفاته يفقد الحزب واحداً من مناضليه الذي التزم جانب الشرعية الحزبية وبقي حتى الرمق الأخير من حياته أميناً على المبادئ التي التزم بها ورأى فيها خلاصاً للامة العربية من واقع التجزئة والتخلف والقهر الاجتماعي والاستلاب القومي.

إن الرفيق زيد حيدر الذي ستستقر رفاته في بلدة بدنايل -قضاء بعلبك، كان دائم الحركة والحراك فعرفته جيداً بيروت ودمشق وبغداد وعمان والقاهرة وكل عواصم العرب، واذا كان لم يكحل عيناه برؤية القدس محررة من الاحتلال الصهيوني، إلا أنه كان شديد الثقة بأن علم العروبة سيعود ليرفرف فوق ناصيات عاصمة فلسطين.

لروحه الرحمة واسكنه اللّه فسيح جنانه بجانب الشهداء والأبرار والصديقين والهم ذويه ورفاقه الصبر والسلوان.

في ٢٠٢٠/١٢/٥

والقومية. وبوفاته يخسر الحزب هامة وطنية ، فرضت عليه ظروف النضال أن يبقى بعيداً عن ساحة لبنان بحكم مسؤولياته ،لكنه كان دائم الانشداد للبنان الذي قضى أيامه الأخيرة في ربوعه، وشغوفا بمشهدية الحراك الشعبي الذي أعاده بالذكرى إلى الحراك الجماهيري في الخمسينيات .ان القيادة القطرية للحزب التي ترى في معطى مسيرة فقيد الحزب والعروبة عامل إغناء للنضال الوطني بكل ابعاده، فهو إن فارق جسداً إلا أنه سيبقى ذكرى عطرة وحاضراً في وجدان رفاقه.

إن القيادة القطرية للحزب وقد المها فقدان رفيق عزيز تميز بصدقيته ومناقبيته النضالية، تشاطر العائلة الكريمة حزنها وتتقدم منها باحر التعازي القلبية ،داعية للجميع بطول العمر وللفقيد الكبير جنان الرحمة بجانب الشهداء والأبرار والصديقين.

بيروت في٢٠٢٠/١٢/٥.

القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي تنعي الرفيق المناضل زيد حيدر (أبو أسامة)

تنعي القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب وجماهير لبنان الرفيق المناضل زيد حيدر العضو السابق في القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي وأول أمين عام لجبهة التحرير العربية الذي وافته المنية يوم الجمعة ١٢/٤ بعد مسيرة حافلة بالعطاء والنضال على الصعد الاجتماعية والوطنية

.. وقيادة قطر العراق تنعي المناضل زيد حيدر

تنعي قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي المناضل الدكتور زيد حيدر عضو المؤتمر التأسيسي لحزب البعث العربي الاشتراكي، والعضو السابق في القيادة القومية، وأول أمين عام لجبهة التحرير العربية والسفير السابق للعراق في بلجيكا، بعد معاناته من المرض. وبرحيله فقد الحزب أحد مناضليه الأوائل.

لقد شهدت العواصم العربية، وأينما حل في منفاه خلال

مسيرته النضالية مواقفه المشهود لها في الدفاع عن أهداف الأمة العربية، والنضال من أجل تحرير فلسطين.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يسكنه فسيح جنانه مع الشهداء ويلهم ذويه ورفاقه الصبر والسلوان. ولا نقول إلا ما يرضي الله ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

٢٠٢٠-١٢-٥

بسم الله الرحمن الرحيم
نعي الرفيق المناضل زيد حيدر
عليه رحمة الله ورضوانه

باسمي وباسم الرفاق في قيادة وأطر حزب البعث العربي الاشتراكي بقطر السودان , وبمزيد من الحزن والأسى نتقدم بأحر التعازي لوفاة الرفيق المناضل زيد حيدر عضو المؤتمر القومي الأول لحزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٤٧, عضو القيادة القومية، أول أمين عام لجبهة التحرير العربية ١٩٦٩ الذي حمل السلاح لتحرير فلسطين وظل قابضاً على جمر القضية لم يتراجع عن إيمانه أمام الإرهاب والمعتقلات والسجون والمنافي ولم يساوره الشك ابداً في عدالة القضية العربية وفي قدرة الأمة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية . وفي احلك اللحظات لم يتزعزع إيمانه بحتمية التحرير والنصر في فلسطين وفي حتمية تتويج نضال القوى الوطنية والقومية التقدمية بالانقلاب على الواقع العربي الفاسد وتحقيق أهداف وتطلعات جماهير شعبنا في الوحدة والحرية والاشتراكية إلى أن أسلم الروح إلى بارئها بالأمس في الرابع من ديسمبر .

نسأل الله الرحمة والمغفرة وجنات الخلد لفقيد البعث والأمة العربية وأن يلهم أهله وذويه ورفاقه وأصدقاءه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الرفيق علي الريح السنهوري.

أمين سر قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي.

٥/١٢/٢٠٢٠ م

نعي القائد القومي الكبير زيد حيدر
" أبو أسامة"

بقلم ركاد سالم " أبو محمود"

منذ البداية آمن بالكفاح المسلح طريقاً لتحرير فلسطين فكان الرفيق الدكتور زيد حيدر أول أمين عام لجبهة التحرير العربية.

منذ نعومة أظفاره آمن بأمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة، فحضر المؤتمر الأول للحزب عام ١٩٤٧ وقد وصل إلى قمة القيادة بانتخابه عضواً في القيادة القومية، عمل في قواعد الثورة زار المخيمات وتحسس آمالها والامها، كما زار قواعد الثوار في الجنوب اللبناني حرص أن يتقدم الصفوف مناضلا بالبندقية والفكر ، فشكل المثال لأجيال قادمة، بالفكر والإيمان أرسى الدكتور زيد حيدر "أبو أسامة" المبادئ الأساسية التي سار على هديها من تبعه من القيادة آمن أن الحياة رسالة والنضال فريضة والتضحية واجب وأن الأمة تحيا بمناضليها وشهدائها الذين يقدمون أرواحهم فداء قضيتهم.

كان مع فلسطين القضية المركزية للأمة العربية فكان شديد الإيمان بأن توجه العرب نحو فلسطين يحرر فلسطين ويوحد الأمة العربية، مارس شعار قومية المعركة فشارك الشعب الفلسطيني نضاله لتحرير فلسطين، تولى الأمانة العامة لجبهة التحرير العربية متحدياً المخاطر والصعاب متجاوزا حدود القطرية إلى فضاء القومية الواسع فكان المثل والأمثولة كيفما توجه وأينما حل.

في زيارته لمكتب جبهة التحرير العربية في مخيم برج البراجنة عام ١٩٧٠ التقى مع رفاق الجبهة ومع أبناء المخيم قمت بتقديمه إلى الحضور فكان صادق الكلمة فصيح اللسان أجاد التعبير فأسر الحضور بوجهه المشرق وتعابيره الثورية.

رحمك الله يا أبا أسامة فأنت باق في ذاكرة رفاقك باق في ذاكرة الشعب الفلسطيني وإلى جنات الخلد.

وداعاً أبا أسامه

فقيدنا الرفيق العزيز الدكتور زيد حيدر عضو القيادة القومية واحد ابرز المناضلين في سورية ضد الديكتاتوريات العسكرية وخاصةً بعد الانقلاب المشؤوم في ٢٣ شباط ١٩٦٦ الذي نفذته اللجنة العسكرية ضد البعث وقيادته التاريخية؛ وبفقدانه تخسر الحركة الوطنية في سورية والمنطقة العربية رمزاً من رموزها البارزين.

لقد رافقت فقيدنا الغالي في رحلة نضالية طويلة وشاقة ومتميزة بدون ادنى شك بدءاً من قيادة فرع دمشق في الستينات ومن ثم في القيادة القطرية بعد انقلاب شباط ومن ثم بعد خروجنا من السجن أثر هزيمة حزيران وكنا أيضاً سويةً في القيادة القطرية وأشهد بأن الدكتور زيد كان مثالاً للصمود والرجولة سواء بالعمل السري أو في المعتقلات.

لقد كان متميزاً بدرجة الوعي والمستوى الثقافي والحضاري متحرراً بفكره وسلوكه وبعيداً كل البعد عن الأمراض الاجتماعية المتخلفة وهويته العربية القومية انتماءه الوحيد.

لقد كان أستاذاً في جامعة دمشق متميزاً بكفاءته العلمية وبتواضعه وعلاقته الحميمية مع الطلبة بشكل عام عندما نعود بالذاكرة إلى تلك المرحلة لا بد وأن يكون فقيدنا الدكتور زيد حاضراً بنضالاته المميزة والجريئة

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله وذويه ورفاقه الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون

ناصر سابا / باريس

محطات في مسيرة المناضل زيد حيدر (أبو أسامة)

الرفيق حسن بيان
عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي
رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

في الرابع من كانون الأول / ٢٠٢٠/ توقف قلب المناضل زيد حيدر (أبو أسامة) عن الخفقان، ووري ثرى "جبانة" مدينة بعلبك التي ولد فيها وغادرها في وقت مبكر من حياته وعاد إليها في وقت متأخر من حياته بعدما أقعده المرض وأنهكته وفاة ابنه أسامة لثلاث سنوات خلت .

زيد حيدر يعود نسبه العائلي إلى عائلة بعلبكية انخرطت في وقت مبكر في العمل السياسي، ولمع العديد من أسمائها في الحراك السياسي والشعبي الذي واكب التحولات السياسية قبل سقوط السلطنة العثمانية وبعدها، ومنهم من كان قريباً من الملك فيصل، ومنهم من شارك في الثورة السورية الكبرى. وبعد إعلان دولة لبنان الكبير أعطت العائلة للشأن العام رجالات تركوا بصمات واضحة في السياسة والأدب والفكر والفن .

زيد حيدر الذي ولد في عشرينيات القرن الماضي، يمم وجهه دمشق التي انتسب إلى مدارسها وتخرج من جامعتها ودرّس فيها، وفيها تفتح وعيه السياسي على القضايا الاجتماعية والوطنية والقومية، ووجد ضالته في حزب البعث العربي الذي حضر مؤتمره التأسيسي في السابع من نيسان عام ١٩٤٧ .

أما لماذا كانت وجهته دمشق، فلأن بعلبك وإن كانت من بين الأقضية الأربعة التي سلخت عن ولاية دمشق وألحقت بلبنان الكبير، إلا أن أبناء هذه المدينة وجوارها بقوا منشدين إلى بلاد "الشام" باعتبار أن بعلبك كانت حاضرة من حواضرها. وكانت العادات والتقاليد متشابهة، والتواصل الاجتماعي بين هذه المدينة وما يعرف اليوم بريف دمشق وكل مدن القلمون هو كالعروة الوثقى، لأن بعلبك وإن كانت تابعة لولاية دمشق إلا أنها كانت مركز القضاء للمنطقة التي تمتد من الزبداني إلى أبعد قرية في سلسلة جبال القلمون شمالاً. ولهذا فإن من كانت ظروفه الاجتماعية والعائلية تمكنه من التحصيل العلمي كان يذهب إلى مدارس دمشق وجامعتها، وبدرجة ثانية إلى حمص. وهذا حال زيد حيدر الذي أقام في دمشق وعاش فيها منذ التحق بمدارسها وأهمها "ثانوية التجهيز" التي كان الأستاذان ميشيل عفلق وصلاح البيطار من مدرسيها، وعلى أيديهما تتلمذ بالعلم والسياسة، فكان واحداً من الذين واكبوا مسيرة حزب البعث منذ بداياته الأولى.

زيد حيدر الذي شارك في كل معارك الحزب النضالية وخاصة في الخمسينيات من القرن الماضي، استعاد حضوره الفاعل في هياكل الحزب التنظيمية بعد الثامن من آذار ١٩٦٣. فأصبح عضواً في قيادة فرع دمشق، وبعد ردة ٢٣ شباط عام ١٩٦٦، تشكلت قيادة قطرية كان زيد حيدر أحد أعضائها مع ناصر سابا وممدوح نصيرات وآخرين، لكن أمر تشكيل القيادة انكشف بعد حين، فاعتقل زيد حيدر مع آخرين من أعضاء القيادة وكان منهم أيضاً ناصر سابا وممدوح نصيرات. وبقي الثلاثة قيد الاعتقال من عام ١٩٦٨الى نهاية أيار ١٩٦٩حيث تم الإفراج عنهم، وتمكن زيد حيدر وممدوح نصيرات من الوصول إلى الحدود اللبنانية وبمساعدة حسين عثمان وحبيب زغيب عبرا الجرد حيث كان نقولا الفرزلي بانتظارهما فنقلهما بسيارته إلى بعلبك وكان بانتظارهما الرفاق الياس فرح وأمين الحافظ عضوا مكتب الاتصال القومي والذي كان من بين أعضائه الرفيق شبلي العيسمي ونقولا الفرزلي، وهناك عقد اللقاء، بين مكتب الاتصال القومي وزيد حيدر وممدوح نصيرات .

انتخب الرفيق زيد حيدر في المؤتمر القومي التاسع للحزب عضواً في القيادة القومية، وفي كانون الأول ١٩٦٩، عين أميناً عاماً لجبهة التحرير العربية وطيلة الفترة التي بقي فيها أميناً عاماً للجبهة كان يتنقل ما بين بيروت وبغداد وعمان.

أثناء تواجده في لبنان زار الجنوب والتقى المقاتلين في المواقع الأمامية في العرقوب، كما كان يزور المخيمات وأبرزها مخيم برج البراجنة حيث كان يعقد لقاءات ميدانية مع مسؤولي فصائل المقاومة ولقاءات شعبية مع أبناء المخيم وبقي عضواً في القيادة القومية طيلة الفترة الممتدة ما بين المؤتمرين التاسع والعاشر. بعد ذلك عينته دولة العراق سفيراً لها في بلجيكا. وهذا النهج اعتمدته القيادة السياسية للعراق بأن اعتمدت تعيين سفراء عرب غير عراقيين في مواقع دبلوماسية سواء كان على مستوى السفراء كما هو حال زيد حيدر أو في مراتب أدنى وذلك تجسيداً للفكر القومي للدولة. وكان اختيار الدكتور زيد لتمثيل العراق في بلجيكا فلأهمية هذه العاصمة في رصد ومتابعة السياسة الأوروبية، لأن عاصمتها هي مقر الاتحاد الأوروبي والسوق الأوروبية المشتركة.

إبان وجوده في بلجيكا ساهم بحضور الاجتماعات التي عقدت في باريس يوم كانت تجري التحضيرات لإطلاق نداء العمل القومي الذي يعود الفضل في التحضير له للقائد المؤسس الأستاذ ميشيل عفلق .

أما اللقاء الأول فحضره، فضلاً عن الأستاذ ميشيل عفلق، الأساتذة، عبدالله إبراهيم، أمين شقير، طارق عزيز، نقولا الفرزلي وزيد حيدر. وهذا اللقاء الذي عقد جلسته الأولى عام

١٩٨٥، أعقبه اجتماع آخر امتد لأربعة أيام من ١٩ إلى٢٣ تشرين الأول عام ١٩٨٦، وحضره إضافة إلى الأساتذة الذين حضروا الاجتماع الأول، الأساتذة، لطفي الخولي، بدر الدين مدثر، حميد سعيد وناصيف عواد. وفي كلا الاجتماعين وربما غيرهما، كان الدكتور زيد حيدر يحتفظ بمحاضر الاجتماعات. وطبعاً كان الهدف من هذا اللقاء، التمهيد لإطلاق نداء العمل القومي كمبادرة لرسم خارطة طريق لتفعيل الحراك الجماهيري وتجذير مفاهيم وآليات العمل الديموقراطي .

بعد تقاعده من السلك الدبلوماسي، تنقل الدكتور زيد حيدر بين بيروت وبغداد وعمان، التي استقر بها بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣.

إن الدكتور زيد حيدر كان واحداً من المناضلين الذي واكب مسيرة الحزب منذ التأسيس، وعاش ظروف النضال السلبي كما النضال الإيجابي، وما ميز سيرته النضالية أنه بقي على صفاته النضالية في إطارات فعاليات النضال الجماهيري والميداني، وفي إطار الدور الذي أداه بتبوئه المواقع القيادية في اطر وهياكل الحزب التنظيمية. وهو بتجربته النضالية التي امتدت لعقود أغنى مسيرة الحزب، ويسجل له كما لرفاق آخرين، أنهم بقوا على عهد القسم الحزبي وعهد الوفاء للمبادئ التي آمنوا بها وللأهداف التي رنوا إليها لتوحيد الأمة وإنقاذها من التخلف والتجزئة ولإنهاء كل أشكال الاستلاب الاجتماعي والقومي .

بوفاة الدكتور زيد حيدر وهو من جيل التأسيس، وهو من القلائل الذين أطلقوا نداء البعث التاريخي في السابع من نيسان ١٩٤٧، تطوى صفحة إنسان عاش مرحلة النهوض القومي كما مرحلة الانكسارت، التي تعاني منها الأمة حالياً من جراء انكشافها القومي الذي بلغ مداه الأقصى بعد العدوان على العراق واحتلاله، لكن ما تركه الرفيق (أبو أسامة) من إرث نضالي لن تطوى صفحته، لأنه مخطوط على صفحة تاريخ الأمة العربية، وإليها تعود الأجيال القادمة لتقرأ بين سطورها سفر المناضلين والدكتور زيد حيدر أحدهم .

(الشكر موصول للأساتذة نقولا الفرزلي، وركاد سالم، وناصر سابا، الذين لهم الفضل في الإضاءة على بعض المحطات النضالية في المسيرة الحزبية للرفيق الدكتور زيد حيدر).

* * * * *

طليعة لبنان:

الاعتداء على المناضل واصف الحركة، اعتداء موصوف على الانتفاضة

دانت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الاعتداء السلطوي على المناضل المحامي واصف الحركة، واعتبرت أن هذا الاعتداء، هو اعتداء موصوف على الانتفاضة وما تمثل، وهو إنجاز يضاف إلى إنجازات الحكومة التي لم تحقق نجاحاً إلا في أدائها القمعي. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية فيما يلي نصه:

مرة جديدة تثبت المنظومة السلطوية أنها مسكونة بالعقل الميليشياوي، وأن الحكومة التي شكلت لمعالجة تداعيات الأزمة بكل جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واستقالت على وقع عصف جريمة تفجير مرفأ بيروت، أثبتت فشلها في تصديها لأسباب الأزمة، وفي وضع الحلول لها، لكن يسجل لها "نجاح باهر"، تجسد بالأداء القمعي للحراك الشعبي، وأخره الاعتداء على الناشطين الذين اعتصموا أمام المدرسة العليا للأعمال، في مشهدية احتجاجية سلمية على تواجد حاكم مصرف لبنان ورئيس جمعية المصارف وبعض أعضائها في المبنى. وقد أدى اعتداء القوى الأمنية على المعتصمين السلميين الذين كانوا يهتفون ضد الحاكم ولوبي المصارف إلى إصابة الناشط والمناضل الوطني المحامي واصف الحركة بكسور في كتفه من خلال الاستهداف الخاص له، وهو الذي سبق وتعرض لاعتداءات القوى الأمنية في مرات سابقة، كما اعتداء مجموعة مليشياوية تحركها الأجهزة والقوى السلطوية .

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، وهي تدين بشدة هذا الاعتداء الآثم الذي ارتكبته القوى الأمنية ضد قوى حراكية وأدى إلى إصابة المناضل واصف الحركة بكسور في كتفه، تعتبر هذا الاعتداء الذي طال المناضل الحركة وناشطين آخرين حافظوا على سلمية حراكهم رغم العنف المفرط الذي تعرضوا له، إنما هو اعتداء موصوف على الانتفاضة بكل طيفها السياسي وقواها الحراكية، باعتبار أن المعتصمين، إنما كانوا يعبرون عن الموقف الذي أجمعت عليه قوى الانتفاضة والتي تحمل السلطة بكل مرجعياتها السياسية والإدارية والمصرفية مسؤولية الانهيار العام في البلد والذي توج بما تولد عن تفجير المرفأ من نتائج كارثية.

إن المنظومة السلطوية التي انكشف فسادها، وتعمل على تمييع التحقيق في أسباب تفجير المرفأ، تجنباً للمحاسبة والمساءلة السياسية قبل الإدارية، تعمل أيضاً على الالتفاف على التحقيق الجنائي المالي في مزاريب الهدر العام وهندسة السياسية المالية والتي أوصلت البلد إلى الإفلاس والسطو على أموال المودعين. ولهذا فإن

المنظومة السلطوية التي تواجه مأزقاً في تشكيل حكومة جديدة، كونها ما تزال محكومة بأدائها السياسي بذات العقلية السابقة وتديرها ذات الأطراف التي تتحمل مسؤولية الانهيار العام، وتضبط إيقاع تحركها على ضوء ما تتلقاه من إملاءات من الخارج، تريد صرف الأنظار عن مأزقها، بحيث لم تجد سبيلاً للخروج من المأزق، إلا اعتماد الأسلوب الذي تتقنه وهو القمع وترهيب المنتفضين الذين يحاصرون السلطة بالموقف والأداء العملاني والذي كان الاعتصام أمام المدرسة العليا للأعمال أحد مشهدياته.

إن المنظومة السلطوية التي حركت أجهزتها الأمنية والقمعية ضد المنتفضين السلميين ظناً منها أن القمع المتمادي يمكن أن يسكت صوت الانتفاضة ويجهض التحول الثوري في الرأي العام، فإنها مخطئة في ظنها ،لان القمع لن يزيد الانتفاضة إلا قوة وتصميماً على مواصلة مسيرة الحراك الذي انطلق في السابع عشر من تشرين الأول. وإذا كانت السلطة تريد من خلال قمعها توجيه رسالة لقوى الانتفاضة، بأنها ما زالت على جهوزيتها في التصدي للحراك، فإن الانتفاضة لن تستدرج إلى المربع الأمني الذي تتقنه السلطة، بل ستبقى تحافظ على سلمية حراكها وتعبيراته الديموقراطية وأولى ثماره ما حققه الطلاب في انتخابات الاتحادات الطلابية في الجامعتين الأميركية واليسوعية والتي سجلت فيها القوى الشبابية من خارج الاصطفافات الطائفية انتصاراً موصوفاً على أحزاب المنظومة السلطوية.

هكذا ترد الانتفاضة على القمع السلطوي، وهكذا ترد الانتفاضة على سلطة تعيد إنتاج نفسها وتعمل لتمييع التحقيق في الجرائم المالية وجريمة التفجير لتجنب المحاسبة والمساءلة، وهذا لن تستطيعه لأن ما طرحته قوى الانتفاضة وتناضل لأجله أصبح قضية رأي عام.

تحية للمنتفضين في كل ساحة تحركوا فيها والشفاء للجرحى والمصابين والسلامة والعافية للمناضل الوطني المحامي واصف الحركة.

بيروت في ٢٠٢٠/١٢/٤

لقاء الجبهة الشعبية وطليعة لبنان العربي الاشتراكي:

إدانة التطبيع وتأكيد على وحدة الموقف الوطني الفلسطيني

التقى رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي الرفيق حسن بيان، الرفيق أبو جابر المسؤول السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وممثلها في قيادة (م .ت.ف) ساحة لبنان ،وبحضور الرفيق محمود إبراهيم عضو القيادة القطرية للحزب والرفيق أبو محمود عضو قيادة الساحة في جبهة التحرير العربية. وبعد توجيه التهنئة للرفيق أبو جابر بالذكرى (٥٣) لانطلاقة الجبهة الشعبية التي شكلت انطلاقتها إضافة نوعية على مسار النضال الوطني الفلسطيني، جرى استعراض الوضع العربي عامة والفلسطيني خاصة، في ظل ما تتعرض له القضية الفلسطينية من محاولات محمومة لتصفيتها، والتي ينخرط فيها النظام الرسمي العربي، إن بالضغوطات المالية ،وان بالتهافت نحو التطبيع والذي كانت آخر خطواته موقف المغرب والذي هو موضع إدانة كما مواقف كل الذين طبعوا سابقاً .

وكانت وجهات النظر متطابقة لجهة الأهمية التي تنطوي عليها وحدة الموقف الوطني الفلسطيني، والتي تبقى الأساس الذي بالاستناد اليه، تتعزز عناصر الصمود لجماهير فلسطين في الداخل، وتكون رسالة واضحة لقوى التطبيع أنظمة وكيانات، بان الموقف الوطني الفلسطيني هو الذي يبنى عليه في تحديد الخيارات وليس مواقف القوى التي تستسلم لإرادة العدو وتقدم التنازلات المجانية له استجابة للإملاءات الأميركية .

كما اتفق الطرفان على أن تصعيد الكفاح الجماهيري بكل الإمكانات المتاحة، هو السبيل لحماية الحقوق الوطنية واستعادتها وهذا ما يتطلب إعادة الاعتبار لجدلية الصراع الذي تخوضه جماهير الأمة ضد نظم القمع والاستبداد والرجعية بذلك الذي تخوضه ضد الاحتلال الصهيوني وكل من يناصب الأمة العداء ويعمل على تفكيك وتخريب النسيج الاجتماعي العربي. كما جرى التأكيد على توفير كل عوامل الصمود الاجتماعي للمخيمات وتأهيل بناها التحتية وشمولها بالخدمات الصحية لمواجهة جائحة كورونا. واتفق الطرفان على مواصلة اللقاءات واطلاق أوسع حملة سياسية وشعبية ضد نهج التطبيع وقواه لمحاصرة تداعياته وإسقاطه.

طليعة لبنان في الشمال يشارك الجبهة الشعبية إحياء ذكرى انطلاقتها

مثّل الرفيق ضاهر سليمان حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي في مناسبة حلول الذكرى الثالثة والخمسين لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث القى مداخلةً استهلها بتقديم التهاني للرفاق في الجبهة في هذه المناسبة ليتطرق إلى الحراك الشعبي في لبنان وأهمية تحوّل الانتفاضة إلى فعل ثوري يحقق أهداف اللبنانيين ومتناولاً الوضع العربي الراهن وما آلت إليه مواقف التطبيع مع العدو الصهيوني من إضعاف غير مسبوق للقضية الفلسطينية مستذكراً في هذا المجال موقف الشهيد صدام حسين والقيادة الوطنية للعراق من قضية فلسطين التي كانت ولم تزل في ضمير و وجدان كل بعثي وبعثية على مدى الأجيال.

من أجل قيامة حقيقية لوطن يستحق الحياة

نبيل الزعبي

اليوم، وبعد مرور أكثر من عام على انتفاضة السابع عشر من انتفاضة تشرين المباركة،

لا مناص أمام اللبنانيين، من العودة مرة أخرى إلى الشارع وبزخم مختلف كماً ونوعاً عن كل تحركاتهم السابقة، ليطالبوا بإسقاط هذا النظام الفاسد ومحاكمة جميع الفاسدين فيه من وزراء ونواب وسياسيين لم يجلبوا للبلاد سوى الخراب والموت والقهر والإذلال والفقر والبطالة. ولتصدح حناجر اللبنانيين دون أن تهدأ، قبل تحقيق كل حقوق لهم في العيش الحر الكريم والعمل والعلم والسكن والطبابة ورفاهية الحياة الإنسانية، والحفاظ على مدّخرات وجنى العمر لأكثر من مليوني ونصف المليون لبناني، يحجزها مصرف لبنان وزبائنيته من بنوك ومصارف، ووضع حدٍ جذري وعلمي للتدهور المعيشي الحاصل ولا سيما ما تتعرض له العملة الوطنية اللبنانية المتمثلة بالليرة "اليتيمة" من انخفاض غير مسبوق في قيمتها الشرائية.

لسبع سنوات خلت رفع اللبنانيون شعار إسقاط النظام الطائفي الذي يتحكم ولم يزل بكل مفاصل حاضرهم ومستقبلهم وقد صادر ماضيهم وحوّلهم إلى رعايا في مزارع طائفية ومذهبية يقودها ساسة انتزعوا من قواميسهم كل ما يمت إلى المواطنة والوطنية بصلة، فعملوا على اختراق شعارات الناس بلبوسٍ زائفة بغية مصادرتها واحتواء مطلقيها فابتدأوا بوضع اليد على الحركة المطلبية العمالية والنقابية متمثلة بالاتحاد العمالي العام ثم هيئة التنسيق النقابية فأجهضوا على كل ما حققتاه من إنجازات وتمدُد على مستوى الوطن مفاخرين بكل ما أنجزته أياديهم دون أن يجدوا أي حرج في ذلك وعلى لسان أحد كبار رموزهم في السلطة وهي يصرح قائلاً: لولا الطائفية لما بقينا في هذه السلطة.

هذا التصريح، إنما يضع الأصبع على الداء الطائفي الذي يسرطن كل شيء في هذا البلد، ليؤكد في نفس الوقت أن بقاء هذا النظام هو في استمرار الداء طالما يقتل كل تطلع للبنانيين نحو المواطنة لمصلحة قلة قليلة تمثلهم القوى النافذة الحاكمة والتي باتت معروفة بكليتها مجتمعة ومتضامنة تحت مسمى الطائفية وأن تعددت ألوانها المذهبية والدينية والسياسية طالما أن الشعب يموت ليحيا هؤلاء.

هذا هو بيت الداء الذي يعيش في ظله اللبنانيون منذ استقلالهم المزعوم حتى يومنا هذا، بعد أن استفحل ولم يعد بالإمكان المعالجة أو تملُك إكسير الحياة المطلوب،

وصار استئصاله هو الحل بعد أن نفذت المعالجات ولم يعد (المِشرط) هو الحكَم أن تعذّر الشفاء أو فقدت حبة الدواء.

إنها رسالة اللبنانيين اليوم إلى كل العالم الحر المتمدن، أن لا خلاص أمامهم ليحيوا ويكونوا جزءاً لا يتجزأ من هذا العالم، إلا بالخلاص من هذه الطغمة الفاسدة، وأي حديث بعد ذلك عن إصلاح وتغيير وتكحيل وتجميل لهذا النظام ليس سوى الأكذوبة الكبرى التي على اللبنانيين الحذر مما تحمل وعودها من سموم قاتلة أبقت الشعب في غيبوبة قاتلة لا شفاء منها سوى في القيامة الحقيقية لوطن يستحق الحياة، وبلد له كامل الحقوق أن يكون في مصاف الأمم والأوطان الراقية الساعية إلى العدل والحرية وكرامة العيش.

إنها دعوة مفتوحة إلى جميع العاملين في الشأن العام اللبناني إلى أية طائفة ودين ومذهب ومنطقة انتموا، ممن لم يرتهنوا بعد لأمراء الميليشيات الطائفية والمذهبية،

إن ليس أمامكم سوى التمرد وكسر أغلال الخوف والقلق التي تكبلكم،

فما عليكم سوى تزخيم الانتفاضة التي بدأت في السابع عشر من تشرين لإضفاء كل المقومات الثورية لها في التغيير الحقيقي،

ولتتلاقوا مع كل المعذبين أمثالكم في الجبل والعاصمة والجنوب والشمال وبقاع هذه الأرض التي يلفها الحرمان والبطالة والفقر والعوز والاستلاب الإنساني والحضاري والثقافي.

وليبقَ شعار إسقاط هذا النظام مرفوعاً إلى أن يعود لنا لبنان الوطن الحر السيد المستقل الذي يتساوى فيه جميع أبنائه في الحقوق والواجبات مؤكدين أنهم شعب يستحق الحياة.

٥/١٢/٢٠٢٠

بين ترف الوقت عند أحزاب السلطة وإرادة الصبر عند الشباب

حسن خليل غريب

أولياء السلطة في لبنان، في مواجهاتهم مع ثورة الشباب، حالهم حال من يراهنون على الوقت الذي ينتظرون فيه نفاد الصبر عند الشباب الثوار، لكي يعيدونهم إلى مربعات التدجين كما فعلوا مع الأجيال التي سبقتهم.

وفي المقابل حال شباب الثورة حال من أتقنوا فن الصبر والاستمرار حتى الوصول إلى نهاية سعيدة في صراعهم مع أحزاب السلطة. فلا تدجين يمكن أن يمر، سواءٌ أكان الترهيب بالعصا، أم كان الترغيب بالجزرة.

كانت الأجيال السابقة، باستثناء القلة من بينهم، يعتبرون أنه ما من قطرة غيث تسقط على أرضهم من غير سحابة تمطرها عليهم سماء أمراء الطوائف. ولا حبة قمح يمكن أن تنبت خارج حقولهم، ولا حفنة من طحين يمكن أن تخرج من غير مطاحنهم.

وأما في استبار عميق لعقول الشباب الجديد، فنقرأ إصراراً لا مثيل له على التغيير، لا ينفع معه تهديد بعصا بلطجي أعمى، ولا إغراء بجزرة لا تُشبع الأرانب.

لقد صفع ظهور الشباب أمراء الطوائف على وجوههم، ولكنهم لم يشعروا بثقلها، بل شعروا بالمهانة، لأنهم تعودوا على آيات التبخير والتعظيم التي كانت الأجيال السابقة يغدقونها في مقاماتهم العالية، وكانت تلك الآيات تصل إلى حدود تقديسهم، لا بل كانوا يرفضون ويقتتلون مع من يحاول المسِّ بها لأن المسَّ بقدسية أمراء الطوائف خط أحمر، تُقطع اليد التي تتجاوز حدوده، أو يُقطع اللسان الذي ينقدهم بكلمة سوء.

لا يزال أمراء الطوائف، يراهنون على ترف الوقت مستندين إلى ولاء من والاهم، وبلطجة من حماهم. فهم يماطلون بتأليف حكومة بدون محاصصة طائفية، لا بل يصرون على تلك المحاصصة، لكي تحميهم من فتح ملفات فسادهم جميعهم. ويقومون بتسويف الدخول إلى أي ملف إصلاحي، لأن فتح ملف واحد سوف يثير زوبعة من ملفات أخرى. ففي مقابل كل ملف لطرف هناك ملفات لكل الأطراف. الكل خائف، ولذلك يسهمون جميعهم بالتسويف واستخدام ترف الوقت، لكي يصلوا إلى اتفاق يضمنون فيه إقفال الملفات جميعها على قاعدة لا ضرر ولا ضرار.

إن من يقرأ في ما يجري في كواليس تشكيل حكومة قد توقف انهيار لبنان من الإفلاس الذي لن يشعروا به، هم وأولادهم وأقاربهم والمقربين منهم، ومن أدواتهم في ممارسة النهب والسرقة.

هذه القراءة تفسِّر أنهم أصبحوا من أهل الكهف الذين ناموا واستراحوا على عملة فقدت قيمتها بعد نوم طويل. وإن استخدام ترف الوقت، لن يحميهم على الإطلاق، لأن سيف الصبر عند أولئك الشباب الثائرين، أشد مضاء من سيفهم الذي أصيب بفلول الفساد والنهب والسرقة، التي لن يرتقها ترفهم مهما بلغ من الاحتيال والتذاكي.

المؤسسة الوطنية الاجتماعية

بعد أن استكملت أعمال التعقيم والصيانة التي بدأتها منذ أسابيع، استأنفت المؤسسة الوطنية الاجتماعية خدماتها الطبية والصحية في مستوصفها الشعبي في منطقة الزاهرية بطرابلس بإشراف طبيب الأمراض الصدرية والجهاز التنفسي الدكتور عصام ناجي ونخبة من الأطباء في مختلف التخصصات فضلاً عن عيادة طب الأسنان والمختبر.

١/١٢/٢٠٢٠

نعي المناضل الوطني الرفيق الأستاذ عاصم شلق

حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي ينعي المناضل الوطني الرفيق الأستاذ عاصم شلق

ينعي حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي إلى اللبنانيين وأبناء منطقة الشمال وبلدة راس نحاش وبكل اسى ولوعة وفاة الفقيد الكبير والمربي الشاعر المناضل الأستاذ عاصم شلق الذي أمضى حياته عاملاً دؤوباً في سبيل خدمة شعبه وامته العربية وقضاياها العادلة وفي مقدمتها فلسطين الحبيبة، وسوف تفتقد المنابر والساحات واحداً من أنبل الرفاق ومناضلاً صلباً، وبقي مثالاً وقدوة للوفاء والالتزام بقضايا أبناء منطقته وشعبه، كما كان نعم المربي الفاضل الذي تخرجت على أياديه أجيال من الاكاديميين والمثقفين حيث كان يسعى دائماً إلى توفير المنح المجانية لتلقي دروسهم العليا خارج لبنان وخاصةً في العراق الوطني التقدمي وهو صاحب الأيادي البيضاء في مختلف مجالات العطاء وآثر أن يبقى جندياً مجهولاً في عطاءاته وتقديماته .

إلى جنان الخلد يا رفيقنا الكبير أبا مازن وإنا على العهد باقون مهما غلت التضحيات وقست ظروف النضال.

قيادة فرع الشهيد تحسين الأطرش
لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

راس نحاش وبلاد البترون ورفاق الفقيد يودعون الراحل الكبير المناضل الأستاذ عاصم شلق

شيّعت بلدة راس نحاش في بلاد البترون عصر يوم الخميس في السابع عشر من شهر كانون الأول الجاري المناضل البعثي والشاعر العروبي المعروف الرفيق الأستاذ عاصم شلق الذي وافته المنيّة بعد عمرٍ حافل بالعطاءات والإنجازات الأدبية والشعرية الملتزمة بقضايا الأمة والوطن،

وقد شارك في التشييع فعاليات شعبية واجتماعية وثقافية إلى جانب عائلة الفقيد الراحل ورفاقه في فرع الشمال لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي يتقدمهم عضو القيادة القطرية للحزب الرفيق رضوان ياسين والأستاذ عبدالرحمن الرافعي حيث وضعا على الضريح إكليلين باسم القيادة القطرية وقيادة الفرع وسط الحزن العنيف الذي لف البلدة الوادعة التي أحبها وأحبته وتقاطر أبناؤها لمرافقة جثمانه في الوداع الأخير،

ونعت الفقيد الكبير العديد من الشخصيات والهيئات الاجتماعية والسياسية وتلقت قيادة الحزب برقيات تعزية تشيد بمزايا المناضل الراحل والفارس الشاعر الذي مجّد العروبة خطيباً وشاعراً مؤمناً بالوحدة العربية ورسالتها الخالدة.

وقد اتصل رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي المحامي حسن بيان بعائلة الفقيد الراحل وقيادة الفرع معزياً باسمه واسم القيادة القطرية للحزب،

كلمة الرفيق رضوان ياسين

ورثاه رفيق دربه الأستاذ رضوان ياسين قائلاً:

* مداد الحبر والدموع في رثاء المناضل الشاعر عاصم شلق.

رغم تسابق العبرات في منحدر الغياب الكبير. ورغم تدافع الدموع صمتاً في ضباب الكلمات الهائمة أسى ولوعة.

يا رفيقي الحبيب أبا مازن فاجعتنا كبيرة لم تعد تحتويها الدفاتر والأبيات.

ماذا أقول في غيابك .. أكاد لا أحصي فيك المآثر ..

لروحك أينما حلت كل الحب والسلام فما أبهاك حيث أنت أيها الرفيق المحب، الملتزم، الحنون، الوفي، رفيق أيام النضال وصانع حبر الأحلام والأيام...

أمضي في الموت الذي صار حياتنا، خسرناك يامن كنت قيمة عظيمة أضاءت أيامنا بالوفاء أيام العتمة الشديدة وسوف تظل تعكس ضياءها لأجيال نهلوا من معينك حسن التربية وتزينوا بعظيم الأخلاق من يومياتك وهم لم يتوانوا عن إكمال مسيرتك والتحلي بخصالك .

* أبا مازن ... سنفتقد صوتك، كلماتك، أبياتك، والأوزان، شهامتك، إنسانيتك، كرمك، وصورتك البهية الراسخة في ذاكرتنا.

* إنها الأقدار وحقيقة وجودنا وبقائنا في عقارب الحياة. وهذا زماننا الذي يركض ونسقط من على صهوته واحدا تلو الآخر.

تعزية الجبهة الشعبية

وأرسلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، معزيةً، البرقية التالية :

ببالغ الأسى والحزن وبقلوب مؤمنه بقضاء الله وقدره، تلقينا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين خبر وفاة المناضل الكبير الأستاذ الشاعر عاصم شلق رحمه الله

تعالى نشاطركم ألمكم وأحزانكم بهذا المصاب الجلل برحيله.

ونتقدم إليكم باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتعازينا القلبية الحارة، وبمشاعر المواساة والتعاطف الرفاقية المخلصة، سائلين الله تعالى أن يتغمد الفقيد العزيز بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، وينعم عليه بعفوه ورضوانه ويلهمكم الصبر والسلوان وعظيم الأجر والثواب ولكم من بعده طول العمر .

كلمة الدكتور غسان حمود

وقال فيه الدكتور غسان حمود من فعاليات المنطقة:

ذخراً فقدنا وشاعرا استودعناه وكاتبا ودعناه ورفيق نضال تركناه ورب العزة نبكيك دموعاً ودماً وألماً وحسرة. لقد جمعتنا المبادئ وفرقنا الموت ولا ادري أأرثيك أم أبكيك أم اجثو للصلاة ليتغمدك بالرحمة. أستاذي العظيم رحلت وبصماتك مزروعة ومنقوشة على جدران الخير وأدميتك نصا يوزع ويدرّس في البيوت. زجلياتك تصدح وتوقظ النائم .أستاذنا رحمك الله وأسكنك فسيح الجنان كبيراً كنت وتوفاك الله بطلاً قومياً ومناضلاً في ساحات الوغى. رفيق درب نضالنا لن ننساك فشعرك وزجلك وتلمذتك وبصماتك في كل مكان. أتقدم من عائلتك الصغيرة والكبيرة والوطن باحر التعازي عشت قومياً عروبياً ورحلت وطنياً.

الشاعر زين الدين ديب

وقال الأستاذ الشاعر زين الذين ديب :

الفرسان لا تموت

ترجل الفارس العربي المناضل القومي الأستاذ الشاعر عاصم شلق

وترك هذا السراب الذي نعيشه ليتبدد على أيدي تلامذته ومحبيه

تغمده الله بواسع رحمته ورزقه جنات النعيم وألهمنا وذويه الصبر والسلوان

إنا لله وإنا إليه راجعون

الشعراء رسل باتجاه السماء

المجد للعروبة والبقاء للأمة

الأستاذ فيصل درنيقة

وكتب الأستاذ فيصل درنيقة باسم المنتدى القومي العربي في الشمال:

كان من الصعب أن أحضر احتفالاً قومياً أو وطنياً أو اجتماعياً في طرابلس والشمال ،إلاّ ويكون أحد فرسان المنبر الشاعر العروبي المبدع الراحل العزيز عاصم شلق....

الشاعر البعثي المناضل ابن الكورة، عائلياً ومناطقياً، وابن طرابلس القلعة، نضالياً وعروبياً، كان يلهب الجماهير في قصائده، وكان يغني النقاش في حواراته.. لأنه كان مدركاً أن الطريق إلى نهضة الأمة يمر عبر وحدتها، وأن وحدة الأمة لا تتحقق إلا اذا نجح أبناؤها، أيّاً كانت مواقعهم ومنابتهم الفكرية، في مقاومة أعدائها وفي إرساء قواعد حوار وتفاعل وتكامل بينهم،.

من تشرين العراق إلى تشرين لبنان
مقاربات مرحلية وآفاق استراتيجية قومية

حسن خليل غريب

مدخل: التكاملية بين القضايا القومية سرُّ قوَّتها

عندما يجد صوت في قطر عربي صداه في ذرى قطر عربي آخر، فهذا يعني ان الصوت العربي الرافض واحد لا يتجزأ. فهو يتمرَّد على خطوط مقاييس سايكس – بيكو الجغرافية، وعلى الخطوط الطائفية، وعلى خطوط التفتيت الوهمية التي يزرعها الاستعمار والصهيونية ودول الإقليم ذات المشاريع الدينية السياسية. وإنه على الرغم من أن كل تلك القوى تستغل أمراضنا في الطائفية والتجزئة القطرية، يبقى صوت الأكثرية من الشباب العربي، لا تحده خطوط الجغرافيا السياسية، ولا تحيط به خطوط الجغرافيا الطائفية.

وإذا كانت الأنظمة الرسمية مأسورة في خطوط محدَّدة لها، جغرافية كانت أم طائفية أم عشائرية أم طبقات مستغلة لثروات الشعوب، فلأن مقاساتها تكون مفصَّلة بناء على معايير مصالح الطبقات الحاكمة فيها بالتنسيق والتحالف مع الدول الخارجية التي ساعدت على إنشائها، والتي تزعم أنها تحميها. ولقد أسلست تلك الأنظمة انقيادها ورهنت أنفسها لمصالح الخارج واهمة أنها تحميها من السقوط. وتجاهلت أنه يمكن تبديل جلودها عندما تنتهي أدوارها بإسقاط السلف ليُؤتى بخلف أكثر طمعاً باستغلال أبناء جلدته من الطبقات الفقيرة والمعوزة. ويحصل ذلك عندما تجد الدول الخارجية ضرورة لتبديل تلك الجلود بأنظمة قد تختلف ظاهرياً، ولكنها تعيد إنتاج مناهجها للتوافق مع المصالح الخارجية. وهكذا تعيش تلك الأنظمة على وقع استغلال شعوبها لتوفير البيئة الآمنة لمصالح تلك الدول.

وأما بالنسبة للجماهير، فعلى الرغم من استسلامها لإرادة أنظمتها الرسمية، فإنها تشعر دائماً بالغبن والقهر ولكنها لا تعرف في معظم الأحيان طريقاً للخلاص، لأنه يتم تدجينها بثقافة تلك الأنظمة، وسجنها في مناهج ثقافية تسليمية وتقليدية خاصة إذا كانت أنظمة طائفية سياسية .

ولكن على الرغم من سجونها تلك، فإن الأكثرية الساحقة من الجماهير تختزن النقمة والغضب من جراء ما يصيبها من فقر وحرمان ومصادرة للحريات. وعندما تحين ظروف انفجار تلك الخزانات، فإنها تنتظر أول فرصة تحين لها. وليس هناك من فرص حقيقية أكثر تأثيراً من تأثير نخبة مثقَّفة تحفر في اللاوعي الشعبي إشعاعات الوعي وتحفِّزها على التغيير. وتتوسع دوائر الإشعاعات إلى أن تبلغ درجة من الغليان فتحدث انفجاراً لم تكن تلك الأنظمة تتوقعه، وتبلغ شدته درجة يصعب عليها السيطرة عليه.

ولأن الأنظمة العربية الرسمية تقود مجتمعاتها بمنهج الاستغلال ذاته، ولأهداف خدمة حلفائها من الدول الخارجية، تختزن تلك المجتمعات الغضب ذاته، وتصل إلى درجة من الغليان ذاتها، ما إن ينفجر البركان في قطر عربي حتى ينفجر في قطر عربي آخر. وإذا استعدنا مفاعيل ما حصل، في العام ٢٠١١، في أكثر من قطر عربي في توقيتات واحدة، على الرغم من مآسيه ومصادرته وتحويل وجهته في كل من تونس ومصر وليبيا وسورية، يؤكد ما توصلنا إليه من نتائج.

حينذاك انتشرت الانتفاضات الشعبية في وقت واحد، تحت شعارات واحدة، وهي الدليل الأكثر إفصاحاً عن وحدة المعاناة من الفقر والحرمان، ومن قمع الأنظمة واضطهادها. كما أنها الأكثر إفصاحاً عن حجم الغضب الشعبي الذي كان يتراكم عبر عشرات السنين التي كان يظهر الشعب فيها وكأن الصمت والاستسلام لفَّه إلى الأبد. ولكن وحدة الشعور بالاضطهاد، ووحدة الأهداف، شيء ونتائجها شيء آخر. و لما كان لما حصل سابقاً نتائج سلبية، فقد كان سببها سرقة نضالات الحراكات الشعبية من قبل اطراف خارجية عملت على ركوب الموجة لتغيير تلك الأنظمة بأسوأ منها.

ومن دون الخوض في تحليل تلك المرحلة ، سنعتني في هذا المقال بدراسة تجربة ثورة تشرين في العراق، وتجربة انتفاضة تشرين في لبنان منذ عام ٢٠١٩. ولأن المقاربة بينهما واضحة، جاء الهدف من حصر موضوع المقال بهما، لكي نرصد من خلالهما كيف يمكن أن تكون عليه وحدة صوت الشعب العربي ووحدة الآلام والمصالح الشعبية، التي عملت الأنظمة الرسمية على تمزيقه وتفتيته. كما أننا سنعمل على المقاربة بينهما من حيث المنهج السياسي والاقتصادي والثقافي. وهنا، سنطرق بوابة المقاربة من حيث إخضاع العراق إلى الارتهان للخارج، والتشكيل الطائفي السياسي:

منهج التقسيم الطائفي بعد احتلال العراق هو الأنموذج الذي يتم تقليده في تقسيم الوطن العربي:

من الثابت أن تخطيط إدارة اليمين المسيحي المتصهين، بقيادة جورج بوش الابن لاحتلال العراق، كان مقدمة لإعادة رسم خرائط الوطن العربي على أسس طائفية، مستفيدة من الأمراض الطائفية التي نخرت عظام بعض القواعد الشعبية نتيجة الدور اللاواعي، المملوء بالتعصب الأعمى. ذلك التعصب الذي زرعته المؤسسات الدينية السياسية، ويأتي في طليعتها كل من حزب الإخوان المسلمين من جهة، والأحزاب المؤمنة بفكر نظرية ولاية الفقيه من جهة أخرى.

ولم تعد قضية التحالف بين إدارة اليمين المسيحي المتصهين وإدارة كل من حركتيْ الإخوان وولاية الفقيه، خافية على أحد. فقد برزت بشكل واضح وجلي في اللقاء الحميم المشبوه في مشاركة التيارين في تشكيل (العملية السياسية).

في العراق منذ بداية الاحتلال والتي لا تزال مستمرة حتى هذه اللحظة، لذا فلن يسقط هذا التحالف سوى في اللحظة التي تسقط فيها العملية السياسية.

لبننة العراق للاستفادة من عورات نظام المحاصصة الطائفية في لبنان:

لم يكن استغلال العامل الطائفي الذي خُطِّط له في دهاليز المخابرات الأميركية – الصهيونية نظرية مجردة تحتاج للاختبار. فالتجربة اللبنانية في بناء النظام الطائفي السياسي ماثلة في مخططات التآمر على الوحدة المجتمعية العربية. خاصة أنها خضعت لاختبارات دامت أكثر من مائة عام، وأثبتت أنها المنهج التفتيتي الذي يصلح لتعميمه على أقطار الوطن العربي. ولم يكن من قبيل الصدف أن يُعلن الاحتلال الأميركي، منذ اللحظة الأولى للاحتلال، بتشكيل (مجلس الحكم الانتقالي) في العراق على قاعدة تمثيل كل الطوائف فيه.

بمثل تلك الخطوات أخذ منهج (لبننة العراق) طريقه للتطبيق. فتم تشكيل الأحزاب الطائفية لكل مكون من تلك المكونات. ولأنه تمت عملية (اللبننة)، فقد استلم رجال الدين دفة إدارة العراق، حيث أسبغوا شرعية طائفية على مكونات السلطات الحاكمة من أجل حمايتها. وخطورة تلك الشرعية تكمن في أن خدع الكثيرين من رجال الدين تنطلي على العامة من الشرائح الشعبية ذات الثقافة التسليمية والتقليدية التي تنظر إلى رجل الدين بعين القداسة. وإذا بالعديد من الذين تعتبرهم العامة من المرجعيات الدينية يُتخمون بتجميع الثروات الطائلة، هذا في الوقت الذي وصلت فيه أعداد الفقراء والمسحوقين والجياع والمرضى إلى عشرات الملايين.

كان من المرسوم له أن تأتمر منظومة اللصوص والخونة المدعومين من رجال الدين، أو من رجال دين انخرطوا بشكل مباشر في المؤسسات السياسية، بأوامر الحاكم المدني الأميركي، لتتحول وظيفة تلك المنظومة إلى وسيط بين الاحتلال والشعب العراقي، يديرون عمليات النهب لمصلحته، ويقتاتون بفتات حصيلتها .

ولكن لم تنته الأمور إلى ما خطط له الاحتلال. فقد انقطع حبل ما خطط له، بعد إلحاق الهزيمة به بواسطة المقاومة العراقية المسلحة الباسلة. الأمر الذي دفع به إلى تسليم العملية السياسية ووضعها بإمرة نظام ولاية الفقيه، فكانت الفرصة الذهبية لذلك النظام التي طالما حلم بها، وقد وصلته على طبق من ألماس .

وابتداء من تلك اللحظة حظي نظام ولاية الفقيه بكل الثروة التي كان الاحتلال الأميركي يستأثر بها، ولأن أحزاب الطوائف أسلست قيادها للاحتلال البديل، وهذا ما أثار حفيظة الإدارة الأميركية ودفع بها إلى العمل لاستعادة ما حسبت أن ثروات العراق هي حق شرعي لها تتصرف به كيفما تشاء وأنى تشاء ومتى تشاء، كما عبر عنه الرئيس دونالد ترامب بقوله: (إن أميركا دفعت المال والأرواح ولم تحصل على شيء، وإن إيران لم تدفع شيئاً، ولكنها حصلت على كل شيء). ولأن لهذا تفصيل آخر، تكفي الإشارة إلى أن النزاع الأميركي – الإيراني، في عهد ترامب، وكذلك في عهد بادين، سوف يستمر حتى إعادة التسوية إلى مساراتها التي سبقت هزيمة جيش الاحتلال في العام ٢٠١١ .

ولن يغير شيء من قواعد لعبة النزاع سواءٌ أكانت الإدارة ديموقراطية أم كانت جمهورية، وهو استعادة حقوق النهب لمصلحة أميركا، على أن تبقى قواعد لعبة تقسيم العراق إلى إثنيات طائفية وعرقية الناظم الأساس لأي احتلال. ولهذا أصبح من الواضح أن خلاص العراق يجب أن يمر عبر تحطيم قواعد اللعبة الطائفية، فيكون تهديم (العملية السياسية) من أهم الوسائل التي يمكنها أن تعيد استقرار العراق إلى ما كان عليه قبل الاحتلال في العام ٢٠٠٣.

المحافظة على قواعد (لبننة العراق)، و(عرقنة لبنان)، من أجل حماية مؤامرة التقسيم:

ما كان لتدخل خارجي أن ينجح، لولا وجود الضعف العربي. وإذا كانت أطماع القوى الخارجية واضحة تماماً، فإن الكشف عن عوامل الضعف في الجسد العربي تبقى هي المسألة الأهم. ومن أهم عوامل الضعف، هي الفجوة السحيقة في الثقة بين الأنظمة العربية الحاكمة والجماهير الشعبية.

ويكمن الحل في انقلاب الجماهير الشعبية على قواعد (العرقنة) و(اللبننة).

ولأن منهج الأنظمة في الحكم قائم على تبادل المنافع مع تحالفاتها الخارجية، تبقى تلك المنافع حكراً على طبقة حاكمة تفكر في مصلحتها أولاً، ولا ضير من أن تدعم مواقعها مع القوى الخارجية ليتبادلا عوامل الاستمرار ثانياً، لذا تبقى إرادة تغيير تلك المعادلة موكولة على الصفوة الوطنية الصادقة بربط أهدافها بمصلحة الجماهير المسحوقة.

وكما أن واقع (لبننة العراق) يشكل عامل صراع دائم بين المذاهب الدينية بصورة ميليشيات مسلّحة تهيمن على شتى مفاصل الدولة، فإن مبدأ (عرقنة لبنان) يحمل عوامل تشريع وجود الميليشيات المسلحة التي تحمي مصالح الأحزاب الطائفية الحاكمة، والتي تشكل بدورها خدمة للمشاريع الخارجية التي لن تستطيع أن تمر من دون وجود أحزاب تحكم باسم الطوائف.

وكما احتفل حراكيو لبنان باندلاع ثورة تشرين الأول في العراق، فقد اعتبر ثوار العراق أن اندلاع انتفاضة لبنان التشرينية أيضاً تشكل أهم داعم معنوي لهم في ثورتهم. ولهذا انطلق شعار (ثورة العراق، وانتفاضة لبنان، وجهان لعملة ثورية عربية واحدة) .

ولذلك يجمع تشرين العراق ولبنان وحدة الهموم، ووحدة الشعور بالظلم، ووحدة الموقف بالانقلاب على الثقافة الطائفية التي تفرِّق ولا توحد؛ ونشر الثقافة الوطنية التي توحد ولا تفرق، وكلاهما يهتفان: (نريد وطناً)، وبـ(اسم الدين سرقونا الحرامية).

وأخيراً، يبقى أن نقوم بـ (تعريب) الثورات في كل ساحات الوطن العربي، لأنه بها تتآزر وتتعاون في مواجهة خصم واحد، يُعرف باسم تحالف مشاريع (الحركات الدينية السياسية)، أو مشاريع (أحزاب الطائفية السياسية) مع قوى الاستغلال الأجنبية في سائر دول العالم، وبالأخص منها الدول المجاورة للوطن العربي.

بنية تحتية مهترئة أم بنية فوقية فاسدة؟

كتب المحرر السياسي

في ستينيات القرن الماضي، نشرت جريدة النهار رسماً "كاركاتورياً"، فيه يسأل مواطن لبناني، مواطناً آخراً، "شو في أخبار اليوم "، يجيبه الثاني ،"ما في شيء جديد ,تغيير حكومي في لبنان وانقلاب في سوريا". ولو اجتمع الاثنان اليوم وسأل أحدهما الآخر ،شو أخبار، فكان جواب الثاني، ما في شيء جديد، أزمة حكومية وفيضانات من أول شتوية من جراء انسداد أقنية صرف المياه والمجارير بفعل الإهمال أو فعل فاعل.

واقعة تحول الطرقات والشوارع إلى بحيرات، مشهدية تتكرر كل عام، في العام الماضي وما قبله وقبله، يوم فاض نهر الغدير وسدت مياهه نفق المطار، وبات الآتون من الجنوب والشوف والذاهبون إلى هاتين المنطقتين ساعات طويلة مستمرين في أماكنهم من جراء تدفق السيول من تلال الناعمة. ومشهد الينبوع المتفجر في الذوق على الطريق العام في شتوة هذه السنة، أعاد إلى الأذهان مجرور بيروت الذي انفجر في الرملة البيضاء. وكما كان يدور سجال في المرات السابقة ،حول من يتحمل المسؤولية عن الأضرار التي تلحق بالأملاك العامة والخاصة، وكانت المسؤولية تضيع نتيجة لتقاذفها بين وزارة الأشغال أو مجلس الإنماء والإعمار أو البلديات، فإن الأسطوانة ذاتها يعاد الاستماع إليها إذ أنه حتى تاريخه لم يعرف اللبنانيون من هو المسؤول عن الكوارث التي تحصل دوريا مع قدوم أول شتوية.

هذا الغموض في تحديد المسؤولية حسم هذه السنة وعرف ما هو السبب ومن هو المسؤول، واذا عرف السبب بطل العجب، ويعود الفضل لمن حسم الشك باليقين، إلى وزير الأشغال الذى وفر على الدولة تشكيل لجان تحقيق وتقصي حقائق، فقال أن سبب الفيضانات يعود إلى كون البنية التحتية مهترئة. وطبعاً لو لم يحل فصل الشتاء وتتساقط الأمطار الغزيرة لما فاضت المياه وسدت الطرقات، ولما كان وزير الأشغال اعترف باهتراء البنى التحتية، وحقق إنجازاً معرفياً.

هذا "الإنجاز " الذي حققه وزير الأشغال سيضاف إلى الإنجازات التي حققتها الحكومة والتي حسب رئيسها بلغت ٩٧ إنجازاً بعد مرور شهرين على نيلها الثقة. بذلك تكون الإنجازات التي حققتها الحكومة قد بلغت ٩٨ بعد إضافة إنجاز" وزير الأشغال والذي على أهميته ، إلا أنه تأخر عشرة أشهر منذ بدأت الحكومة مسيرتها "المظفرة". وأن يصل هذا الإنجاز متأخراً، أفضل من أن لا يأتي أبداً.

أما لماذا حصل الاهتراء في البنى التحتية، فإن وزير الأشغال لم يفدنا بأسبابه، هل هو بسبب قدمه، أو بسبب عدم الصيانة، أو لعدم توفر المواصفات المطلوبة بها؟ بغض النظر عن أي من الأسباب التي جعلت البنى التحية مهترئة أو في حال احتراء، فإن النتيجة واحدة، هي تكرار مشهدية الفيضانات وإغراق الشوارع وانسداد أقنية الصرف الصحي.

ولذلك فان تحديد المسؤولية ليس مسألة تقنية بل هي مسألة سياسية ،وهي تكمن في من يتولى إدارة المرفق العام. وإدارة المرفق العام تبدأ من رأس الهرم السلطوي حتى أدنى المراتب فيه. فالإدارة السياسية التقريرية والإدارة التشريعية والإدارة التنفيذية تعتبر بحكم المسؤولة عما يحل من كوارث بسبب الإهمال من ناحية وسوء الإدارة والتنفيذ من ناحية أخرى. وهذا الإهمال وسوء الإدارة، ما كان ليحصلا، لو لم تكن المنظومة السلطوية منخورة بالفساد من راسها حتى اخمص قدميها.

إن هذا الفساد الذي اصبح متلازمة من متلازمات الحكم، جعل لبنان دولة فاشلة من جراء انعدام المساءلة والمحاسبة عن الإهمال وسوء الإدارة وحلول الزبائنية محل المؤسسات الرقابية وتلك المعنية بملء الشواغر في مؤسسات القطاع العام والمصالح والمؤسسات المستقلة. لذلك، فإن الخلل في المنظومة الخدماتية لا يعود لاهتراء البنى التحتية وحسب، بل يعود وبدرجة أولى للاهتراء في البنى الفوقية للسلطة، فإذا كان يوجد اهتراء في البنى التحتية، فالسبب هو النهج والأداء السلطويين، وإذا كان هناك سوء إدارة وتنفيذ فالسبب هو أداء السلطة، وعليه فإن المسؤولية تقع على من قرر ونفذ واشرف على التنفيذ ،وهذا كله يندرج تحت عنوان الفساد.

إن الفساد هو المسؤول عن تفاقم كوارث الطبيعة، والفساد هو المسؤول عن تفاقم الأزمة الاقتصادية الاجتماعية، والفساد هو المسؤول عن الأزمة السياسية والطريقة التي تدار بها للبحث عن مخرجات حلول لها، والفساد هو المسؤول عن تفجير المرفأ الذي دمر ثلث العاصمة وجعل إنشاءات المرفأ هباءً منثوراً. هذا الفساد الذي نخر الدولة جعل بناها في حالة اهتراء كامل، ولهذا فإن المشاكل والأزمات التي ترهق كاهل اللبنانيين إنما تكمن في اهتراء البنى الفوقية ،وهذا الاهتراء في البنى التحتية ما هو إلا انعكاس للاهتراء في البنى الفوقية وهي بنى المنظومة السلطوية بكل أطرافها التي استمرأت الفساد وأصبحت تعرف به. ولذلك فإن وضع حدٍ لاهتراء البنى التحية وسوء إدارة المرفق العام ، هو بتغيير البنى الفوقية المهترئة، ولا سبيل للخلاص إلا بإسقاط المنظومة الفاسدة بكل أطرافها، و هذا ألف باء التغيير.

٢٠٢٠/١٢/٤

دور رئيس الجمهورية إعلاني وليس إنشائياً

كتب المحرر السياسي

في كل بلدان العالم التي تواجه أزمات تفضي إلى استقالة حكومات، تشكل حكومات جديدة وفق الآليات الدستورية المعمول بها لحل الازمات، إلا في لبنان فإن تشكيل الحكومات يتحول إلى أزمات قائمة بذاتها، بحيث يحتاج الأمر إلى "مدبر أعلى" للدخول على خط الأزمات الحكومية لحلحلة عقدها.

وسبب هذا الواقع النشاز في لبنان، إنما يعود لسببين رئيسين.

الأول، هو طبيعة النظام القائم على قواعد المحاصصة السياسية والطائفية، وتشويه مفهوم الديموقراطية عبر اجتراح ما اصبح يعرف بالديموقراطية التوافقية.

الثاني، هو الغموض في النص الدستوري، "وسامح" الله تاليران، الذي عندما طلب منه نابليون بونابرت أن يكون الدستور مختصراً، أضاف وأن يكون غامضاً.

مبرر هذا الكلام ، هو الأزمات الدو رية التي ترافق تشكيلات الحكومات ،وهذه لم تكن ملحوظة كثيراً قبل اتفاق الطائف، إذ كان النص واضحاً، لجهة صلاحية رئيس الجمهورية في تشكيل الحكومات، حيث النظام رئاسياً، وإن كان الدستور أكد على كونه برلماني، إلا أن الواقع الممارس كان عكس ذلك إذ كان اقرب إلى النظام الرئاسي منه إلى النظام البرلماني. فرئيس الجمهورية كان يجري استشارات نيابية، لكنها كانت على سبيل الاستئناس وليست إلزامية بمحصلتها. وكان رئيس الجمهورية هو الذي يشكل الحكومة ويصدر مراسيم تشكيلها وتسمية رئيسها، وهوكان رئيس مجلس الوزراء ،يرأس المجلس وله حق التصويت على القرارات.

هذه الصلاحيات التي كانت لرئيس الجمهورية عُدلت بالاستناد إلى اتفاق الطائف ،فاصبحت الاستشارات النيابية ملزمة بنتائجها، ورئيس الحكومة اصبح بحسب النص الدستوري هو رئيس مجلس الوزراء (المادة ٦٤) وله حق التصويت، واذا ما حضر رئيس الجمهورية اجتماع مجلس الوزراء، فيرأس الجلسة دون حق التصويت. والمادة ذاتها في (البند ٢)، منحت الرئيس المكلف استناداً إلى الأكثرية النيابية التي سمته صلاحية تشكيل الحكومة. فقد نصت المادة ٦٤/٢،يجري الاستشارات النيابية لتشكيل الحكومة. ولم يرد في النص ما يشير إلى دور لرئيس الجمهورية في التشكيل، وكل ما أشار إليه، انه بعد إنجاز رئيس الحكومة تشكيلة الحكومة يوقع مع رئيس الجمهورية مرسوم تشكيلها. ولم يرد بالنص إلى ما يشير، لا صراحة ولا ضمناً، أن رئيس الحكومة يشكل الحكومة بالاتفاق مع رئيس الجمهورية، على قياس ما ورد في (المادة ٥٣)، البند ٤، والتي جاء فيها: يصدر رئيس الجمهورية بالاتفاق مع رئيس مجلس الوزراء مرسوم تشكيل الحكومة. وهذه المادة لم تشر إلى إنشاء الحكومة وانمار أشارت إلى الإعلان عنها، ولو كان الدستور يرمي إلى إعطاء دور لرئيس الجمهورية في تشكيل الحكومة لكان نص على ذلك صراحة في (المادة ٦٤) التي حددت فيها صلاحية رئيس الحكومة بما يتعلق بتشكيل الحكومة.

وبما أن الدستور أعطى رئيس الحكومة المكلف صلاحية تشكيل الحكومة باعتباره هو رأس السلطة التنفيذية التي يتولاها مجلس الوزراء، فقد حمله بذلك مسؤولية تنفيذ السياسة العامة التي يضعها مجلس الوزراء، وهو يمثل الحكومة ويتكلم باسمها. وعملاً بقاعدة استنباط الأحكام من القواعد، فإن الدستور عندما يحمل رئيس الحكومة مسؤولية تنفيذ السياسة العامة، فلأنه هو من قام بتشكيل الحكومة. أما اذا كان رئيس الجمهورية يريد أن يكون شريكاً في تشكيل الحكومة ، فمنطق الأمور يملي أن يكون مسؤولاً بالتوزاي، مع مسؤولية رئيس الحكومة. أما وأن الدستور لم يحمله مسؤولية إلا ما نصت عليه (المادة ٦٠)والتي حددت التبعة على رئيس الجمهورية في حالتي خرق الدستور والخيانة العظمى، فإنه لا دور له في التشكيل الحكومي لأنه لا تبعة عليه عن أعمال الحكومة، لأن من يكون شريكاً في الفعل، يكون شريكاً في تحمل المسؤولية، وهذا الأمر غير قائم.

على هذا الأساس، إنه لا دور لرئيس الجمهوري بما يتعلق بتشكيل الحكومة، لسببين أساسيين: الاول، أن الدستور لم يشر إلى دور له في (المادة ٦٤)، والثاني أنه لم يشر إلى مسؤوليته عن أعمال الحكومة. وأن دوره ينحصر في إجراء الاستشارات النيابية الملزمة وإصدار مرسوم التشكيل بالاتفاق مع رئيس الحكومة. بالتالي فإن دوره بالنسبة لتشكيل الحكومة هو إعلاني وليس إنشائياً. وإذا ما تم التشاور معه من قبل الرئيس المكلف في تشكيل الحكومة، فهذا التشاور هو على سبيل الاستئناس، وليس لكونه شريكاً أصلياً في التشكيل.

أما عن تمنع رئيس الجمهورية عن إصدار مرسوم تشكيل الحكومة، فهذا يندرج تحت عنوان التعسف في استعمال الحق فضلا عن كونه يشكل افتئاتاً على صلاحية رئيس الحكومة.

إذاً ،على رئيس الجمهورية أن يصدر مرسوم تشكيل الحكومة بالصيغة المرفوعة إليه، لأن رئيس الحكومة هو من يتحمل المسؤولية عن سياستها العامة كما المسؤولية أمام سلطة المحاسبة والمساءلة المتمثلة بالمجلس النيابي، فالسلطة التشريعية هي سلطة الاعتراض على تشكيلة الحكومة وعلى سياساتها ،وبامكانها إسقاطها أما بعدم منحها الثقة بداية والا بسحبها لاحقاً. أما إذا كانت رئاسة الجمهورية ما تزال مسكونة بصلاحيات ما قبل الطائف وتريد العودة إليها، فهذه لا تتم عن طريق المناكفة والتعطيل، وإنما بتعديل الدستور، وهذا له آلياته الدستورية، وبدون ذلك فإن ما يحكى عن دور لرئيس الجمهورية في تشكيل الحكومة إنما هو هرطقة دستورية إن لم نقل بدعة يراد تكريسها كعرف، والعمل به على قاعدة "المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً."

٢٠٢٠-١٢-١٠

مـــــأزق التحقيـــق

كتب المحرر السياسي

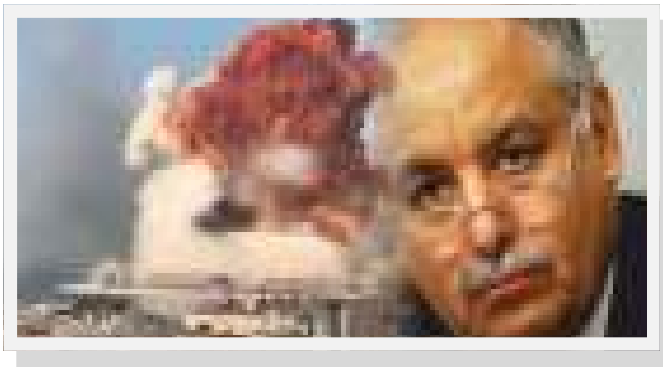

شهد مسار التحقيق القضائي في جريمة تفجير مرفأ بيروت تطورين بارزين، الأول، من طرف المحقق العدلي بتوجيه الاتهام لرئيس حكومة تصريف الأعمال وثلاثة وزراء سابقين، هما وزيرا أشغال ووزير مالية. والثاني، تقدم وزيرا المالية والأشغال السابقين (علي حسن خليل وغازي زعيتر)، بطلب تنحي المحقق العدلي لعلة الارتياب المشروع. وتأسيساً على ذلك ،توقف المحقق العدلي عن متابعة إجراءات التحقيق ريثما تبت محكمة التمييز -غرفتها الجزائية - بطلب التنحي، علماً أن لا يوجد مانع قانوني يحول دون القاضي متابعة الإجراءات، طالما لم تتخذ محكمة التمييز قراراً تطلب إليه وقف السير بالإجراءات التحقيقية ريثما يبت بالطلب. لكن إقدامه على اتخاذ قراراه، يبدو أن الهدف منه هو إعطاء فرصة لالتقاط الأنفاس بعدما اصبح الملف أسير تجاذبات مثلثة الاتجاهات.

اتجاه اول، هو الإشكالية الدستورية التي نشأت عن قرار المحقق العدلي بالادعاء على رئيس حكومة وثلاثة وزراء، وما أثاره هذا القرار من تباين في وجهات النظر حول مدى دستوريته وقانونيته.

اتجاه ثانٍ، هو ضغط الراي العام لمعرفة الحقيقة في أسباب جريمة تفجير المرفأ، وما تولد عنها من نتائج كارثية.

اتجاه ثالث، هو الضغط غير المنظور على الملف من جانبين :الأول ، جانب توظيفه في عملية مقايضات سياسية على ملفات أخرى، وجانب ثاني ،هو توجيه التحقيق بالأسباب والمسببين، بما يخدم الجانب الأول.

هذه التجاذبات الثلاث، تجعل التحقيق في التفجير الذي يرتقي حد الجريمة ضد الإنسانية، اكبر من قدرة المحقق العدلي على استمرار السير به في ظل المناخات السياسية والدستورية والأمنية والشعبية الضاغطة عليه. فهو لا يستطيع تجاهل تأثيرات الرأي العام المحق في ما يطالب به، وهو لا يستطيع أن يضع نفسه في مواجهة مع السلطة الاشتراعية الذي يبدو مرتبكاً في التعامل معها، من مخاطبتها بداية ومن ثم تجاوزها من خلال ادعائه، وهو لا يستطيع أن يسمي الأشياء بأسمائها حول من تدور حوله التساؤلات والشبهات في توفير كل المعطيات التي أدت إلى حصول تفجير المرفأ.

لو سلمنا جدلاً، أن المحقق العدلي لا يتماهى مع أية إيحاءات أو تأثيرات سياسية، وهذا ما يجب أن يكون، فهل القضاء الذي يفترض فيه أن يصدر قراراته، على مستوى التحقيق والاتهام والحكم، هو بمعزل عن الضغوطات التي تمارس من هذه الجهة أو تلك؟

لو كانت السلطة القضائية في لبنان، تمارس دورها باستقلالية، بالاستناد إلى أحكام الدستور التي نصت على الفصل بين السلطات، لكان قضي الأمر، واستكانت للناس لسير الإجراءات القضائية. أما وأن الواقع هو عكس ذلك، بسبب الأطباق السياسي على المرفق القضائي، وهو غير خافٍ على أحد، بدءاً بعدم إصدار قانون استقلالية القضائية، وهو بالأساس لم يكن من حاجة لإصداره، لو احترمت السلطة السياسية الدستور ولم تتدخل في أعمال هذا المرفق، الذي بدا كلياً بتعطيل التشكيلات القضائية، التي ما تزال عالقة منذ أكثر من سنة، بسبب تمنع رئيس الجمهورية عن توقيع المرسوم، فإن المرفق القضائي يعيش حالة تعطيل واقعية، ومعها تعطلت انتظامية عمل المحاكم بما لذلك من انعكاسات سلبية على مصالح المتقاضين سواء كانوا أشخاصاً طبيعيين أو معنويين.

وبسبب الأزمة السياسية الحادة التي تعصف البلد، فإن التحقيق في جريمة المرفأ لن يكون منعزلاً عن سياقات الأزمة القائمة، بل هو وجه من أوجهها المتعددة، و بالتالي فإن مأزقه ليس إلا انعكاساً للمأزق السياسي الذي ينوء تحت عبئه لبنان.

ولما كانت الأزمة السياسية هي على درجة من الاستعصاء والتعقيدات بحيث لم تعد القوى الداخلية قادرة على إنتاج حل يحاكي أسباب الأزمة بأسبابها الداخلية والخارجية وبكل أبعادها السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية ،وهذا ما استدعى حضوراً دولياً للمساعدة، فإن الأمر ذاته ينطبق على التحقيق في جريمة المرفأ. إذ أن التجاذبات والتعقيدات الداخلية التي تحيط بهذا الملف، تجعل القضاء اللبناني اعجز من أن يتوصل إلى النهايات التي تكشف الحقيقة ،وهذا ليس لان القضاة اللبنانيين ليسوا اكفاء، بل لأن جريمة المرفأ تتداخل فيها كل عناصر الأزمة السياسية التي تثقل الواقع اللبناني، تحتاج إلى مساعدة دولية، تمكن القضاء اللبناني من صلاحية الاستعانة بالتقنيات والخبرات التي تكشف الحقيقة التي ينتظرها أهل الضحايا والمتضررين أولاً، فضلاً عن توفير الحصانة والحماية السياسية، و مبرر هذا الطلب هو الخشية من أن يكون الاقتراب من الحقيقة هو كالاقتراب من كرة نار تحرق كل من يقترب منها.

٢٠٢٠-١٢-١٩

في ذكرى انطلاقة الثورة الفلسطينية
تاريخية المرحلة والقيادة التاريخية

أحمد علوش

الثورة فن ممارسة المستحيل، وأبعد من ذلك في قضية مثل القضية الفلسطينية بسبب فرادتها وخصوصيتها، إن كان لجهة طبيعة المشروع الاستعماري الصهيوني واستهدافاته ليس على فلسطين وحدها بل على عموم الأوضاع في الوطن العربي، فالكيان الاغتصابي الصهيوني هو مشروع استعماري استند إلى مزاعم دينية زائفة، وخرافة تاريخية مُضللة، وفلسطين لم تكن إلا محطة ليلية في سعي قوى الشر والعدوان للسيطرة على مقدرات الوطن العربي، ومنع نهوض الأمة العربية وتقدمها.

وإذا كان النضال الوطني الفلسطيني ومعه الخيرين من العرب، سواء كانوا أشخاصاً أو قوى وطنية وقومية قد جاوز القرن ونصف القرن، فإن القضية الفلسطينية تمر الآن بمرحلة تاريخية هي الأدق والأخطر مما يضع القيادة الفلسطينية أمام تحدٍ تاريخي يفرض عليها إعادة النظر في الأساليب والوسائل للارتقاء إلى مستوى القيادة التاريخية والثورية التي تعيد تصويب المسار باتجاه إنجاز الثابت الاستراتيجي الذي يفرض الابتعاد عن الأداء التقليدي، ومثل هذا الأمر يحتاج إلى توفر عدة شروط نكتفي ببعض منها:

- قراءة معمقة للظرفين الذاتي والموضوعي، ففي الأول نجد الإيجابي ونقيضه، فصمود الشعب العربي الفلسطيني وإبداعه في اختيار الأساليب النضالية بما يتناسب وطبيعة الصراع على الأرض، وقدرة هذا الشعب على المطاولة في مواجهة مشاريع الاستيطان ومحاولات الاقتلاع والتذويب أمّن أرضية مناسبة لشكل من أشكال الإطلالة على المستقبل بروح واثقة بالنصر رغم التحديات الكبيرة، بالمقابل نرى القيادة الفلسطينية قد ابتعدت في ظل واقع مأزوم عن أسلوب العمل المسلح وجانبت مقاومة الشعب بل أدانته في كثير من الأحيان، وما زالت أسيرة التنسيق والرهان على المفاوضات سعياً نحو حل محكوم عليه بالفشل في الوقت الذي تدرك فيه أن المرحلي يجب أن يكون في خدمة الثابت الاستراتيجي وليس بديلاً عنه أو على حسابه، وهي بذلك حالها حال من أراد الزواج بابنة الملك وبقي ينتظر موافقة الملك وزوجته وابنته التي لم ولن تحصل.

- أما قراءة الظرف الموضوعي فتخلص إلى أن الفلسطينيين اعتمدوا في هذا الجانب على حاضنة عربية، جماهيرية تمثلت في مشاركة الآلاف من الشباب العرب في الثورة، وما تزال فلسطين تتوهج في ضمير أبناء الشعب العربي على امتداد الوطن العربي الكبير، وما تزال المحرك الأساس لسعيهم نحو النهوض والتقدم رغم التحديات الكثيرة والتداعيات التي تعصف بالوطن العربي في أكثر من قطر جراء الأزمات الحالية، وليس أدل على ذلك من صيغ وأشكال مقاومة التطبيع الذي فتح على مصراعيه من قبل أنظمة الخضوع، كما اعتمدوا في الجانب النظامي على سياسات زينت لهم في البداية الانزلاق في مسيرة التسوية، وقدم لهم دعماً محدوداً أراد الوصول إلى تبرير ممارسات هذه الأنظمة بالقول نقبل ما يقبل به الفلسطينيون وصولاً إلى الوضع الراهن بالانتقال إلى حالة العداء لفلسطين وشعبها ونضاله لصالح تشريع الأبواب أمام التمدد الصهيوني.

أما في الجانب الدولي فقد اعتمدوا على تأييد الاتحاد السوفيتي السابق وما كان يعرف بمنظومة الدول الاشتراكية وبعض الحركات والقوى المدنية في أوروبا، ومع انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال المنظومة الاشتراكية فقد

الفلسطينيون ما اعتقدوا أنه غطاءً دولياً داعماً، واقتصر الأمر على موقف مؤيد بحذر سياسياً وإدانة من باب تسجيل الموقف من قبل الدول الأوروبية وبعض الدول الأخرى التي لا ترغب ولا تستطيع أن تلعب دوراً فاعلاً، بالإضافة إلى غياب شبه تام لدول المؤتمر الإسلامي، ومنظومة دول عدم الانحياز، أمام المنظمة الدولية (الأمم المتحدة) فهي تتحدث عن دورها وقراراتها وعجزها إن كان بسبب الضعف أو بفعل الخضوع للضغوط وموازين القوى الدولية خاصة من قبل الولايات المتحدة الأميركية.

في هذه الأجواء التي نتحدث عنها باختصار شديد تبدو الصورة سوداوية إلا أن نقطة الضوء التي تفتح باباً على الأمل تعود إلى الذات، إلى الشعب العربي الفلسطيني الذي يصنع بصموده ونضاله وانتفاضاته وبثورته كل يوم ملحمة بعد أن تجاوز هذا الشعب خاصة داخل فلسطين المحتلة كل الأطر والصيغ غير النضالية، وأسس لمشروع مقاوم تتجلى تعبيراته على الأرض كل يوم.

عندما انطلقت الثورة الفلسطينية المعاصرة قبل ٥٦ عاماً رفعت شعار تحرير فلسطين كل فلسطين من النهر إلى البحر، وهو الشعار الذي يحقق العدالة ويعيد الحق إلى أصحابه، وهو على الرغم مما يجري يظل الشعار القابل للنصر والنجاح ويملك مفتاح المستقبل.

عندما انطلقت هذه الثورة المباركة اعتمدت الكفاح الشعبي المسلح أسلوباً وامتلكت قيادتها صفتها التاريخية من خلال وجودها في الميدان وخاضت كإطار قيادي وكأشخاص كل مواجهات الثورة مع العدو الصهيوني وكل الذين تصدوا لمسيرتها، ولذلك يمكن وصفها بالقيادة التاريخية على الرغم من الاختلاف والتباينات، الاقتراب أو الابتعاد في مرحلة ما ويقدر لها أن معظم قيادتها إن لم نقل كلهم قضوا شهداء بدءاً من أبو علي إياد مروراً... وصولاً إلى القائد الرمز الشهيد ياسر عرفات.

وإذا كانت الثورة أي ثورة تستهدف تغيير الأوضاع القائمة والذهاب إلى رحاب التحرير والنصر فإن على قيادتها الابتعاد عن التقليدية واعتماد استراتيجية مواجهة لا تسقط أي خيار وخاصة خيار المقاومة بأساليبه المتعددة والمتنوعة.

تاريخية المرحلة تستلزم بالضرورة قيادة تاريخية وأمام تحديات المرحلة ومخاطرها لا تزال فرصة استرداد زمام المبادرة موجودة، وإذا غاب التاريخيون فإن على من خلفهم أن يرتقي إلى مستوى المسؤولية التاريخية لأن القيادة التاريخية ضرورة لا غنى عنها لصناعة نصر حتمي قادم بإذن الله.

أمام القيادة الفلسطينية فرصة أن تكون أو لا تكون تاريخية بحجم التحدي على أرض فلسطين وإلا..

طليعة لبنان العربي الاشتراكي
يعزي الجبهة الشعبية بوفاة عبد الرحيم ملوح

وجه الرفيق حسن بيان رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي برقية تعزية باسم القيادة القطرية للحزب إلى الرفاق في قيادة الشعبية تعزية بوفاة الرفيق عبد الرحيم ملوح نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.
ومما جاء في البرقية:

الرفيق المناضل مروان عبد العال مسؤول ساحة لبنان في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
الرفاق المناضلون أعضاء المكتب السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
تحية رفاقية
نشاطركم الشعور العميق بالأسى على فقد قائد وطني كبير قضى ردح حياته مناضلاً في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتبوأ اعلى المواقع القيادية فيها، بفعل ما قدمه لمسيرة الكفاح الوطني الفلسطيني من تضحيات على طريق تحرير فلسطين واستعادة الحقوق الوطنية المغتصبة. وبفقدانه تفقد الثورة الفلسطينية وحركة الثورة العربية واحداً من رموزها القياديين الذين كانوا شديدي الالتصاق بجماهير فلسطين والداعين إلى توحيد الصف الفلسطيني على قاعدة الموقف المقاوم للاحتلال.
باسمي وباسم القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي نتقدم من الرفاق في قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بأحر التعازي الرفاقية الحارة بوفاة الرفيق المناضل عبد الرحيم ملوح نائب الأمين العام للجبهة الشعبية، وكلنا ثقة بأن المسيرة النضالية لثورة فلسطين، ستبقى مستمرة مع رفاق فقيد فلسطين الكبير وكل رفاقه في فصائل الثورة الفلسطينية.

الرفيق حسن بيان
رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي

كما قام الرفيق محمود إبراهيم عضو القيادة القطرية للحزب على رأس وفد من الحزب بتقديم التعازي للرفاق في الجبهة الشعبية في مقر اللجنة الشعبية في مخيم مار الياس.
وفي طرابلس قدم الرفيق رضوان ياسين يرافقه وفد من قيادة فرع الشهيد تحسين الأطرش بتقديم التعازي لقيادة الجبهة في مخيم البداوي.

تصريح صحفي
صادر عن جبهة التحرير العربية

جبهة التحرير العربية

صرح الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير العربية المهندس محمود الصيفي

في الوقت الذي يواصل شعبنا الفلسطيني مقاومة الاحتلال الإسرائيلي العنصري تطل علينا المملكة المغربية في إعلانها عن اتفاق تطبيعي مع دولة الاحتلال ضاربة عرض الحائط بكل مقررات القمم العربية وأخرها مؤتمر قمة بيروت عام ٢٠٠٢ .

إن جبهة التحرير العربية إذ تدين وتستنكر الإعلان المغربي التطبيعي مع دولة الاحتلال والذي يعد خامس إعلان تطبيعي ما بين الدول العربية ودولة الاحتلال منذ إعلان دولة الإمارات العربية في ٢٠٢٠/٨/١٣ عن إقامة علاقات كاملة مع الاحتلال الإسرائيلي العنصري

إن التطبيع المغربي الجديد مع الاحتلال العنصري يغلب المصالح القطرية على المصالح القومية من خلال قبولها بإعلان إدارة ترامب المهزومة باعترافها بسيادة المغرب على الصحراء الغربية متناسية قضية الشعب العربي الفلسطيني والذي يرزح تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ اكثر من ٧٠ عاماً .

إن جبهة التحرير العربية إذ تدعو الجماهير العربية في كافة أقطارها إلى رفض تطبيع أنظمتها مع الكيان الصهيوني لتؤكد أن اتفاقيات التطبيع مع الاحتلال لن تثني شعبنا عن مواصلة النضال ضد الاحتلال حتى نيل حقوقه كاملة في العودة وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها مدينة القدس.

جبهة التحرير العربية / مكتب الإعلام المركزي

٢٠٢٠ . ١٢ . ١٢

اعتصام في جب جنين ضد التطبيع

نظمت خلال الشهر الماضي وقفة شعبية أمام سراي جب جنين في البقاع الغربي، رفضاً للتطبيع الذي تتهافت عليه بعض الأنظمة العربية. وقد جاء هذا الاعتصام تلبية لدعوة الأحزاب الوطنية، حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، والحزب الشيوعي اللبناني ومنظمة العمل الشيوعي.

الاعتصام الذي رفعت فيه يافطات ضد التطبيع والمطبعين، بدأت فعالياته بالنشيدين الوطني اللبناني والفلسطيني، ثم القى الرفيق محسن يوسف كلمة ابتدأها بتوجيه التحية للرفاق في الحزب الشيوعي اللبناني بحلول الذكرى السادسة والتسعين لتأسيس الحزب واستطرد موجهاً تحية للشعب الذي ما زال يقاوم في مواجهة أعتى وأبشع المؤامرات التي تستهدف ارض فلسطين ومقدساتها والتي لأجلهما يسقط الشهداء الذين سيبقون خالدين في سفر النضال العربي. وقبل أن يلقي قصيدة من وحي المناسبة.

وجه التحية لكل من شارك في هذا الاعتصام ذي الدلالات النضالية العظيمة والذي التقى مناضلون من أبناء شعبنا الطيب، حضروا لإعلان موقف ضد التطبيع والتجويع والتطويع رغم الظروف الصعبة التي تحيط به من جراء تداعيات الأزمة التي تفاقمت بعد تفجير مرفأ بيروت، وتفشي فيروس الكورونا الذي يحصد يومياً أعزاء على قلوبنا كما على قلوب ذويهم.

القصيدة:

حبيتْ لفلسطين غنيها...
صدفة عشية سمعت غنية
وكثير حلوة الناس شمعها..
كلمات عذبة تفوح حرَّية
تهزّ الكيان بوجد سامعها
فلسطين فيها شموع مضوية
والقدس مسرى العزّ مطلعها
والقلوب منها تذوب حنية
وأتوجه عطر جروح شرقية
ويطفر الدم بطهر مدمعها...
كلماتها اللي ما بتنقص حرف
من كتابها الأشعار نغرف غرف
ما فيك تمنع فعلها من الصَّرف
ولا ممكن تغيّر بدونها الظرف
كلمات ما بتنحط داخل ظرف
والدم فيها عروق مرويةً
باني ضريبة وجد ندفعها...
تتشقّت من ريحانة عطورا
كلمات فاض مجد سطورا
ومع كل شهقة عطر منثورا
بشم ريحة أرض مقهورا
صارت ما بين الناس أسطورا
بقيت عاكل لسان محكيِّة

ويصرخْ وجعها الصوت بتبعها،
قديش حابب دوم اسمعها..
علي الكوفيَّة وعليّ ولولح فيها...

كلمة الأحزاب والقوى الوطنية والتقدمية ألقاها الرفيق حاتم الخشن عضو المكتب التنفيذي لمنظمة العمل الشيوعي، وفيها دعا إلى مقاومة نهج التطبيع وتهافت المطبعين مع العدو، وأكد، بأن الرد على هذا النهج الاستسلامي يكون بتصعيد المقاومة في الداخل واستنهاض الشارع العربي لمحاصرة التطبيع وإسقاط قواه ورموزه، وشدد الرفيق الخشن على أهمية توحيد قوى المقاومة لصفوفها وعلى أرضية موقف وطني موحد، تحاكي من خلاله العالم وتوفر المظلة السياسية للانتفاضة الشعبية المتواصلة فصولاً. وبعد أن استعرض الوضع اللبناني في ظل ارتفاع منسوب الأزمة على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية، دعا إلى التعامل مع الوجود الفلسطيني في لبنان تعاملاً، أخوياً بعيداً عن الشوفينية ومشدداً على منح الفلسطينيين سلة الحقوق المدنية والسياسية التي تعزز من صمودهم وترفع عنهم الظلم الاجتماعي الذي يعيشون تحت وطأته منذ النكبة.

كلمة الثورة الفلسطينية ألقاها الأخ محمود سعيد عضو قيادة إقليم لبنان، التي ابتدأها بتوجيه تحية لأبناء الشعبين اللبناني والفلسطيني والأحرار، ولمن دعا وشارك في هذه الوقفة المعبرة ليس فقط عن رفض التطبيع بل لكونها تنطوي على توجيه رسالة إلى شعبنا في الأرض المحتلة، بأن جماهير الأمة العربية معه في نضاله لتحرير أرضه واستعادة حقوقه الوطنية المستلبة، وفي سياق كلمته استشهد بقادة الأمة الشرفاء ورموزها من عبد الناصر إلى صدام حسين وياسر عرفات، معتبراً أن الذين يتهافتون نحو التطبيع مع العدو، لا يمثلون الأمة ولا جماهيرها وهي التي لا ترى سبيلاً لاستعادة الحقوق القومية والوطنية إلا بتصعيد المقاومة وتوفير كل مستلزمات الصمود لشعبنا في الأرض المحتلة.

وختم، بأن جماهير فلسطين وقواها المقاومة تعاهد الأمة العربية وأحرار العالم، بالتمسك بالثوابت التاريخية، وأن لا تنازل عن فلسطين ولا مساومة على الحقوق الوطنية الغير قابلة للتصرف والقدس ليست للبيع وفلسطين ستبقى عربية ولن تمر كل مؤامرات الأعداء وإجراءات التطبيع.

البحرين: الوثيقة الوطنية لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني

أصدرت الجمعيات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني في البحرين الوثيقة التالية لمناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني:

تتفق جميع مكونات الشعب البحريني وأطيافه وتتوحد على القضية الفلسطينية، ومناصرة الحقوق المشروعة والعادلة للشعب الفلسطيني الشقيق، وعلى الوقوف مع نضاله لدحر الاحتلال الصهيوني، وإقامة دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم، كما تتفق هذه المكونات جميعاً على رفض كافة صور التطبيع مع الكيان الصهيوني .

ومن هذا المنطلق فقد وقف البحرينيون بكافة اتجاهاتهم ضد أي شكل من العلاقات مع هذا الكيان، بدءاً من استضافة البحرين لورشة اقتصادية برعاية أمريكية ومشاركة "إسرائيلية" في يومي ٢٥ و٢٦ يونيو ٢٠١٩، وما سبق ذلك من زيارة لوفد صهيوني تحت يافطة اقتصادية، وبرز هذا الموقف الشعبي البحريني، بشكل خاص، بعد توقيع البيان المشترك بين حكومتي البحرين والكيان الصهيوني بتاريخ ١٥ سبتمبر ٢٠٢٠ في البيت الأبيض في واشنطن برعاية أمريكية، وما تلاه من إبرام مذكرة التفاهم في المنامة بتاريخ ١٨ أكتوبر ٢٠٢٠ .

ويعلم الجميع أن مآل هذه الخطوات هو التطبيع الدبلوماسي الكامل بما يحويه في مسار العلاقات الدولية من الاتفاقات الثنائية العسكرية والاقتصادية والثقافية التي تؤطر إلى ترسيخ واقع من المصالح الفردية والجماعية، وهو نهج يستهدف في غايته إلى تغييب عناصر الوعي الإنساني والقومي والديني المساند لحق العودة الفلسطيني .

وبما أن الجمعيات السياسية والاتحادات وكافة منظمات المجتمع المدني تناهض التطبيع مع الكيان الصهيوني، وأن قرار التطبيع تمّ بمعزل عن الإرادة الشعبية وفي اتجاه معاكس لها، فإن هذه الجمعيات والاتحادات والهيئات توافقت على التعبير عن إرادتها وترجمة موقفها الرافض للخطوات التي اتخذت في اتجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني وتلك المعتزم اتخاذها في هذا الاتجاه، وارتأت أن تعلن عن هذه الوثيقة الوطنية لمناهضة التطبيع، والتي تتضمن المواقف الواردة أدناه:

تلتزم الجمعيات والاتحادات ومنظمات المجتمع المدني الموقعة على هذه الوثيقة بمقاطعة أي شكل من أشكال التطبيع الاقتصادي أو الثقافي أو السياسي أو الاجتماعي أو السياحي أو الصحي مع الكيان الصهيوني وذلك في الآتي من الخطوات:

١- الامتناع عن شراء أي منتج "إسرائيلي" لغرض استخدام الجمعية في أنشطتها اليومية.

٢- مقاطعة أية مؤسسة أهلية أو أي شخصية بحرينية كانت أو غير بحرينية تتعامل أو تتعاطى مع الكيان الصهيوني وتتعهد بعدم استضافتها في فعالياتها وأنشطتها المختلفة، ويستثنى منها المؤسسات والمنظمات الرسمية الدولية.

٣- التزام الجمعيات الموقعة على هذه الوثيقة بتضمين أنظمتها ولوائحها الداخلية الإجراءات التأديبية ضد أي عضو منتسب للجمعية يقوم بأي فعل يُعدّ من الأفعال التطبيعية أو المساندة للتطبيع، تصل إلى الفصل من عضوية الجمعية .

٤- مواصلة إقامة الفعاليات والبرامج المناهضة للتطبيع، وإبداء المواقف المساندة لنضال الشعب الفلسطيني في كافة المناسبات والمحافل المحلية وغير المحلية بقدر استطاعتها وما تتيحه لها إمكانياتها المهنية والمادية .

٥- مقاطعة الفعاليات الرسمية وغير الرسمية التي من شأنها بناء جسور التطبيع .

٦- التصدي لمشاركة الوفود الصهيونية في اجتماعات المنظمات الدولية الرسمية والفعاليات ذات الطابع السياسي الدولي واتخاذ المواقف المناهضة لها.

الجمعيات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني الموقعة على الوثيقة:

١- المنبر التقدمي
٢- التجمع الوطني الديمقراطي الوحدوي
٣- الوسط العربي الإسلامي
٤- الصف الإسلامي
٥- التجمع القومي الديمقراطي
٦- تجمع الوحدة الوطنية
٧- المنبر الوطني الإسلامي
٨- جمعية الشبيبة البحرينية
٩- جمعية مناصرة فلسطين
١٠- جمعية نهضة فتاة البحرين
١١- جمعية الاجتماعيين البحرينية
١٢- رابطة شباب لأجل القدس البحرينية
١٣- جمعية الشباب الديمقراطي
١٤- جمعية المرأة البحرينية
١٥- الاتحاد النسائي البحريني
١٦- الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين
١٧- الجمعية البحرينية للشفافية
١٨- جمعية مدينة حمد النسائية
١٩- جمعية فتاة الريف
٢٠- الجمعية البحرينية لحقوق الإنسان
٢١- الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني
٢٢- جمعية سترة للارتقاء بالمرأة المنامة – البحرين/ ١٢ ديسمبر ٢٠٢٠

المغرب وحمدان وملكة بريطانيا..!

لا أعرف لماذا تذكرت هذه (الحكاية) وأنا اقرأ هذا العنوان في الصحافة المغربية (ترامب يمنح الصحراء للمغرب مقابل التطبيع)

السؤال :-هل أن الصحراء المغربية ولاية أميركية مثلا كي يتصرف بها ترامب؟

المسافة من واشنطن إلى الرباط حوالي ٤٠٠٠ ميل .

لقد أسعدت (المنحة) المغرب واعتبرها ملكهم كرماً عظيماً من رئيس عظيم يدعى (ترامب)

الحكاية تقول أن فارساً يدعى (حمدان) كان قد قتل من جيش الاحتلال الإنكليزي بعد احتلالهم للعراق الكثير، واستولى على مخازن للأسلحة وذخائر وكان يهاجم قطارات التموين الإنكليزية .

كان مع حمدان عشرة فرسان من أتباعه غلاظ شداد شجعان، وقد عجز الإنكليز من قتلهم أو القبض عليهم رغم كثر المكائد .

أرسل الإنكليز عملاءهم للاتصال به لمرات ففشلوا وأخيراً أرسلوا رسالة إلى ملكة بريطانيا آنذاك يشرحون بها واقع حمدان وأتباعه وصعوبة مواجهته فيما أوقع بهم خسائر كبيرة .

عادت الرسائل من الملكة أن يتم الاتصال بحمدان وتقدم له هدايا الملكة من الأموال والألبسة والذهب والفضة مع فرس فازت بآخر سباق في بريطانيا وأن يركب حمدان جواده وينطلق وحيث يتعب الجواد ويتوقف تصبح جميع هذه الأراضي ملكاً له وتحت إمرته هي ومن عليها من البشر .

بعد اتصالات وذهاب وإياب وافق حمدان أن يلتقي وفد الملكة بعد أن أحكم حماية المكان ونشر أتباعه ونصب خيمة كبيرة وسط احدى المزارع في منطقة المهناوية بالديوانية.

حضر وفد الملكة فكتوريا ومعهم الهدايا مع شخصيات عراقية أيضاً، وطرح الوفد فكرة الملكة، ففاجأ الجميع حمدان وارتقى جواده ومعه رئيس الوفد (الإنكليزي) الذي يحسن العربية فانطلقا معاً وسط المزارع وفي لحظة توقف حمدان وترجل من جواده ثم دنا من أذن الجواد وراح يهمس بها ثم يضع أذنه قرب فم الجواد ويهز رأسه كمن يسمع حديثاً فسأله رئيس الوفد :-

هل أن جيادكم تتكلم؟

فرد حمدان :

نعم تتكلم!

وماذا قلت لها وماذا قالت لك.

فقال حمدان:

لقد طرحت على جوادي فكرة الملكة فأجابني:- يا حمدان أن الأرض أرضكم فكيف تسمح للأجنبي أن يمنحها لكم!

فانزعج رئيس الوفد وعاد سريعاً مع هداياه وكتب إلى الملكة:-

يا جلالة الملكة لقد أهاننا حمدان حيث يقول أن حيواناتنا لا تتقبل فكرة الملكة فكيف نتقبلها نحن البشر؟

فامرت بالإمساك به وإعدامه لكنهم عجزوا وعاش حمدان إلى بداية سبعينات القرن الماضي

فيما لم يذكره أحد لكنه مذكور بالوثائق البريطانية!!

بعدنا طيبين قولوا الله

* * * * *

جذور التطبيع المغربي مع الكيان الصهيوني

سالم سريه

تمتد جذور العلاقة بين المملكة المغربية والكيان الصهيوني على ثلاثة مراحل :١- منذ عام١٩٥٦ -١٩٦١ في عهد الملك محمد الخامس .٢-عهد الملك الحسن الثاني ١٩٦١- ١٩٩٩ثم ٣- منذ عام١٩٩٩ حتى الآن .وخلال ال٣٨ من حكم الحسن الثاني قدم الراحل خدمات جليلة للكيان الصهيوني جعلت (إسرائيل) تخلد ذكره حيث ذكرت صفحة ("إسرائيل تتكلم بالعربية) انه بمناسبة ذكرى ميلاده الـ ٩١ فقد أطلق اسم الحسن الثاني على إحدى الشوارع الرئيسية في كريات عكرون كما أقيم نصب لتخليد ذكراه في مدينة بيتاح تيكفا، احتفاء بفترة حكمه التي تميزت بالتسامح تجاه اليهود ومساهمته في التوسط في اتفاقية السلام التاريخية بين مصر وإسرائيل. كما أقيمت أيضا حديقة لتخليد ذكراه في مدينة أشدود وممشى في مدينة كريات جات وذكرت ذات الصفحة انه عند وفاة الحسن الثاني "أصدرت "إسرائيل" طابعا بريديا يحمل صورته وكُتب على الطابع البريدي بالعربية: "صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب" وأضافت أنه "بعد إصدار الطابع البريدي سافر وزير الإعلام الإسرائيلي وعدد من المسؤولين الإسرائيليين إلى المغرب وسلموا الطابع إلى الملك محمد السادس في حفل رسمي" وقال مدير عام هيئة البريد الإسرائيلية آنذاك، حسب المصدر " إن إصدار الطابع (المبين بالصورة المرفقة) هو تكريم لذكرى أحد القادة البارزين الذين عملوا بجد لتعزيز السلام في الشرق الأوسط .علماً أن "إسرائيل" قد أرسلت وفداً ضخماً ضمّ ٢٠٠ شخصيةً رسميةً للمشاركة بجنازته والتعزية بوفاته.(١)

وإذا كانت الصورة المرفقة تغني عن عشرات المقالات لتوضيح خدماته للكيان الغاصب إلا أنه من المفيد أن نتطرق إلى بعضها والتي وردت تفصيلياً في بحث الدكتورة الهام شمالي (٢):

زود الكيان الصهيوني بعشرات الآلاف من اليهود المغاربة الذين تم تهجيرهم إلى (إسرائيل) طيلة فترة حكمه وبذلك اصبح عدد اليهود المغاربة حاليا حوالي مليون نسمة. أي أنها أكبر جالية بعد يهود الاتحاد السوفياتي (حسب الويكيبيديا). كما احتفظ هؤلاء المهاجرين بالجنسية المغربية وأصبح منهم قيادات مرموقة في الكيان الغاصب (لمزيد من التفاصيل انظر إلى كتاب خيرية قاسم في نهاية الهوامش)

نسج علاقة سرية ووثيقة مع الموساد الإسرائيلي لتعزيز التعاون الأمني وكلف الملك الراحل المخابرات الإسرائيلية بتكوين كوادر استخباراته، وخاصة حراسه الشخصيين، وكان ضابطاً الاتصال مع "الموساد" هما الجنرال محمد أوفقير، الذي تولى لاحقاً منصب وزير الداخلية قبل أن "يعدمه" الملك في أعقاب محاولة انقلابية فاشلة، والجنرال أحمد الدليمي، قائد المنطقة العسكرية الجنوبية لاحقاً والذي قضى أيضاً في حادث غامض. وتمثلت أهم حلقة للتعاون بين الجانبين في ترتيب اختطاف المعارض المغربي البارز مهدي بن بركة (الذي كان يحمل جواز سفر ديبلوماسي جزائري) من باريس يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٥ واغتياله بتنسيق مباشر بين الملك الراحل ورئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك ليفي أشكول، وبواسطة خلية ضمّت كلا من أوفقير والدليمي (اللذين نفذا العملية) مع رئيس "الموساد" مائير أميت. لم يكن هذا التعاون سريا، إذ أماطت صحيفة "بول" الإسرائيلية اللثام عن تورط "الموساد" في اغتيال بن بركة في عددها الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٦٦ ، لكنها تحفظت عن إعطاء التفاصيل متعللة بأن "هناك تحقيقا جاريا في الموضوع، يمكن أن يؤدي إلى إسقاط حكومة أشكول (٣)

٣- تعززت علاقة التطبيع والتعاون مع دعوة الملك الحسن الثاني لإسحق رابين لزيارة المغرب سنة ١٩٧٦، ومن ثم دعمت "إسرائيل" الملك، لتحسين صورته أمام الدول الأوروبية والولايات المتحدة، ورأت "إسرائيل" أن المغرب بوابتها للعالم العربي، بينما رأى الحسن الثاني أن "إسرائيل" مفتاح واشنطن .وأدت المغرب دوراً في تسهيل عقد "اتفاقية السلام" المصرية – الإسرائيلية، بالتعاون مع كبار الجالية اليهودية المغربية في المغرب و"إسرائيل"، حيث استضاف المغرب لقاءً سرياً بين موشيه دايان، ومستشار الأمن القومي المصري حسن التهامي، ومهد الطريق لزيارة السادات لمدينة القدس، ودعم قرارات القمة العربية في قمة فاس سنة ١٩٨٢، وكذلك استضاف الملك الحسن الثاني رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيرس في ٢٢/٧/١٩٨٦ في مدينة إفران السياحية. (٤)

في عام ١٩٩٠، عيّن الحسن الثاني، أندريه أزولاي، وهو يهودي مغربي- فرنسي، مستشاراً خاصاً له. وبقي أزولاي لصيقاً بالملك، يقدّم له "النّصح" في كلّ محطّاته إلى أن توفّي سنة ١٩٩٩، فكان أزولاي من ضمن "التركَة" التي ورثها محمد السادس وهو معه حتى اليوم.

ظهرت نتائج التطبيع وتوطدت العلاقات المغربية الإسرائيلية مع توقيع اتفاق أوسلو ، ليتم الاتفاق سنة ١٩٩٤ على إقامة علاقات ديبلوماسية، وتمّ افتتاح مكتبين تمثيليين في الرباط وتل أبيب. (إذن بدأ التطبيع الفعلي منذ هذا التاريخ أي قبل ٢٧ عاما وما اعلن رسميا في ١٠-١٢

٢٠٢٠ عن التطبيع إنما كان تتويجاً لذلك التمهيد .

٦-تعززت العلاقة التجارية مع الكيان الصهيوني عبر سبتة ومليلة وغزت البضائع الإسرائيلية الأسواق المغربية

٧-تواصل التطبيع السياحي والفني والرياضي طيلة فترة حكم الحسن الثاني إضافة للتعاون الاستخباري.

٨- تسلل الموساد إلى نافذة الأمازيغ خاصة إلى الأحزاب ذات النزعة الانفصالية (كما تسلل إلى الجيب الكردي العميل في العراق سابقا) حيث اعتبر الناشط الأمازيغي أحمد الدغرني، أنّ مسألة العلاقات الأمازيغية مع الجانب الإسرائيلي هي "إحدى وسائل الدفاع عن النفس، ضد الاستهداف الذي يتعرض له أمازيغ المنطقة المغاربية من القوميين العرب ومن بعض المتطرفين الإسلاميين".(٥) ويشير الباحث محمد مصباح إلى التغول الصهيوني في الأحزاب الأمازيغية الانفصالية ودعم الكونغرس الأمازيغي العالمي الذي نجح في جعل الأمازيغية لغة رسمية في المغرب إضافة للعربية(٦)

وعلى الرغم من العلاقات السرية الوثيقة التي كان الحسن الثاني، قد نسجها مع "إسرائيل" إلا أنه لم يكن يغفل عن أهمية الظهور أمام شعبه بمظهر المؤيّد للحق العربي في فلسطين، وهكذا اتُّخذ قرار إرسال لواءين من المشاة ضمّا عشرات الجنود، واحدٌ أُرسل إلى الجبهة المصرية والآخر إلى الجبهة السورية، للمشاركة في حرب تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٧٣، عدا عن الكلام العلني عن المسجد الأقصى واهتمام "أمير المؤمنين" به. وعندما أسّست منظمة المؤتمر الإسلامي "لجنة القدس" سنة ١٩٧٥، أُسندت رئاستها إلى الحسن الثاني . (٧)

وأخيراً من الطرائف التي تروى عن القذافي إنه لماذا كان يلبس قفازا ابيض عندما حضر إلى القمة العربية فأجاب :لا أريد يداي أن تلمس أيدي من صافح بيريز جزار قانا .

الهوامش:

١- https://www.achkayen.com/233857/.html

٢- مسار التطبيع بين المملكة المغربية و"إسرائيل "إعداد: د. إلهام جبر شمالي.* (خاص بمركز الزيتونة). https://albosala.com / ورقه بحثية ثرية جدا بالمعلومات إلا أنها تفتقر للدقة من حيث تبويب الاستشهادات

٣- swissinfo.ch/ara /

٤-لعلاقات الإسرائيلية المغربية https:// /ar.wikipedia.org/wiki

٥-https://www.hespress.com

https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies

٦- محمد مصباح، "الأمازيغية في المغرب، جدل الداخل والخارج،" موقع المركز العربي للدراسات والنشر، الدوحة، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١١/ -

٧-الباحث ياسر عبد الكريم https:// www.almayadeen.net/articles/blog/١٤٤٢٢٢١/%D

*لمزيد من التفاصيل حول اليهود المغاربة ودورهم في الكيان الصهيوني يمكن تحميل كتاب أحمد هيكل –يهود المغرب وعلاقتهم بالحركة الصهيونية من الرابط httpsketabpedia.com

وكتاب خيريه قاسم –اليهود في البلاد العربية من الرابط Noor-Book.com

وكتاب مأمون كيوان اليهود في الشرق الأوسط من الرابط https://www.kutubpdfbook.com/book

* * * *

التطبيع من الكتمان إلى الإعلان

عمر شبلي

ـ ١ ـ

المشهد الذي تشهده الجغرافية العربية الطبيعية والسياسية اليوم هو انتقال السلطة العربية من مرحلة التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب، والذي كان يحمل في بداياته شيئاً من الكتمان، إلى الإعلان، وبلا خجل، وبسرعة توحي بأنّ التطبيع لم يكن بعيداً عن الغوص فيه منذ فترات طويلة. ولعلّ أوضح معالم هذا التوجه التطبيعي هو مؤتمر القمة العربية الذي انعقد في بيروت سنة ٢٠٠٢، والذي أقرَّ السلام مع العدو الصهيوني على مبدأ الانسحاب مقابل السلام، أوليس هذا بداية تطبيع!!. هذا التوجه التطبيعي الكامل يدل على حقائق لا يمكن تجاهل بواعثها. وأبرزها:

أ ـ جهل هذه السلطات المُطَبِّعة حقيقة تكوينية، وهي أن الشعب العربي لن يُطبِّعَ مع عدوٍّ مغتصبٍ ومعتدٍ ومصرٍّ على ممارسة طبيعته العدوانية. ولم تدرك هذه السلطات المُطَبِّعة أن العربيّ يحمل في تكوينه البيولوجي والثقافي والروحي رفضه الظلمَ والعدوان والخضوع لأية قوة غازية مغتصبة. والسبب أنّ هذه السلطات تعيش خارج الوجدان العربي، حتى ولو عرفت أن الشعب العربي يرفض التطبيع، فالمعرفة الظاهرية غير إدراك حقيقة الوجدان العربي المقاوم.

ب ـ عدم فهم السلطات المطبعة المُكَوِّنَ الحقيقيَ لتاريخ هذه الأمة القائم على المقاومة، والتي لم تتخلَّ عن روحها المقاومة حتى في أخطر مراحل تعرضها التاريخي لنكبات وانهيارات واحتلال. لقد ظلّت الأمة العربية موجودة بكل صفاتها المقاومة، وحاملة روح حضارتها الإبداعية، ولم يستطع الغزاة إلغاء حقيقة هذه الأمة المفطورة تاريخياً على الاستجابة الإيجابية لحركة التاريخ المتَّجِه باستمرار إلى الأمام.

ج ـ ضعف هذه السلطات المفصولة عن روح شعبها، ومحاولاتها الدائبة للتعويض عن هذا الانفصال بالخضوع لقوى خارجية لتحميها، وهذا الخضوع يعني أن الذي يقوم بحمايتها يأخذ ثمن ما يقوم به، ولذا صارت ثروات بلاد العرب ضريبة تُدفَع للقوى الخارجية حامية هذه الأنظمة الواهية المفصولة عن شعبها. ويزداد ضعف هذه السلطات بانكشافها أمام الرأي العام الذي يُكَوّنُ ساعة الانفجار التي تختمر عناصر تكوينها في كل ما يراه ويحس به. وكلما ازداد الضعف ازداد ثمن الحماية وزاد الخضوع والانبطاح أمام حُماتِه الذين يحملون "**مخلب الذئب وجلد الثعلب**". وحين يأخذ الحامي ثمن حمايته، وبالحجم الذي يقرِّره هو، وليس المَحْميّ ينعكس ذلك على الوضع الاقتصادي، وتصبح المعادلة مطابقة لما قاله الشاعر السوداني محمد الفيتوري:

"زمني يا أختُ هَوَايَ عجبْ/ موسمُ جوعٍ وجبالُ ذَهَبْ/.

د ـ ماذا يعني التطبيع بين الضعيف والقوي؟ ببساطة، يعني تبعية الضعيف وخضوعه الكامل لحاميه، وبخاصة حين يكون الحامي قوياً، ويملك كل وسائل القوة من علم وتقنية وأسلحة وطمع وجشع، وانعدام أخلاق وحين يكون الضعيف مُستلَباً وعاجزاً عن التخلص من الالتحاق والتبعية وقبول الشعب له. وقتها يكون التطبيع هو التطويع. ولولا خوف هذه السلطات من شعبها واستماتتها في البقاء ممسكة بوجودها وبالسلطة المستعارة، وبِكَرَاسٍ موضوعة بعناية لما سارعت للاحتماء بالكيان الصهيوني الغاصب الذي لا يتورع عن كشف هذه السطات وإعلان خضوعها له وهيمنته على ثرواتها وسياساتها، بينما هو يزداد عسفاً وقهراً وعدواناً على الفلسطينيين الذين يمثلون بصمودهم حال الأمة. للأسف لقد انتقلت السلطات العربية من مرحلة المراوحة إلى مرحلة القهقرى، فالمراوحة في سياسة السلطات العربية كانت مقدمة للتطبيع، وصارت هذه السلطات تمارس موقف الظلّية للعدو الصهيوني، ولأمريكا التي تدعمه بكل ما أوتيت من قوة.

هـ ـ هذا الانكشاف التطبيعي سيجعل السلطات المُطَبِّعة سريعة العطب، لأنّ جماعية الوعي الشعبي تعني حتمية العقاب وتعني جماعيته، العقاب الذي لا بد أن يأتي، لأنّ الشعوب حين تجوع وحين تُسلَبُ كرامتها وتعي ذلك فليس لها إلاّ الثورة، والتمرد. إنّ حركة الشعوب عبر التاريخ حين تثور لا تختلف عن حركة البحر المحتشد الأمواج. لقد وعى الشعب العربي أن السلطات العربية الجاثمة على وجوده قد خرجت من مرحلة التلطّي إل مرحلة التخطّي العابر للحدود على معظم جغرافية هذا الوطن العربي الممزقة والمنهوبة. وهذا يعني أن الشعب العربي صار يرى بوضوح سرقة خبزه وكرامته، وصار يعني أن سلطته في وادٍ وهو في واد. وصار الشعب العربي مدركاً أنه محكوم بسلطاتٍ محميّةٍ من شعبها بقوى خارجية. إنّ السلطات العربية مصابة بأعطاب أساسية في خلاياها. ولسوف يبقى الرفض الشعبي العربي للأنظمة المطبِّعة مستمراً، إلاّ إذا فهمنا مغزى قول الكاتب الروسي "بريخت": "**أليس من الأيسر بالنسبة للحكومة في هذه الحالة أن تقوم بحلّ الناس وتنتخب ناساً سواهم**".

و ـ مخطئةٌ تلك الأنظمة العربية التي طبّعتْ مع العدو الصهيوني ظناً منها أنها ستربح من هذا التطبيع، وظنت أن حبل نجاتها بيد أعداء الأمة. ليس من مصلحة العدو الصهيوني أن يخلص النظام العربي من أزماته وما يمرُّ به من تقهقر إذ إن جوهر المشروع الصهيوني مبني أساساً على بقاء العرب متخلفين ومحتاجين لغيرهم وضعفاء ومفككين. إن أيَّ تقدم عربي هو خطوة باتجاه إزالة هذا الكيان الغاصب. وإن أي وضع عربي متقدم هو تهديد وجودي للكيان الصهيوني.

ز ـ ومن الفضائح تصريحات الأنظمة المطبِّعة الكاذبة أنها باعترافها بالكيان تدعم فلسطين، وأن هذا التطبيع يخدم عملية السلام ويدفعها إلى الأمام، ويؤمِّنُ للفلسطينيين أوضاعاً متقدمة في إقامة دولتهم المستقلة وفق قرارات مجلس الأمن، وهم يعلمون أنّ القرارات الدولية بلا أسنان. ربما يضحك نتانياهو من هذه التصريحات الخاوية والخالية من الصدق وأدنى درجات الواقعية. لقد صرح بأنّ ما يقوم به هو سلام مقابل سلام، وأنه لن يوقف الضم، وقد قَتل جنوده في يوم الجمعة نفسه الذي عاد فيه من عُمان خمسة فلسطينيين وجرحوا ٢٥٠ آخرين على حدود قطاع غزة، المنكوب بالحصار الصهيوني الخانق منذ أكثر من أحد عشر عاماً.

ومازال الوضع الفلسطيني يزداد سوءاً كلما ازدادت تصريحات المطبعين المبشرة بالسلام، ولم تزل غزة سجناً لا يعدله سجن في العالم لشعبٍ يحلم بالحرية والحياة الكريمة، ولم يزل هذا الكيان الاستيطاني يُهَوِّدُ القدس، ويملأ الضفة الغربية بالمستوطنات والمستعمرات. فأي تطبيع هذا، وأي سلام مع أعداء السلام!! وأي سقوط في أحضان أخطبوطٍ يحلم بمَصِّ آخر قطرة دم في أي إنسانٍ عربيٍّ الهوى وعربيّ المنى.

ح ـ في نظرة دقيقة لمعنى التطبيع فإننا نرى حقيقتين متناقضتين، أولاهما: أن الأنظمة المُطبِّعة جعلت قضية فلسطين قضية ثانوية في موقفها الحقيقي المغطى بكلام فارغ ومواقف أكثر فراغاً، وأن قضية فلسطين أصبحت عبئاً يجب الضغط باتجاه التخلص منه بالهروب إلى التطبيع المشؤوم والدعوة إلى "سلام الشجعان"، ويجب إنهاء ملفات هذه القضية التي يعملون للتبرؤ منها بكل جهدهم رغم كل ما يقال عن الغاية من التطبيع. والحقيقة الثانية أن العدو الصهيوني الغاصب وجد في التطبيع فرصة تاريخية للالتفاف على الجانب الفلسطيني، وحرمانه من الموقف العربي المؤيد له، وإفقاده قوة الظهير العربي، ليتفرغ لفرض رأيه في القضية الفلسطينية وتصفية حساباته مع الشعب الفلسطيني الذي ما زال ينتج فتياناً أمثال "عمر أبو ليلى" بطل عملية "سيلفيت". الكيان الغاصب يريد التخلص من القضية المحقة لتحويلها إلى شمّاعة ينشر عليها ديمقراطيته الخداعة، إذ كيف يكون ديموقراطياً من يحتل أرض غيره!!، وسيحاول الكيان الغاصب إنجاز الرؤية الصهيونية في تسوية الملف الفلسطيني. وليست صفقة القرن سوى مظهر من مظاهر تطبيع هذه الأنظمة مع الكيان وبأمر من ترامب الذي اعترف بالقدس عاصمة للكيان الغاصب ونقل السفارة الأميركية إليها.

ط ـ التطبيع مع الكيان الغاصب ظلّ تطبيعاً فوقيّاً، وسيبقى فوقياً، ومع السلطات تحديداً، ولم يستطع هذا التطبيع الذي قارب أن يشمل خمسة عشر نظاماً عربياً سراً وعلناً منذ كامب ديفيد، وحتى اليوم أن يلامس الوجدان العربي، ولو حصل استفتاء شعبي لبانت سوءة هذه الأنظمة وهذه السلطات، ولَظهرَ ابتعادها عن وجدان الشعب العربي الرافض لأي شكل من أشكال التطبيع. لقد فشلت السلطات الرسمية أن تجعل التطبيع تطبيعاً شعبياً وظل الشعب العربي يرى أنّ فلسطين هي قضيته المركزية، وأن تحريرها فرضُ عينٍ على كل إنسانٍ عربي. وسيبقى الرفض العربي الشعبي هو القادر على إعادة الصراع إلى مربعه الأول مع هذا الكيان العنصري الغاصب. وسيظلّ الكيان الصهيوني كياناً سرطانياً غريباً في المنطقة. وسيظل الإنسان العربي يرى أنّ **"إسرائيل" ستبقى مستوطنة بيضاء بامتياز على أرض عربية بامتياز**"، ويرى أيضاً أن الصراع مع العدو الصهيونية ليس على إزالة آثار العدوان سنة ١٩٦٧. بل أساس الصراع يبتدئ من سنة ١٩٤٨.

*****

"٢"

ملاحظات أساسية لا بد من الإشارة إليها في هذا الزمن العربي الرديء، وفي زمن التطبيع الانحداري، وأهم هذه النقاط:

١ ـ هناك مثقفون عرب يكتبون دفاعاً عن الأنظمة المطبِّعة، ربما عن قناعة مُمَوّلةٍ من ثقافات منحرفة ومعادية لحقائق يجمع العالم على أحقيتها كالقضية الفلسطينية، وقد تكون مستوردة من مواقع تؤمن بالعدوان وتبرره تحت حجج واهية وساقطة، كرسالة الأبيض إلى الأسود التي أدّت إلى استعمار قارّةٍ بمجملها، ومحاولة إبادة الهنود الحمر في أمريكا بحجة التطور الحضاري. للأسف هناك مثقفون انتصروا لهذه الثقافات التي تنحدر بالإنسان وتبرر مسالكها، وربما تكون ثقافات صادرة عن تبرير سلوك أنظمة فاسدة، وموجّهَة ومصنوعة في بنوك مُمَوِّلَةٍ بسخاء في عالم ناقص الأخلاق يجعل الثقافة خادمة له. وفي كلتا الحالتين يجب مقاومة هذه الثقافات المنحرفة، لأنها تخدع بعض الناس البسطاء، وفي هذه الثقافات يكمن خطر كبير، وخطورتها تنبع من قدرتها على السيطرة بألف وسيلة ووسيلة. إن إصلاح الإنسان الجاهل ممكنة بتوجيهه وزيادة وعيه، أما إصلاح المثقف المُعْوَجِّ، فإنه يحتاج لمثقف يحمل رسالة إنسانية، ويحتاج ربما للشرطي والقاضي والقانون، لأنّ الثقافة المنحدرة تؤذي أكثر من الحروب نفسها. ومقاومة الثقافة الخاضعة لتوجيه السلطات تحتاج لأسلحة يصنعها الوعي والاستقامة والثقافة الخُلُقية، والمُكْلفة طبعاً بالنسبة للمثقف الملتزم برسالته الإنسانية. الثقافات المأجورة تكون مدعومة ولذلك تتصف بالهيمنة والسيطرة، ولهذا تكون مقاومتها عملاً أخلاقياً وفرضاً على كل مؤمن بحق الإنسان في العيش بكرامة وحرية ودون وصاية. واليوم تدخل هذه الثقافات المأجورة والمُعْوَجّة لتصبح مطية من مطايا التطبيع، والترويج لها يكون مدفوع الثمن سلفاً. لا بدّ من مقاومة ثقافة التطبيع التي نراها بغزارة على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة.

وتستطيع ثقافة مقاومة التطبيع أن تنتصر إذا دُعِمتْ بحركة شعبية صلبة، لأنّ قوة الشعب هي أقوى أسلحة المقاومة. وحركة التاريخ تؤكد هذه الحقيقة الراسخة، فقد انتصرت الثورة الفرنسية على ثقافة الكنيسة السياسية المتحالفة مع الإمبراطور، واستطاعت الانتفاضة الفلسطينية أن ترعب العدو الصهيوني، لأنها لاقت قبولاً عالمياً نابعاً من شرعيتها، وأحقيّتها، ومن كتلتها الشعبية الرافضة لثقافة المطبعين داخل الأرض المحتلة مع العدو الصهيوني. وعلى الكتلة الشعبية أن تفضح مثقفي التطبيع، وأن ترفضهم وتعريهم، ولو منحهم التطبيع مناصب وألقاباً براقة. وأسماء المثقفين المطبعين معروفة داخل الأرض المحتلة وخارجها. قدر الشعوب المغلوبة أن تعتمد على ثقافة مقاومة مدعومة بكتلة شعبية تنقل الفكرة المقاوِمة من الرأس إلى الأرض. وعلى ثقافة المقاومة أن تنأى عن استغلال وجودها لتنحرف. ثقافة المقاومة تتسم بالصدق باستمرار مهما كان ثمن صدقها غالياً.

ومن أخطر أنواع الثقافات التي تخدم التطبيع هي ثقافة إرهاب الدين السياسي، ومن المخجل والمنافي لروح الدين الذي يدعو إلى مقاومة الظلم والعدوان أن نرى إسلاماً سياسياً بعيداً عن الإسلام الحقيقي يطبع مع المطبعين ويأكل على موائدهم ويرفل بمتع نعيمهم، وهم كُثُرٌ، لا بد من منع هؤلاء المسيئين للدين باسم الدين. فكيف نقبل عالماً دينياً يعيش على ما تمنحه السلطات التطبيعية. إعادة التواصل بين المقاومة وبين الشارع العربي لاستعادة الشارع من أيدي قوى إرهاب الدين السياسي والأنظمة العربية التطبيعية

٢ ـ الخلاف الفلسطيني الذي لم تستطع مأساة الشعب الفلسطيني أن ترمِّمَه أثّر كثيراً على مؤيدي ومناصري القضية الفلسطينية، وأحياناً على من جعلوا حياتهم مرتبطة بقضية فلسطين، وهذا يعني أن على الفلسطينيين استعادة الوجدان العربي الذي فقدوه بسبب خلافاتهم وارتهان بعضهم لإرادات لا تخدم قضيتهم التي هي من أنبل القضايا الإنسانية على مر التاريخ. نحن لا يمكن أن نفهم أو نبرر هذا الانقسام الفلسطيني العجيب في الوقت الذي يتعرضون فيه جميعاً للمقصلة الصهيونية التي لا تفرق بين رقابهم وهي تنزل عليها. فإن أول المطلوب فلسطينياً هو أن تستردّ القضية الفلسطينية وجدان الشعب العربي الحادب عليها. إنّ الخلاف الفلسطيني وارتباط فصائله بقوى متناحرة أثر كثيراً على القضية نفسها وسحب عنها كثيراً مما كان يُلْبِسها من ثيابِ حبٍّ ودعم ووفاء. الشارع العربي غير مقتنع بالتنسيق الأمني مع الكيان الغاصب، إذ كيف ينسّق المقتول مع قاتله. وهذا التنسيق الأمني والتفاهم مع المحتل الغاصب اتخذه المطبّعون ذريعة لفتح أبواب التطبيع مع عدو الأمة. إنّ صلابة الموقف الفلسطيني هي المدخل الصحيح لتوحيد الصف العربي مع القضية الفلسطينية، وإعادة الوهج الخلاّق لروح الأمة. لأن قضية فلسطين هي قضية كل الأحرار في العالم، ولهذا يجب أن تبقى منزهة عن الاستغلال والتشويه والتبعية، وهذا ما يجب على القيادة الفلسطينية أن تنجزه. إن سلامة المنطلَق تؤدي حتماً إلى سلامة النتائج، ولا مفر للفلسطينيين من العودة إلى الوجدان العربي بنبذ خلافاتهم.

٣ ـ من أهم ما خدم دولة الكيان الغاصب والمشروع الأمريكي التفتيتي القائم على صفقة القرن والمطبعين هو الخلاف والتناحر بين الكيانات المطبعة والتي اضطرها خوفها لطلب الحماية من الأمريكان والكيان الغاصب، في هذه الأجواء برز ما يعرف بصفقة القرن، والتي كان من أهم تسريباتها إدماج الكيان الصهيوني في المنطقة، وتشكيل محور أمني – سياسي – اقتصادي معه.

ولإنجاز هذه الصفقة كان لا بد من تعميق التناحر لصرف النظر عن خطورة صفقة القرن، وقد غذت الصهيونية مع الأمريكان هذا التناحر، وجعلته دربا سريعاً للتطبيع مع المطبعين بحجة حمايتهم من التحركات التي سيقوم بها الشعب. وهذا الواقع المزري جعل التطبيع بنظر السلطات المطبعة الأسلوب الوحيد والمضمون لاستمرار وجودهم بمنأى عن الغضب الذي يغلي في أعماق الشعب.

كل هذا يجري بوجود حكام في الداخل محكومين من الخارج لا يؤمنون بالقضية الفلسطينية، ولا بشعبهم، والسبب أنّ معظمهم وصل إلى السلطة من دون أن ينتخبهم شعبهم، ومن وصل إلى سلطة خارج إرادة شعبه فهو ليس بشرعي أبداً، ولو صعد على الأكتاف وسمع الحناجر تهتف له بأنه **"خير من تسعى به قدمٌ"**، والذي يصل إلى السلطة خارج إرادة شعبه يكون مضطراً للتعاون مع الغريب القوي للحفاظ على وجوده، وهذا لا يكون إلا إذا وضع وطنه تحت هيمنة هذا الغريب. وإذا اضطر هذا الحاكم للتعامل مع الداخل فأداته للتعامل تكون القوة العسكرية، وهراوات المخابرات والشرطة. كل هذا لا يكفي لحماية عرشه. إذن لا بد من التطبيع ضماناً للاستمرار.

ورغم كل ما تمر به الأمة من تهالك وتطبيع فإن التطبيع لن يستمر لأنه يخالف الروح العربية المشبعة بمقاومة الاحتلال، ولأن العدو الصهيوني هو بطبيعته متنافر مع الطبيعة العربية، ولا يمكن أن ينسجم مع السلام، وسيندم المطبعون، **"ولاتَ ساعةَ مندمٍ"** وأخيراً، فإن قضية فلسطين ستظل تتميز بثلاثية لا ناسخ لها، وهي أنها: القضية الموحِدة للأمة، وأنها القضية الرافعة لمن يرفعها ويرعاها، وأنها القضية الكاشفة الفاضحة لكل من يخذلها أو يتنازل عنها. وسيكون التطبيع أكبر ضحايا القضية الفلسطينية. لأن جغرافية فلسطين تمتدُّ في القلب دائماً وتتسع لليد والرصاصة..

٢٣/١٢/٢٠٢٠

بيان البعث في الذكرى الثانية لثورة ديسمبر

لمناسبة الذكرى الثانية لثورة ديسمبر أصدرت قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي (الأصل) البيان التالي:

المشاركة في إحياء الذكرى الثانية لانتفاضة ديسمبر مع مراعاة التدابير الصحية والوقائية.

*** لإبراز معاني حب الوطن، والتطلع للحياة الكريمة، والتمسك بالثوابت الوطنية.**

*** دعم جهود تعزيز وحدة قوى الثورة، وتنسيق جهودها لتحقيق مهام الانتقال والسلام الشامل.**

*** توسيع قاعدة الدعم الشعبي للسلطة الانتقالية لاستكمال ووضع شعارات وأهداف ثورة ديسمبر موضع التنفيذ.**

*** إزالة اسم السودان من القائمة الأمريكية خطوة إيجابية لإدماج السودان واقتصاده مع المجتمع الدولي.**

*** تصفية بنية التمكين واسترداد المقدرات المنهوبة، ومكافحة الفساد والمفسدين والإسراع في محاكمة رموز النظام، والكشف عن قتلة الشهداء ومحاكمتهم.**

*** دعم وإسناد لجنة إزالة التمكين ومحاربة الفساد حتى تستكمل مهامها.**

يا جماهير شعبنا المناضلة،

يا أبطال ثورة ديسمبر المجيدة:

يحييكم حزب البعث العربي الاشتراكي، ويحيي نضال الشعب وطلائعه، النضال الصبور الدؤوب المهور بدماء الشهداء الأكرم منا جميعاً، في مواجهة انقلاب الاستبداد، والخراب، والفساد، وتفتيت الشعب والبلاد، بقيادة الجبهة الإسلامية منذ يومه الأول المشئوم في ٣٠ يونيو ١٩٨٩.

نقف اليوم إجلالاً للأبطال رجالاً ونساءً، الذين صمدوا في مواجهة العسف، والتعذيب في بيوت الأشباح، والمعتقلات، والسجون، تخليداً لجميع الشهداء؛ لشهداء حركة ٢٨ رمضان المجيدة، وشهداء معسكر العيلفون، ودارفور، والمنطقتين، وبورتسودان، وكجبار، وترعة الجزيرة، وشهداء الحركة الطلابية، وشهداء الانتفاضات المتواصلة والمتجددة، حتى انتفاضة سبتمبر المجيدة ٢٠١٣، وشهداء انتفاضة ديسمبر المنتصرة.

التحية لضحايا نظام الإنقاذ الفاشي الدموي من المعوّقين والجرحى والمفصولين لصالح التمكين.

يا بنات وأبناء شعبنا الأوفياء:

وإذ نُحيي ذكرى الثورة وانتفاضة الظفر والنصر في التاسع عشر من ديسمبر؛ فإننا نحيي شعبنا في النيل الأزرق الذي أطلق الشرارة الأولى في ١٣ديسمبر ٢٠١٨.

هذه الثورة التي سطرتم فيها صفحة جديدة من صفحات التأريخ الناصع لنضالات شعبنا الظافرة والمؤيدة بالنصر على الطغاة.

إن حزب البعث العربي الاشتراكي يدعو أعضاءه، وجماهيره، وجماهير الشعب السوداني كافة، للمشاركة في إحياء هذه المناسبة العظيمة، لإبراز ما تحمله من معاني حب الوطن، والتطلع للحياة الحرة الكريمة، والتمسك بالثوابت الوطنية في الاستقلال، والسيادة، والوحدة، وبإعلاء قيم المواطنة المتساوية، والسلام، والعدالة الاجتماعية، والتقدم.

وإذ يدعو البعث لإحياء هذه الذكرى بمختلف أشكال الصيغ الديمقراطية السلمية، في العاصمة والأقاليم، وفق ما تتفتق عنه عبقرية شعبنا؛ فإنه ينبه لأهمية التقيد بالضوابط والإجراءات الاحترازية المقررة رسمياً لمنع انتشار وباء كوفيد -١٩، وبالتباعد ما أمكن، وبالحفاظ على سلمية التعبير.

ولا يفوتنا في هذا الإطار أن نحث السلطات المختصة على سرعة التحرك من أجل الحصول على اللقاح عبر الدول الصديقة، ومنظمة الصحة العالمية، للانتظام في الحملة العالمية للتطعيم ضد الوباء.

تجيء ذكرى انتفاضة ديسمبر النوعية المجيدة، وبلادنا تعاني ما تعانيه من تفشي الوباء، بآثاره السالبة على مختلف أوجه الحياة العامة، والتي تنوء، سلفاً، تحت وطأة أزمات متلاحقة، يأخذ بعضها بخناق البعض الآخر، ومع ذلك فإن شعبنا الصابر لم يفقد الأمل في رؤية الضوء في نهاية النفق. ونعتقد أن شطب اسم السودان من اللائحة الأمريكية للدول الراعية للإرهاب، في هذه المناسبة، هو خطوة إيجابية باتجاه إعادة دمج السودان في المجتمع الدولي، وتأهله للحصول على ما يحتاجه من عون، ودعم، ومساعدة خاصة في الجانب الاقتصادي. ونتطلع في هذا الإطار لخطوة

موازية بشطب ديون السودان الخارجية، بحيث يكون للخطوة السابقة مغزى فعلياً ملموساً. ونأمل أن تعمل الحكومة على الاستفادة من هذا التطور وتوظيفه بما يحقق مردوداً إيجابياً على صعيد تخفيف الأزمة الاقتصادية، توطئة للخروج منها نهائياً، باستنفار مواردنا الذاتية، وحسن إدارتها، وبذل الجهود لجذب الاستثمارات والشراكات مع القطاع الخاص المحلي، ومن الأشقاء، والأصدقاء في مختلف أنحاء العالم، وحثهم على تحويل تعاطفهم مع السودان وشعبه وثورته الظافرة إلى دعم ملموس، يمكّن الدولة بالتخطيط إلى زيادة الإنتاج والإنتاجية، ودعم وتوفير السلع الأساسية والخدمات الضرورية، وفتح سوق العمل للباحثين عنه وسط الشباب والخريجين.

نحيي في هذه المناسبة، جهود ومساعي قوى الثورة لتعزيز وحدتها وتضامنها، وتنسيق جهودها عبر مجلس الشركاء دون إخلال بصلاحيات مؤسسات السلطة الانتقالية المنصوص عليها في الوثيقة الدستورية، وبتسريع الخطوات الجارية لتكوين المجلس التشريعي، استكمالاً لبنيان هياكل السلطة الانتقالية.

ونعتبر إحياء ذكرى ثورة ديسمبر، دعماً إضافياً متجدداً للحكم الانتقالي، وجهوده ومساعيه من أجل وضع شعارات وأهداف الثورة في الحرية، والسلام، والعدالة موضع التنفيذ، رغم ما يعترض ذلك من عثرات، من خلال دعم الجهود الجارية في معالجة إسقاطات الأزمة الاقتصادية على الواقع المعيشي للمواطنين، ودعم خطوات السلام الشامل بكامل استحقاقاته، والإسراع بتقديم رموز النظام للمحاكمات، والكشف عن قتلة الشهداء وإخضاعهم للمحاكمة، وتصفية رموز التمكين، والفاسدين في مؤسسات الخدمة المدنية والعسكرية، والإعلان عن الوظائف البديلة والشاغرة لضمان اختيار الكفاءات من أبناء وبنات شعبنا، ودعم وإسناد لجنة إزالة التمكين ومحاربة الفساد واسترداد الأموال، حتى تستكمل مهامها.

المجد لثورة ديسمبر المجيدة وشهدائها الأبرار.

المجد والخلود لشهداء النضال الوطني.

والنصر للشعب السوداني ولنضاله الظافر.

١٥ ديسمبر ٢٠٢٠

الناطق الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي
السنهوري لم يدل بهذا التصريح، ونشره جزء من خطة قوى الردة

نقلا عن الشبكة الإخبارية، تداولت العديد من الوسائط التصريح الآتي: (الريح السنهوري: جهات خارجية لها أجندة ومصالح في السودان، سعت بقوة وتحاول فرض استمرار حمدوك علينا رغم الفشل البائن له ولحكومته).

تؤكد قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي، أن الأستاذ علي الريح السنهوري، أمين سر قيادة القطر لم يدل بأي تصريح للشبكة الإخبارية، أو لأي جهة إعلامية أخرى. وان التصريح بهذا المعنى عارٍ من الصحة، وأن دوافعه وأهدافه لا تخفى على حصيف. كما وأنه لا يمكن عزله عما يشبه الحملة الإعلامية والسياسية المنظمة التي تستهدف إثارة التناقضات وزرع الفتنة وسط قوى الثورة، والتشكيك في قياداتها، لتقويض الفترة الانتقالية ومن ذلك تشويه سمعة بعض قيادات حزب البعث العربي الاشتراكي، والتطاول على مواقفها ودورها الوطني في تحقيق مهام الفترة الانتقالية، واستكمال هياكل السلطة ورفع مناسيب أدائها لتكون بمستوى مطلوبات المرحلة والاستجابة لتحدياتها، والتعلم من التجربة ومعطياتها، بما في ذلك تطوير قوى الحرية والتغيير بتوسيع مواعينها، وتعزيز وحدتها وعلاقتها بالسلطة الانتقالية وتمتين علاقتها بقوى المقاومة وأوسع جماهير الشعب الكادحة، وأن تكون ضميره اليقظ.

وعلى طريق تحقيق الأهداف الثورية التي طرحتها أعظم الانتفاضات، بتحقيق السلام الشامل والعادل، وصيانة الوحدة الوطنية والاستقلال، وعودة الدولة للقيام بواجبها في توفير ودعم السلع الأساسية والخدمات الضرورية، ومحاربة الفساد، واستعادة أموال الشعب المنهوبة، وتصفية ركائز التمكين والاستبداد ومحاكمة رموزه وكل من ارتكب جرماً بحق الشعب وموارده وثرواته، والتمسك بالثوابت الوطنية والقومية، واستقلالية قراره السياسي وإرث السودان في دعم وإسناد قوى التحرر بعيداً عن المحاور الدولية والإقليمية، والنضال الحازم والدائم من أجل الانتقال السلمي والتحول الديمقراطي.

المهندس عادل خلف الله
الناطق الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي
٤/١٢/٢٠٢٠

بيان حزب البعث العربي الاشتراكي القومي في اليمن حول تطورات الأوضاع الراهنة

أصدرت قيادة قطر اليمن المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي القومي بياناً حول الأوضاع فيما يلي نصه:

يا جماهير شعبنا اليمني الحر الأبي المناضل

يتابع حزب البعث العربي الاشتراكي القومي عن كثب وبقلق بالغ تدهور الأوضاع الإنسانية والمعيشية وانتشار الأوبئة والجوع والانهيار غير المسبوق والدراماتيكي في قيمة العملة الوطنية مما أدى إلى استشراء ظاهرة الفقر المدقع والبطالة والمرض والجوع وأصبحت السمه الغالبة هي تدهور الحالة في كل الميادين والقطاعات وفي مقدمة ذلك قطاع الصحة والتعليم والضمان يترافق مع عدم صرف مرتبات الموظفين حيث نتج عن ذلك تدهور معيشي خطير وغير مسبوق في جميع أنحاء اليمن وفي تعز المحاصرة من قبل المليشيات الانقلابية على وجه الخصوص حيث يزداد الوضع الإنساني في تعز سوءاً يوماً بعد يوم كما هو الحال كذلك لملايين النازحين في الداخل والخارج وبالأخص في مدينة مارب الذين ذاقوا الأمرين يأتي كل ذلك في ظل غياب شبه تام للدولة.

أن الحرب المسلحة التي تشنها المليشيات المسلحة المشتعلة منذ ما يفوق الست سنوات في اليمن والعدوان الحوثي المستمر بلا هوادة على اليمنين

يصاحب ذلك التدخل الفارسي الوقح والصلف المعلن في الشأن اليمني وعدم احترام سيادة اليمن كل ذلك قد وضع جميع اليمنيين دون استثناء عرضة للأخطار المحدقة حيث صار الوضع في البلد ذات بعد "سريالي وعبثي".

يا جماهير شعبنا اليمني الحر الأبي المناضل لا يسعنا إلاّ أن نُكْبر ونثمِّن ونقدّر الصمود الأسطوري العظيم لأبناء شعبنا الصابر المجاهد وللجيش الوطني والمقاومة الوطنية الشريفة وهم يجترحون الصعاب ويواجهون الموت ويسترخصون أرواحهم ودمائهم الزكية وهم يؤدون مهامهم وواجباتهم الوطنية كما نقدر عاليا العمليات العسكرية والقتالية التي يخوضها جيشنا الوطني الباسل والمقاومة الشعبية البطلة في كل خطوط المواجهة والجبهات دفاعا عن حياض الوطن كما نقف إجلالاً واعتزازاً بشهدائنا البواسل الذي ضحوا بأرواحهم دفاعاً عن الوطن والحق والعدل، وسطروا بدمائهم الزكية ملحمة وطنية فإننا نعلن ونؤكد على الآتي:

أولاً: ندعوا فخامة الرئيس عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية اليمنية والقائد الأعلى للقوات المسلحة لتشكيل حكومة طوارئ مصغرة من ذوي الكفاءات والاختصاص والخبرة بما يخوله إياه القانون والدستور لإنقاذ الوطن من كارثة حقيقة غير محتملة يعيشها الشعب ووصلت أسوأ مراحلها.

ثانياً: على الحكومة اتخاذ تدابير أمنية لملاحقة المتلاعبين بسوق الصرف ومهربي العملة إضافة إلى تشكيل خلية أزمة لمتابعة تطورات الوضعين المالي والنقدي.

ثالثاً: سرعة إيجاد حلول عاجلة وفاعلة لأنها الانقسام المصرفي وتوحيد سعر الصرف وسرعة اتخاذ إجراءات حازمة لمواجهة تدهور قيمة العملة ولجم الأسعار وإيجاد معالجات حقيقية لأسباب التضخم وارتفاع الأسعار.

رابعاً: فرض سلطة الدولة على جميع المؤسسات ومنها الإيرادية وتفعيل تصدير الغاز والنفط والأسماك وغيرها وتنشيط الموانئ وتحصيل الإيرادات ورفع يد الامارات عن تلك المنشآت وفرض رقابة صارمة على الإيرادات بمشاركة شعبية بما يضمن توريدها لخزينة الدولة والعمل الجاد والسريع لنقل مؤسسات الدولة للعاصمة المؤقتة عدن بما فِيه قطاع الاتصالات والتحكم بالنت عبر الكابل البحري الجديد في »عدن. «

خامسا: نجدد التأكيد على أهمية وضرورة عودة الحكومة والرئيس ومجلس النواب وكل المسؤولين الحكوميين إلى ارض الوطن والقيام بجميع واجباتهم من داخل الوطن ومعايشة هموم ومعاناة المواطنين وتطوير و تعزيز أداء الشرعية وإصلاح آلياتها، وتفعيل دور الحكومة بما يؤدي إلى رفع المعاناة عن كاهل المواطنين وصرف الرواتب بصورة مستمرة.

سادساً: نجد من الضروري التأكيد لوضع خطة وطنية حقيقة وملموسة النتائج لمحاربة الفساد، والنأي عن استخدام الوظيفة العامة والمال العام لأغراض حزبية أو جهوية أو مشاريع تفكيكية، والاهتمام بتطوير القوات المسلحة على أسس علمية ووطنية بما يعزز قدراتها ويوحد عقيدتها القتالية وتحويلها إلى جيش مهني وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة والجمهورية ومكاسبهما كما ندعو كافه القوى إلى تعزيز وتحشيد الطاقات لكسر الحصار واستكمال تحرير محافظة تعز لأهمية موقعها الاستراتيجي والجيوسياسي وتفعيل الجبهات الأخرى بما يحقق التحرير الشامل للوطن والقضاء على الانقلاب.

سابعاً: تفعيل دور الدولة في المناطق المحررة وتحقيق الأمن والاستقرار وتقديم الخدمات وتفعيل دور القضاء وتهيئة الأجواء لجذب الاستثمارات وتفعيل القوانين المنظمة لعملية الاستثمار وحمايته لما لهِ من فوائد في تخفيف البطالة وتحسين الاقتصاد وحصر السلاح بيد الدولة والضرب على كل عابث وإنهاء دور المليشيات والعصابات المسلحة.

ثامنا: الدعوة لضرورة تدخل التحالف والمجتمع الدولي لمساعدة الشعب اليمني بصورة عاجلة من منطلق مسؤولياتهم الجماعية تجاه أبناء الشعب اليمني والدعوة لعقد مؤتمر دولي للمانحين لإنقاذ الاقتصاد الوطني.

عاشرا: نعلن انضمامنا لكل الفعاليات السلمية ومشاركة أبناء شعبنا في أطار القانون لتنفيذ المطالب الشعبية المشروعة والعادلة في ثورة الجياع ومعركة العملة الوطنية.

صادر في العاشر من ديسمبر ٢٠٢٠م

بيان القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي القطر الليبي

صدر عن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي القطر الليبي البيان التالي:

إن الحكام العرب المهرولين نحو التطبيع والانبطاح إلى الكيان الصهيوني المحتل ما هم إلا بيادق وضعت في الحكم وعلى قلوب الشعوب لإفقارها وظلمها وخدمة سيدهم الأكبر الأمريكان، فإن هؤلاء لا يرجى ولا يعول عليهم في أن يقفوا في وجه القوى الإمبريالية والصهيونية لأنهم جبناء وعملاء لا يريدون إلا البقاء في السلطة بأي ثمن وهذا ما حدث.

إن هؤلاء الحكام هم في الأصل وضعوا لخدمة الإمبريالية والصهيونية وليس لخدمة الشعب والأمة.

إن التطبيع الذي يجري اليوم ما هو إلا هرولة نحو النهاية المخزية والمذلة لهؤلاء الحكام.

إن القضية الفلسطينية وصراعنا الأزلي مع الكيان الصهيوني المحتل لأراضينا الطاهرة لا ينتهي مادام الشعب الفلسطيني الحر والشعوب العربية الأبية تدعم الفلسطينيين في نضالهم ضد الكيان المحتل بالجهد المعنوي والمادي وبكل ما امتلكت من قوة، أن التطبيع المهين أمام قوة غاشمة لا ترى للعرب حتى حق العيش على هذه الأرض لا يسمى اتفاق أو تعاهد بل ذل ومهانة وعار ونقول ونؤكد أن الطريق نحو تحرير فلسطين والجولان لن يتم إلا بإسقاط هذه الأنظمة العميلة والمنحطة المطيعة لأمريكا وإسرائيل التي جثمت على صدور الشعوب العربية ولم تقدم لهم إلا الفقر والذل والظلم وآخرها بيع القضية الفلسطينية والجولان المحتل للكيان الصهيوني باعترافهم به والتطبيع معه واعتباره صديقاً وحليفاً لا لشيء إلا من أجل البقاء في السلطة وحماية عروشهم.

إن القضية الفلسطينية حية باقية ما دام العرب الأحرار على قيد الحياة أننا ندرك تمام الإدراك أن هؤلاء الدمى ممن يسمون أنفسهم بالحكام والسلاطين والرؤساء لا يمثلون الشعب العربي الحر بقدر ما هم بيادق وجند لرقعة شطرنج العدو الصهيوني والإمبريالي، فلتحيا الأمة العربية والشعب العربي لأنها هي المعول والرقم الصعب الذي لا يزال يخشاه العدو ويعرف قوته وجبروته، فالشعب العربي هو المخزن والمدخر المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني المناضل ضد الكيان الصهيوني الغاشم فليحيا الشعب العربي وتبقى فلسطين وعاصمتها القدس الشريف هي المبدأ والهدف والطريق نحو التحرير وطرد الكيان الصهيوني الدخيل على هذه الأمة الأبية الطاهرة.

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

١٨/١٢/٢٠٢٠

قيادة قطر اليمن تنعي قائداً طلابياً

"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلاً"

م / بيان نعي وتعزيه

تنعى قيادة قطر اليمن المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي القومي رحيل المناضل الجسور **الرفيق سند عبد القادر سعيد** الذى وافته المنية في يومنا وبهذا المصاب يكون الحزب قد فقد بيرقاً من بيارق البعث والأمة.

لقد كان رفيقنا قائداً في كل مراحل نضاله حيث التحق الرفيق مبكرا في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي في مدينه الموصل وكان قائداً بعثياً وطلابياً ووطنياً من طراز رفيع فقد عين أمين سر منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في مدينه الموصل إضافة إلى دوره القيادي في الاتحاد العام لطلاب اليمن فرع الموصل حيث أسهم في كثير من الفعاليات والأنشطة الطلابية والشبابية وكان أول الملتحقين في الذود عن العراق والأمة في أم المعارك وقد نال نوط الشجاعة من الرفيق الشهيد صدام حسين نظراً لمواقفه البطولية في معركة أمّ المعارك ومنذ عودة الرفيق إلى اليمن بقي مناضلاً صبوراً طيلة حياته وفياً لمبادئ الحزب ثابتاً أمام المغريات يعمل بصمت.

وبهذا المصاب الجلل والأليم نتقدم بأحر التعازي وعظيم المؤاساة إلى أخيه الأستاذ اشرف عبدالقادر سعيد ولأبناء رفيقنا الراحل، وجميع أفراد أسرته ورفاقه .

سائلين العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه الفردوس الأعلى من الجنة ويبعثه مع الأنبياء والمرسلين والشهداء والصديقين.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

٠٢-١٢-٢٠٢٠

الاغتيال الاقتصادي للأمم (اعترافات جون بركنز)

س. س.

كما يعترف المخطئ للتكفير عن ذنوبه وخطاياه حتى يرتاح ضميره قام احد أكبر خبراء الاقتصاد في أمريكا المدعو جون بركنز بفضح قراصنة الاقتصاد في الشبكة الجهنمية للشركات الأمريكية العملاقة باعتباره قرصان سابق في كتاب يحمل العنوان أعلاه صدر عام ٢٠٠٣. ويوثق فيه كيفية امتصاص دماء الشعوب المتخلفة في أمريكا اللاتينية (الأكوادور وبنما وكولمبيا... مرورا بإندونيسيا وإيران وصولاً إلى العراق. ولا نغالي في القول (امتصاص دماء الشعوب) حيث تشير إحصائيات الأمم المتحدة أنه : في المتوسط، يموت طفل كل ٥ ثوان إما بشكل مباشر أو غير مباشر، من الجوع—٧٠٠ كل ساعة—١٦٠٠٠ كل يوم -أي ٦ مليون شخص سنوياً—٦٠ في المائة من جميع الأطفال (٢٠٠٢-٢٠٠٨ تقديرات الوفيات) (١)

إن خطة إيقاع الدول (الغنية بالموارد الطبيعية كالنفط أو المواد الخام بشتى ألوانها) بفخ المديونية هي صلب المهام لقراصنة الاقتصاد حيث يدلل بيركنز أن عبئ الديون سيحرم الفقراء من الخدمات الاجتماعية والطبية والتعليمية ويشير إلى أن مديونية العالم الثالث قد وصلت الى٢،٥ تريليون دولار وان خدمة هذه الديون بلغت ٣٧٥ مليار دولار سنويا في عام ٢٠٠٤ وهو رقم يفوق ما تنفقه كل دول العالم الثالث على الصحة والتعليم ويمثل ٢٠ ضعفاً لما تقدمه الدول المتقدمة سنوياً كمساعدات خارجية!!!

يعترف بيركنز بأنه وزملاءه قد توصلوا إلى دفع الإكوادور نحو الإفلاس حيث ارتفع الدين العام من ٢٤٠مليون دولار إلى ١٦ مليار. ولم يكن أمامها من حل سوى أن تبيع غابات الأمازون الغنية بالنفط (المنافس لنفط الشرق الأوسط) إلى أمريكا. واليوم فإن لكل مائة دولار من النفط المستخرج تحصل الشركات الأمريكية على٧٥ دولار ويبقى للإكوادور٢٥ دولار ويتبقى ٢,٥ دولار تصرف للصحة والتعليم . وعندما جاء رودوس (أستاذ جامعي لحكم الإكوادور) ورفض الهيمنة الأمريكية تم اغتياله بحادث طائرة وسار على نفس الدرب الليندي في تشيلي وعمر توريخوس في بنما ومصدق في إيران وسوكارنو في إندونيسيا...الخ. إن أمريكا لم تتورع عن غزو بنما (ذات المليوني نسمه) فقامت بحرق احيائه وقتل عشرات الآلاف من الأطفال وتشريد سكانه بحجة القبض على نوريغا (الذي نصبته أمريكا خلفا لعمر توريخوس) ثم قبضت عليه وهو الآن في السجن في أمريكا. ولب المشكلة مع بنما أنه أرادت أن تسلم عطاء شق قناة إضافية إلى اليابان وليس لأمريكا. وكذا الحال مع تشافيز في فنزويلا حيث أطيح به بانقلاب لمدة ٧٢ ساعة وعاد للحكم وسر إنقاذه كان انشغال أمريكا بغزو العراق ولا تريد أن تقاتل على أكثر من جبهة (٢)

إن السياسة الأمريكية على المستوى الدولي تندرج تحت مبدأ الاحتواء ويرى نعوم تشومسكي أن هذه السياسة الخارجية هي الوجه المقابل للسياسة الداخلية في صناعة القرار الأمريكي. وأن السياستين متكاملتان ومتشابكتان حيث يلزم تعبئة المواطنين بالداخل لدفع فاتورة سياسة الاحتواء الخارجية والتي هدفها إعطاء الطابع الدفاعي (إذا كانوا أعداء الديمقراطية ليسوا من الشيوعيين فهم من الإرهابيين!) إن مصالح الشركات الأمريكية في العالم (سواء كمراكز تصنيع أو كأسواق استهلاك أو كمصادر للطاقة والمواد الخام) تبقى هي الجزء الغاطس من جبل الجليد (الدولة العميقة) وهي التي تعطي الغطاء الشرعي للعولمة الاقتصادية الأمريكية في كل الكرة الأرضية.

تسعى الإدارة الأمريكية إلى تقسيم العالم إلى مناطق اقتصاديه نوعية تخدم كل منها على حدة أغراض الشركات الأمريكية (فنزويلا والمكسيك والمنطقة العربية للنفط, أمريكا الوسطى والكاريبي للعمالة الرخيصة وتجميع المنتجات، الصين للاستهلاك ....إلخ) كما طالبت أمريكا دول العالم بفتح أسواقها للشركات المتعددة الجنسية (لنا حديث لاحق عنها) تحت عنوان (حرية التجارة) ولا يقتصر ارتباط الدولة في أمريكا مع الشركات الكبرى على الجانب الاقتصادي فهناك الجانب السياسي المرئي وغير المرئي مثل تبادل أفراد النخبة المراكز العليا (شولتز رئيس شركة فورد مثلاً وزير خارجيه ومكنمارا وزير دفاع وتشيني وكاسبر وينبرغر وغيرهم هم أصحاب شركات كبرى) حيث يتم تجيير السياسة الأمريكية الخارجية لزيادة ثرواتهم حتى لو كلف ذلك قتل ملايين البشر.

لقد كانت الشركات الأجنبية (الأمريكية والأوروبية) تعمل كذئاب منفردة تغزو الدول وتمتص خيراتها وتحمي الأنظمة الديكتاتورية المتواطئة معها في العالم حتى منتصف السبعينات. ومنذ ذلك الوقت تحولت هذه الذئاب المفترسة إلى قطعان تسمى الآن الشركات العابرة للقومية أو المتعددة الجنسية وهي حوالي ٥٠٠ شركة لها عشرات آلاف الأذرع الاخطبوطية في العالم . وميزانية كل شركة تعادل ميزانية مجموعة دول في العالم فمثلا شركة -جي بي مورجان تشيس، الأمريكية يبلغ حجم الأصول فيها ٢,٤٣تريليون دولار (٢،٤٣ مليون مليون دولار) وشركة ويلز فارجو ١,٥٤ تريليون دولار ٠(١،٥٤مليون مليون دولار). وهذه الشركات لا تختص بلون واحد من المنتجات بل تختص بألوان

مختلفة. فمثلاً شركة جنرال موتورز التي يبلغ حجم الأصول فيها ٦٤٦ مليار دولار(٦٤٦ الف مليون دولار) تهتم بصناعة السيارات وبشركات تصنيع الأسلحة وبتصنيع طائرات بوينغ ... فإذا خسرت في احد هذه الفروع تعادله بالربح من الفروع الأخرى. لذا لم يكن إشعال الحروب في العالم صدفة أبداً لأنه يحافظ على استمرارية ورواج سوق السلاح في العالم. كما أن هذه الشركات اذا وضعت أقدامها في بلد ما فمن حقها أن تسحب أموالها بين ليلة وضحاها حينما يطلب منها ذلك وتجعل الدول تنهار اقتصاديا. (٣)

إن مجلس الأمن الدولي ومعه صندوق النقد والبنك الدولي يمثلون الأذرع والأدوات المتناغمة معا لتركيع الدول وجعلها تسير رغماً عنها في القاطرة الأمريكية. فالحصار الاقتصادي للدول يشرعن من خلال مجلس الأمن والتنفيذ العملي يتولاه صندوق النقد الدولي. وإذا تعذر كل ذلك يلجأ هذا القطيع من الذئاب إلى غزو الدول وتدميرها للانقضاض على خيراتها .

وعودة إلى بيركنز فانه يؤرخ بالتفصيل فكرة إغراق الدول بالديون وهذه هي عبقرية القراصنة لامتصاص خيرات الشعوب والذي ترتب على ذلك عولمة الفقر والجوع. وتظهر الأرقام المتاحة -على صفحات التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعامي ٢٠٠٩ و٢٠١٨- أن الدين العام العربي قفز من ٣٢٨ مليار دولار عام ٢٠٠٧ إلى أكثر من الضعف عام ٢٠١٧، حيث بلغ ٦٧٣ مليار دولار. مع ملاحظة أن أرقام الدين عام ٢٠١٧ لا تتضمن الدين العام للدول الخليجية.

وقفز إلى ٩٢٠ مليار دولار عام ٢٠٢٠.(٤)

ورغم أن الدين العام لأمريكا ٣٣ تريليون دولار بفوائد تبلغ ٣٠٠ مليار دولار سنويا وكذا حال فرنسا وبريطانيا فلماذا لم تنهار هذه الدول ؟ ولماذا تستدين الدول الغنية ومن يقرضها ؟.فالإجابة ستجدها عزيزي القارئ في روابط الفيديو أدناه .وذلك للتمييز بين مفهوم الدين العام للدول الغنية والدول الفقيرة.

١- لماذا لا تسدد أمريكا ديونها لدول العالم؟ وكم هي هذه الديون؟

https://www.youtube.com/watch?v=biCsyWGIyBE

٢- https://www.youtube.com/watch?v=oKqoWaOfhn8 لماذا تستدين الدول الغنية و من يقرضها ؟

الهوامش:

١ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D9%88%D8%B2%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF%D9%8A_%D9%84%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9

٢-الاغتيال الاقتصادي للأمم- جون بيركنز - يمكن تحميله على هذا الرابط https://www.noor-book.com

٣ https://alborsaanews.com/2015/01/05/639615

٤- https://www.aljazeera.net/ebusiness/2019/6/2/%D8%A7

بيان صحفي صادر عن المنظمة العربية لحقوق الإنسان في النمسا فيينا في ٢٣ ديسمبر/كانون أول ٢٠٢٠

المنظمة العربية لحقوق الإنسان في النمسا، تستنكر وتدين وتشجب العمل الإجرامي الذي لا علاقة له بالإنسانية، والذي أقدم عليه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والمنطلق من ازدواجية المعايير والعنصرية، والذي أعفى بموجبه عن ٤ مجرمين قتلة من شركة بلاك ووتر أدينوا بقتل ١٤ مدنياً عراقياً .

حيث أصدر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عفواً عن أربعة حراس أمن من شركة "بلاك ووتر" للخدمات الأمنية الخاصة، كانوا يقضون عقوبات بالسجن لقتلهم ١٤ مدنياً عراقياً، بينهم طفلان، في بغداد عام ٢٠٠٧، في مذبحة أثارت احتجاجاً دولياً على استخدام المرتزقة في الحرب.

وكان الحراس الأربعة، وهم: بول سلاو، وإيفان ليبرتي، وداستن هيرد، ونيكولاس سلاتن، مشاركين في قافلة مدرعة أطلقت النار بشكل عشوائي على حشد من المدنيين العزل في ساحة النسور في العاصمة العراقية.

إنها جريمة أخرى يرتكبها النظام الأمريكي لتضاف إلى جرائمه التي تعرفها المنظمات العالمية ومنها المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وهذا الإجراء يشكل وصمة عار في جبين الإنسانية. وها هو رئيس أمريكي يغادر البيت الأبيض ليعفو عن القتلة.

ضياء الشمري

أمين عام المنظمة العربية لحقوق الإنسان في النمسا / ٢٣/١٢/٢٠٢٠

الدولة الرخوة
معول الهدم المنظَم للوطن العربي .. العراق نموذجاً

د. وحيد عبد الرحمن

المقدمة

لا يخفى على احد الاستهداف المنقطع النظير الذي تتعرض له أمتنا وأقطارنا العربية والمخططات الشريرة التي تحاك ضدها. وقد تعددت و تنوعت وسائل هذا الاستهداف فمنها العسكري والأمني والاقتصادي والقيمي والاجتماعي وغيرها. ومنها ما هو صريح وبائن ، ومنها ما هو خفي وغير معلن. والهدف الأساسي الذي يجمعها كلها هو تحطيم الأمة و نهب مواردها وإضعاف قدراتها أيّاً كانت. ولأن وجود الدولة القوية والمتماسكة في أي قطر عربي يقف عائقاً دون تحقيق تلك المخططات العدوانية الشريرة، لذا كان من اهم تلك الاستراتيجيات الهدّامة هي القضاء على مقومات الدولة القوية وإضعاف تماسكها في أي قطر عربي.

ولعل ما يمر به العراق اليوم هو خير مثال على ذلك. فالعراق ومنذ تأسيس الدولة الحديثة فيه عام ١٩٢١ كان دولة محورية في الوطن العربي سعت لبناء كل أسباب المنعة والقوة للأمة العربية عبر السنين المتلاحقة حتى أضحت بعد عام ١٩٦٨ وحتى احتلال العراق عام ٢٠٠٣ في مصاف الدول المتقدمة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والعسكرية والأمنية فضلاً عن قوة المؤسسات والقانون الذي اعتبر العمود الفقري لإدارة الدولة، فخضع له الجميع دون أي تمييز. ولعل ذلك كان من أهم أسرار التقدم الحضاري الذي ساد البلاد. فالعمل المؤسسي ومنظومة العقاب والثواب وفق مرتكزات القانون كانت تدفع المواطن للعمل والعطاء والولاء والانتماء للوطن وللمؤسسة التي يعمل بها دون التفكير بالسلوك المنحرف خارج منظومة القيم والمبادئ الأخلاقية والتقاليد الاجتماعية الأصيلة.

يضاف إلى ذلك تلك الاستراتيجيات والحملات التي عززت هذا المسار القيمي والتي لا يمكن عدها وحصرها ونذكر منها فقط على سبيل المثال حملة محو الأمية وتعليم الكبار وحملات العمل الشعبي في مطلع السبعينيات والحملة الإيمانية في مطلع التسعينات من القرن الماضي وما بينهما من استراتيجيات وقرارات ومواقف شكلت دعائم معنوية راسخة وحققت مكاسب عديدة على كل الصعد، وانعكست تلك المنجزات والمكاسب على شكل تماسك اجتماعي راسخ وتلاحم وطني قوي ساهمت به كافة القوميات والأديان والطوائف التي كانت عنصر توحيد وقوة ومنعة استطاع بها العراق أن يواجه شتى التحديات في ظل دولته القوية، حتى أصبح الدولة المتماسكة الأولى في الوطن العربي والمنطقة. ومضافاً إلى كل ذلك فقد كان ما ميزها وعزز قوتها أنها كانت تتمتع بنهج ومسار تنموي وقومي واضح وراسخ، وذلك استناداً إلى مبادئ الدولة ومنطلقاتها القومية، لذا فقد اصبح العراق البيئة الحاضنة لأمته العربية وكل قضاياها التحررية والتنموية ورأس الحربة في المواجهة مع أعدائها.

أما اليوم وبعد الاحتلال الأمريكي الغاشم للعراق وقلب الهرم السياسي والسيادي فقد سعى الاحتلال إلى تمكين ثلة من المجرمين السارقين الفاسدين المتخلفين الذين يرتدون عباءة الدين زيفاً ودجلاً للسيطرة على دفة السلطة فهيمنوا وحكموا وتحكموا بمصير هذا البلد العظيم بشعبه وموارده وتاريخه وحضارته.

ولم يأت هذا المخطط اعتباطاً، ولا هو حدث عشوائي، وإنما كان من أهم استراتيجيات الاحتلال في تحقيق الهدم المنظَّم للدولة لإحكام السيطرة على العراق عن طريق تحويل هذا العملاق إلى دولة رخوة.

وتعود بداية مفهوم الدولة الرخوة إلى أواسط القرن الماضي فكان أول من استخدم هذا المصطلح هو الاقتصادي السويدي (جونار ميردال) الحاصل على جائزة نوبل في الاقتصاد لعام ١٩٧٤، في كتابه "الدراما الآسيوية - بحث في فقر الأمم" والذي نشر عام ١٩٦٨.

ويقصد ميردال بالدولة الرخوة " الدولة التي تضع القوانين ولا تطبقها، ليس فقط لما فيها من ثغرات، ولكن لأن لا أحد يحترم القانون، الكبار لا يبالون به، لأن لديهم من المال والسلطة ما يكفي ليحميهم منه، والصغار يتلقون الرشاوي لغض البصر عنه، ورخاوة الدولة تشجع على الفساد، وانتشار الفساد يزيدها رخاوة، والفساد ينتشر في السلطتين التنفيذية والتشريعية، حتى يصل إلى القضاء والجامعات، ويصبح الفساد في ظل الدولة الرخوة "أسلوب حياة".

فما هي سمات مثل هذه الدولة؟

أهم سمات الدولة الرخوة:

تعد الصفات والظواهر التالية من اهم سمات الدولة الرخوة :

* التبعية للخارج وفقدان الدولة سيطرتها على جزء كبير من قرارها الداخلي فتصبح دولة تعيش عالة على الخارج من خلال الاعتماد التام عليه وليس على القدرات الذاتية.

* ارتباط مصالح النخب السياسية فيها بالمؤسسات الدولية.

* الاستبداد السياسي و عدم احترام حقوق الإنسان.

وجود مؤسسات حكومية أكثر من الحاجة الفعلية للدولة

تتميز بغياب أي دور واضح لها إلى درجة تتداخل وتتشابه معها صلاحيات المؤسسات ويكون هدفها الأساسي هو خلق مناصب للموالين والمحسوبين على الفئات المتنفذة.

* وجود نخبة فاسدة تسعى لتحقيق مصالحها الشخصية أولاً واستشراء الفساد بكافة أشكاله، ونهب المال العام، والتهرب الضريبي.

* تفشي الفقر والتخلف لغياب العدالة الاقتصادية الاجتماعية، وضعف التنمية أو غيابها.

* الانحياز التام إلى الأغنياء في الوقت الذي تسعى فيه إلى إفقار الفقراء وتحميلهم فواتير الفساد والقرارات والسياسات الاقتصادية الخاطئة.

* غياب الشفافية، وعدم الفصل بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة، وخاصة بين المال العام والمال الخاص.

* عدم احترام القانون، وضعف ثقة المواطنين بالقوانين، فمع وجود منظومة قانونية متقدمة إلا أنها تبقى من دون تطبيق، إلا في حالات محددة حيث يمكن استخدامها لمعاقبة مناهضي الفساد، أو المطالبين بحقوقهم، أو المجرمين واللصوص من الطبقات المسحوقة وحسب .

* انقسام النسيج الاجتماعي.

* انهيار البنية التعليمية للتعليم العام والجامعي.

* تراجع مكانة وهيبة الدولة داخلياً وخارجياً.

إن ما طرحه عالم الاقتصاد والاجتماع السياسي السويدي "جنار ميردال" في سنة ١٩٧٠، في نظريته المسماة ب "الدولة الرخوة" ينطبق تماما على الواقع المفروض والمرفوض على عراق اليوم. فمعول التهديم والتحطيم والتهشيم الممنهج الذي استخدمه الاحتلال وأوكل تنفيذه إلى أحزاب السلطة في ظله والى يومنا، هذا كان كفيلاً بتحويل العراق إلى الدولة الرخوة والفاشلة وهي التي كانت تعد واحدة من اقوى الدول العربية ومن أغنى دول العالم فأصبح شعبها واحداً من افقر شعوب المعمورة.

فبعد أن غاب تطبيق القانون وتغلبت المصالح الشخصية على مصلحة الوطن العليا، انتشر الفساد والرشوة وعمت الفوضى واستمكنت المليشيات من القرار السياسي وتولت المافيات شؤون الاقتصاد وضعفت منظومة القيم الاجتماعية وانتشرت المخدرات والفقر والجهل والمرض بين أبنائه.

لذا فإن الوعي بهذه المخططات المعادية وبأساليبها هو نقطة الانطلاق نحو مواجهتها وإفشالها، وعليه فمهما بلغت هذه المخططات الجهنمية وأدواتها من أصحاب السلوكيات المنحرفة من قوة وتمادت في غيها، ومهما ازداد ظلم واستهتار هذه الطبقة الفاسدة التي عاثت في الأرض فساداً وقتلاً وتشريداً واجراماً، فإن شعبنا الصامد الصابر المحتسب الواعي الذي تمتد جذوره الحضارية في أعماق التاريخ، سوف يثور ويثأر وينهي هذا الواقع الغريب الشاذ ويعيد للعراق دولته القوية المتماسكة التي تليق به وما شباب ثورة تشرين العظيمة إلاّ طلائع هذا التغيير الحضاري الجذري.

الـــدولـــــة العميقـــة

س. س.

عندما تطرح الجماهير الغاضبة في لبنان شعار كلن يعني كلن (أي كلهم يعني كلهم) وكذا ثوار تشرين في العراق شعار إسقاط نظام المحاصصة الطائفية فانه يقفز إلى الذهن فورا شعار الجماهير العربية الغاضبة (الشعب يريد إسقاط النظام) في مصر وتونس واليمن وليبيا ...إلخ التي انتفضت في مرحلة الربيع العربي عام ٢٠١١. ففي هذه الأقطار كانت المطالبة بالإطاحة برؤوس الفساد اعتقاداً منهم أنه حينما يطاح برأس النظام يمكن حينئذ بناء الدولة المنشودة. ولكن آمال الجماهير تبددت بعد الإطاحة برؤوس مبارك والقذافي وزين الدين بن علي وعلي عبدالله صالح ثم البشير مؤخراً. والسبب في كل ذلك هو دور الدولة العميقة.

ما هي الدولة العميقة؟ قبل أن نوضح هذا المفهوم دعوني أشير إلى هذا المثال البسيط: من المعروف علمياً أن جبل الجليد يظهر منه ٢٠٪ ويغطس منه ٨٠٪ (لذا اصطدمت سفينة تيتانيك المشهورة بالجزء الغاطس الغير مرئي وعلى بعد مسافة كبيرة من الجزء الظاهر لجبل الجليد (لأن شكله هرمي) وتهشمت. لذا فإن أي دولة في العالم لها جانب مرئي (الجيش والبرلمان والوزارات ....إلخ) وجزء غير مرئي هو الدولة العميقة التي اشتكى من دورها مؤخرا ترامب وماكرون.

وكثيراً ما يتم الخلط بين مفردات حكومة الظل والدولة الموازية ودولة داخل دولة والدولة العميقة. إلا أن هذه المفردات رغم أنها متغايرة إلا أنها متداخلة. إن مفهوم الدولة الموازية أو الكيان الموازي إنما تمت صياغته بواسطة المؤرخ الأمريكي (روبرت باكستون) لوصف مجموعة من المنظمات أو المؤسسات التي تشبه في هيكلها وتنظيمها وإداراتها الدُول، ولكنها لا تعتبر جزءاً رسمياً من الدولة الشرعية أو الحُكومة، وتعمل في المقام الأول على تعزيز الأيديولوجية السياسية والاجتماعية السائدة في الدولة ومثال ذلك حكومة الظل في بريطانيا. وبعض الدول تطلق

مصطلح الدولة الموازية على التنظيمات والتحالفات التي تعتبرها معارضة لها كما حدث في تركيا عندما وصفت الحكومة التركية التنظيم السري لـ (غولن) بالكيان الموازي الذي يسعى إلى تقويض الدولة والحكومة (١).حيث كان غولن متغلغلا في صفوف الجيش والقضاة وأساتذة الجامعات والعديد من مفاصل الدولة. وعقب المحاولة الانقلابية الفاشلة على أردوغان قام بتنقية الجيش من أتباع غولن (تم تسريح ٣٠ ألف جندي وضابط إضافة لتسريح العشرات من القضاة وأساتذة الجامعات والإعلاميين و ....الخ. وعودة إلى مفهوم الدولة العميقة نقول أنه مفهوم فضفاض ضم في ثناياه خرافات كثيره وتهويلية من قبل الكثير من الحركات السياسية إلا أنه يبقى حقيقة واقعة بوجهيه الإيجابي في الدول الديمقراطية والسلبي في الدول الفاشلة. لقد نشأ مصطلح الدولة العميقة أولاً في تركيا في تسعينيات القرن الماضي للتعبير عن شبكات من المجموعات وضباط القوات المسلحة الذين أخذوا على عاتقهم حماية علمانية الدولة التركية بعد قيامها على يد مصطفى كمال أتاتورك ومحاربة أي حركة أو فكر أو حزب أو حكومة تهدد مبادئ الدولة التركية العلمانية، وكان ذلك أول تعريف وظهور لمفهوم الدولة العميقة (٢).

ويشير الباحث باتريك أونيل (في دراسة شاملة عن الدولة العميقة في تركيا وباكستان وإيران) إلى فضيحة سوسرلك وهو الحدث الذي ساعد على تحفيز فكرة الدولة العميقة في تركيا .ففي عام١٩٩٦ وقع حادث سير أودى بحياة ثلاثة أشخاص في مدينة سوسرلك التركية وهم: السائق وهو رئيس عشيرة وعضو برلمان والثاني نائب رئيس جهاز أمن إسطنبول والثالث مجرم مثقل بعشرات القيود الأمنية. وأثارت هذه الفضيحة تساؤلات حول حالات التواطؤ بين المسؤولين الحكوميين وقوات الأمن، والعصابات الإجرامية وشبه التي تتشارك في القتل خارج نطاق القضاء، وتمارس نشاطات أخرى غير قانونية ولم تسفر التحقيقات المضنية عن أسباب هذا التحالف بين الأشخاص الثلاثة. كما كانت إحدى النتائج الرئيسة لصعود الدولة العميقة في تركيا أن صاحَب ذلك ارتفاع في عدد الاغتيالات السياسية. فيما بين عامي١٩٧٨ و ١٩٧٩، عشية انقلاب عام ١٩٨٠، كانت هناك أكثر من ٥٠٠٠ حالة وفاة ناجمة عن تفجيرات واغتيالات، وفِرَق الموت وفي المجموع أكثر من ٣٥ ألف قتيل ما بين عامي ١٩٨٤ و٢٠٠٠ . تماماً كما هي الحال في العراق. حيث تخشى الحكومة العراقية الظاهرة للعيان سطوة ونفوذ الحكومة العميقة (هذا إذا افترضنا أنها ليست متواطئة معها!!!) التي تحرك أذرعها أمريكا وإيران وأطراف خارجية أخرى. وكذا الحال في باكستان حين تم اغتيال بنازير بوتو وقيدت القضية ضد مجهول في عام٢٠٠٧ .(٣)

ويرى وحيد فريد أن الاستمرارية في مؤسسات الدولة وأجهزتها هي القاعدة، فمن الطبيعي أن تتراكم لديها مع مرور الزمن أنماط سلوك وقواعد في الإدارة، وربما تقاليد في العمل لا يسهل تبديلها، لأن تواترها على مدى فترات طويلة يؤدى إلى تجذرها بدرجة أو بأخرى، وهذا التجذر هو الذى يجعلها عميقة مع اختلاف مدى هذا العمق من حالة إلى أخرى.... فالعمق إذن من سمات مؤسسات الدولة، التي لا تقوم كل حكومة بإعادة تشكيلها وفقاً لتوجهها، أو سياستها الحزبية.(٤)

وقد فسّر المؤرخ الأميركي، كريك كراندن، الدولة العميقة على أفضل ما يكون -على حد راي سيار الجميل - بوجود حكومة خفيّة تآمرية عميقة في أحشاء الدولة، تمثلها مراكز قوى، أو سلطة دينية، أو اجتماعية مخفيّة عن الأعين، تعمل ضدّ المصالح الوطنية، لتكبح تطور الدولة دوما، وتقيدها وتسلب مواردها بشتى الوسائل، فتعرقل نمو المجتمع، .(٥)

لقد لجأت أمريكا إلى التغلغل في الدولة العميقة في معظم الدول لغرض تغيير الأنظمة التي لا تتوافق مع مصالحها كما عززت وجودها في الأنظمة المتحالفة معها باعتبار أنها تشكل الاحتياطي المضموم للثورة المضادة ولنا في فنزويلا (حركة رئيس البرلمان) ومحاولة غولن الانقلابية في تركيا أمثلة على ذلك. وفي العراق كان الغرض من قانون اجتثاث البعث وحل الجيش العراقي هو اجتثاث الدولة العميقة للنظام الوطني السابق بصفتها الإيجابية وبناء دولة عميقة سلبية وهدامة متحالفة مع القوى الخارجية. والحديث عنها يطول (دراسة عميقة وشامله للدكتور رياض سندي في المصدر السادس (٦) .

لقد كشفت أمريكا في وثيقة pds (متوفرة عاليوتيوب) دورها الباطني في انتفاضات الربيع العربي. فهي لم تكن مكتوفة الأيدي بل كانت تقود سيناريو الانقضاض على آمال الجماهير فاصطدمت سفينة الثوار في الجزء الباطني من جبل الجليد (الدولة العميقة) في اليمن ومصر وليبيا وتونس والسودان ...الخ .ففي اليمن تمت إزاحة علي عبدالله صالح من المشهد لكنه بقي يقود ألوية الجيش المؤيدة له ويناور على من أسقطوه حتى قتل. وفي مصر انقضت الدولة العميقة على مرسي واستغلت أخطاءه وقلة تجربته في الحكم بعد أن تخلت أمريكا عن دعمه. أما في تونس فلا زالت تعاني الويلات من تركة زين العابدين بن علي الثقيلة. وفي السودان تمت الإطاحة بالبشير إلا أن الدولة العميقة لا زالت تمسك بزمام الأمور الاقتصادية والسياسية فيه. إن الدعوة إلى نسف الدولة العميقة هي دعوة كارثية لأنها تؤدي إلى الانهيار والفوضى كما حدث في ليبيا وكما حدث أيضاً في العراق على يد بريمر. فالكوادر العسكرية والاقتصادية والأمنية والسياسي الجديدة لا يمكن بناؤها بين ليلة وضحاها. إن القول الفصل في الصراع بين الدولة

العميقة والجماهير المنتفضة هي المصالح. فالجماهير تنتفض للحصول على لقمة العيش والديمقراطية الحقيقية....الخ والدولة العميقة المتشابكة الأطراف من قضاة وضباط ورجال دين وإعلاميين ورجال أعمال....الخ أيضاً لهم مصالحهم من بقاء النظام القديم وبالتالي سيقاتلون بشراسة ضد أي تغيير يضر بمصالحهم ولهم من الإمكانيات الإعلامية والمالية القادرة على اختراق وعي الجماهير وتضليلها وخداعها. إن سياسة تغيير الرموز السياسية (كالحال في لبنان والعراق والسودان مثلاً) نراها تطل برأسها بين الحين والآخر لامتصاص نقمة الجماهير ومعاناتها وبالتالي ترويضها عندما تتبنى مطالب الجماهير المشروعة بعد أن جف ضرع هذه الدول من خلال النهب وبالتالي أفلست وتحولت إلى دول فاشلة.

وختاماً لا بد من القول:

١- أن الدولة العميقة كيان مادي وملموس الأثر يديره عقل منظم لا يعرف إلا لغة المصالح وخروجه إلى دائرة العلن سببه شعوره بتعرض مصالحه للتهديد بعد الثورة.

٢- عودة الشارع إلى الساحة السياسية وإدراك الشعب لأهمية دوره تشكل تهديدا حقيقيا لتلك الشبكة العنكبوتية بأذرعها الداخلية والخارجية، ولذلك بدأت ممارسات صناعة الفوضى والتخويف والترويع للجماهير المنتفضة في لبنان والعراق والسودان حالياً.

٣- تعتمد قوى الثورة المضادة، وامتداداتها في الدولة العميقة، اعتماداً كبيراً على استراتيجية صناعة الصورة الذهنية غير الحقيقية، التي تخالف الواقع المعاش وتسعى إلى بث الرعب في نفوس الجماهير ودفعهم إلى مهاوي اليأس حتى يسهل عليها تحقيق أهدافها. (٧)

الهوامش :

الدكتور عارف بني حمد- ظاهرة الدولة العميقة في العالم الثالث

https://www.ammonnews.net/article/419091

٢- إبراهيم السيد - ما هي الدولة العميقة؟https://
rawabetcenter.com/archives/10366

٣- باتريك اونويل الدولة العميقة: المفهوم الناشئ في علم السياسة المقارن ترجمة الحسن مصباح Siyassat٣٠_٢٠١٨_Masbah

٤- وحيد عبد المجيد -المصري اليوم-١٠ يناير٢٠١٤

٥- سيار الجميل –في مفهوم الدولة العميقة - ٢٩نوفمبر ٢٠١٨
https://www.alaraby.co.uk

٦-د. رياض سندي –الدولة العميقة في العراق - الحوار المتمدن-العدد: ٥١٣٤ - ٢٠١٦ / ٤ / ١٦

٧-عبد المعطي ذكي إبراهيم –الدولة العميقة في مصر https://eipss-eg.org

* * * * *

ملف

الخدعـــة الكبـــرى

(الجزء ٩—١٠)

كنا قد نشرنا في العدد الماضي من طليعة لبنان الواحد حلقات ثلاث من هذه الدراسة (الخديعة الكبرى) وفي هذا العدد نتابع نشرها من الحلقة التاسعة حتى الحلقة العاشرة على أن نتابع استكمال النشر في أعدادنا اللاحقة... فاقتضى التنويه والإشارة:

د. سالم سريه

مفاهيم سائدة ومفاهيم صادمه (الجزء ٩)

استكمالا لما ورد في الجزء الثامن تقتضي الضرورة ان نسلط مزيدا من الضوء على تصورات الدكتور فاضل الربيعي باعتبار أن اليمن تشكل مسرح أحداث التوراة. آخذين بعين الاعتبار أن هذا الباحث العراقي لم يعتمد النقل الميكانيكي للمواقع والأماكن التي وردت في مؤلفات الهمذاني ولصقها في التوراة أبداً. بل سلك (اعتماداً على تلك المصادر) سلوك المحقق الجنائي المحترف (تحليلاً واستنتاجاً) الذي يفكك تشابك الأحداث ويعيد تركيبها من جديد ليكون قصة جديدة تكشف بصمات المتهمين (المستشرقين) بالتزوير من جهة وينسف جذور الدجل للأيديولوجية الصهيونية التي استندت إليها للسطو على التراب الفلسطيني وتشريد شعبه .

وأذكر أدناه بعض العينات من السرد الجديد للمفاهيم الصادمة مقارنة مع المفاهيم السائدة التي رسخت في الوعي العربي ردحا طويلا من الزمن :

إن ما يدعى بـ(أرض كنعان) يقصد به حصراً الأراضي التي سيطرت عليها مملكة معين الجوف (معين- مصرن) في الشمال. وهذه الأراضي تمتد إلى السواحل في حجة والحديدة. إن إطلاق صفة الكنعانيين على الفلسطينيين في المؤلفات التاريخية السائدة، هو من تلفيق التيار التوراتي في علم الآثار، وقد أشاع هذا التوصيف أوهاماً لا تزال رائجة ولا أصل لها، فما من فلسطيني إلا ويفتخر انه (كنعاني؟) . وهذا وهم ما بعده وهم. ولذلك أدعو إلى إسقاط هذا المصطلح الخاطئ من مناهج التعليم.(ص١٠٤)

أن التاريخَ المكتوب والمتحقّق، لا يعرفُ أيَّ شيء عن حدث يُسمى في السرديّات التاريخية والدينية عادة (خروج بني "إسرائيل" من مصر). لم يكن هناك في أي يوم من التاريخ قط، هروب جماعي لبني "إسرائيل" عبر سيناء مصر صوب فلسطين، والقصة التي تسردها التوراة لم تقع في مصر البلد العربي بكل تأكيد والأسفار التي تسرد قصة الخروج (سفر الخروج، العدد، التثنية) تؤكد لنا بقوة، أن هذا الحدث هو في حقيقته هجرة دينية طقوسية لتقديس أماكن ومواضع عبادة بعينها، ولم تكن هروباً من ظلم الفرعون

مسؤولو الكيان من أصول خزرية

وحسب (ص٩) . فلا موسى وشعبه ضاعوا في الصحراء، ولا كانوا عبيداً اشتغلوا في بناء الأهرامات المصرية على ما يشاع في الروايات الاستشراقية السقيمة؟ فهل يتعارض هذا التصوّر مع القرآن؟ سوف يقول كثرة من المسلمين، أن هذه الأفكار والتصوّرات والأسئلة تتعارض مع نصّ القرآن الذي ذكر اسم سيناء؟ إن القرآن لم يذكر قط، اسم سيناء في هذه القصة، ولكن الاسم ورد في آية أخرى لا علاقة لها بالخروج الإسرائيلي هي آية (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ] [المؤمنون: ٢٠] وهي آية لا تشير إلى خروج إسرائيلي أو ما شابه. وكل ما يزعم في هذا النطاق من الفكرة، هو وهمٌ ناجمٌ عن تفسيرات مُضَلّلة للنصّ القرآني تخلط بين (طور سينين) وطور سيناء؟ ومن العبث الإصرار على إن (سينين) تعني سيناء، لأن سياق الآية مبنيّ على القسم بمكان له قداسة خاصة، هو جبل سينين (والتين والزيتون وطور سينين). وهذا مكان لا رابط بينه وبين مصر(ص١٢) وبالطبع، يستحيل تخيّل أن موسى خرج من سيناء مصر، وخلال شهر واحد فقط، تمكن من الانتصار في مكان آخر، ليقيم هو و(شعبه) في قدس؟ فكيف وصل إلى قدس من سيناء؟ (ص١٩)

يقع جبل قدس جنوب غرب تعز باتجاه عدن بنحو ٨٠ كم، وهو من أهم المواضع في ما كان يسمى قديماً بإقليم المعافر الذي كانت له شهرة واسعة في تاريخ اليمن، ويدعى اليوم منطقة قدس وسامع، واسم سامع يرد حرفيا في نصوص التوراة، كاسم مكان أُقطع للأسباط الإسرائيلية. (ص٢٠)

ولمّا كان موسى يعرف باسم موسى بن عمران، فمن المحتمل أن الاسم ينصرف إلى اسم مكان يدعى عمران انتسب إليه، عندما كان يرعى الغنم عند حميّه. أي أنه ابن

عمران المكان- القبيلة. وهذا وحده ما يساعدنا في تفكيك لغز الالتباس في علاقته بمريم، فهي أخت هارون شقيق موسى وتدعى مريم بنت عمران، لكنها ليست أخت موسى؟ (٢٥) لكن، ما علاقة اسم موسى بن عمران باسم عمران اليمنية ؟ ولماذا تسمّي مريم نفسها مريم بنت عمران؟ وهل هي ذاتها مريم القرآن (أمّ المسيح واخت هارون)؟ أم هي شقيقة هارون ؟ وإذا كانت شقيقته، فلماذا لا يقال أنها شقيقة موسى؟ وهل اسم هارون هذا له علاقة باسم الإله هارون؟ وما علاقة هذا الاسم باسم الإله أرون (هـ - رون والألف المهموزة بديل الهاء كأداة تعريف) والذي انتشرت معابده في اليمن؟ مثل هذه الأسئلة لها أهمية خاصة في نطاق استيعاب البعد الديني للهجرة الجماعية.(ص٧٠)

ولمّا كان اسم مصر في عصر الخروج، لا وجود له ولم يكن معروفاً قط، لأنها كانت تعرف باسم الجبت- إيجبت، بلاد القبط، فقد حدث خلط مريع ومثير للحيرة؛ إذ كيف يكون الحدث- من الناحية الزمنية قد وقع عام ١٣٠٠ (أو ١٥٠٠ ق.م) على أبعد تقدير، بينما لم يظهر اسم مصر إلا في عام ٧٠٠ ق. م؟ أي أن هناك فارقاً زمنياً بين الحدث وظهور اسم المكان يتجاوز ٨٠٠ عام. (ص٢٦) وحتى اليوم توجد في محافظة تعز ضمن مديرية الوازعيه وفي عزلة المشاوله قرية جبلية تعرف باسم قرية مصرن (مصران). والمدهش أن بعض ملوك معين كانوا من آل فرعه، ويعرفون باسم الفرعون (فرعه حسب رسم التوراة والنقوش اليمنية). بينما لا يوجد في السجلات المصرية التاريخية إي أثر للاسم فرعون، وهو يستخدم مجازا في وصف الأسر الحاكمة؟ أي أن السجلات المصرية لا تعرف صيغة الاسم (فرعون) قط؛ بل تطلق على الحكام لقب (ملك). (ص٢٨).ثم لماذا يردّد العربي القول المأثور (مصر الكنانة)؟ ما علاقة مصر بقبيلة بني كنانة؟ إن بعض اللغويين المتفذلكين يرددّون فكرة سطحية مفادها إن المقصود بهذه الجملة (كنانة القوس) أي الكيس الذي يضع فيه الصيّاد النُبل؟ لقد قصد به مصر اليمن التي كانت أرض بني كنانة جزء منها.(ص٢٩) وفي القرآن ثمة دليل قاطع على أن المقصود من مصر إنما هو (مصرن) هذه. لقد ثار جدل عميق بين الفقهاء واللغويين العرب والمسلمين حول السبب الذي أدّى إلى (تنوين) اسم مصر في آية (اهبطوا مصراً) بينما وردت في آيات أخرى دون تنوين؟ ويتعيّن علينا حيال هذا الأمر، أن نتأمل في المضمون الحقيقي لرسم اسم مصر في القرآن على هذا النحو (مصراَ-وتقرأ مصرن) خصوصاً وأن هذا الرسم يأتي في سياق آيات تخصّ موسى وبني "إسرائيل" خلال رحلة الخروج: وفي النصّ القرآني -.وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا .سورة [البقرة:٦١] (ص٣٠)وفي هذا الإطار، سوف نطرح إمكانية حل لغز سفر الخروج من خلال البحث في نطاق جغرافية محددّة ، تغطي مساحة صغيرة من اليمن، هي جغرافية إقليم المعافر الممتّد من إب إلى تعز في الجنوب الغربي وصولاً إلى لحج، فهنا وليس في أي مكان آخر دارت أسطورة هروب بني "إسرائيل" من الفرعون (ص٦١)

قصة الهجرات الجديدة لبني "إسرائيل" بعد موت هارون، لا يمكن مطابقتها لا مع جغرافية مصر القديمة ولا مع جغرافية جنوب بلاد الشام ؟ فضلاً عن هذا كله، فقد فشلت أعمال الحفر والتنقيب في سيناء خلال العقود الماضية في تقديم أي برهان مهما كان محدوداً، يؤكد لنا أن هذا الحدث الدينيّ وقع في سيناء مصر (ص٩٩).

خلاصة القول: إن جهد الدكتور فاضل الربيعي في إعادة كتابة التاريخ الفلسطيني القديم (أصاب أم لم يصب) إنما يستحق الثناء والتقدير لجهوده المضنية في هذا الاطار ويستحق بجدارة الجوائز التقديرية التي حاز عليها من جامعة القدس عام٢٠١٦ عن أفضل كتاب عن القدس (القدس ليست أورشليم) وحصوله على درع الرواد والمبدعين العرب (مهرجان وملتقى الرواد والمبدعين العرب - من مؤسسات الجامعة العربية) عام ٢٠٠٨. إن هذا الباحث العراقي الفذ صاحب الأربعين مؤلفا له بصمات في الجهاد الثقافي الوطني الفلسطيني ولم يكتب كل ذلك للحصول على جائزة دوليه ذاتية (أمثال يوسف زيدان الذي نحر التاريخ الفلسطيني وغيره للحصول على جائزة نوبل) بل كان الوقود الدافع لكتاباته شعورا قوميا ووطنيا شفافا جعلته يسير جنبا إلى جنب ثوار فلسطين في معركتهم المصيرية. واقترح على أخي الدكتور فاضل أن يجمع كل النقد العلمي الرصين الذي يوجه إلى نظريته من كل الجوانب وان يرد عليها بمؤلف جديد مما يجعل الأخذ بهذه النظرية أو رفض بعض جوانبها ايسر على الجماهير العربية. وهنا أتساءل عن دور الآلاف المؤلفة من أساتذة اللغات والباحثين الفلسطينيين (باستثناء احمد الدبش وزياد منى على حد علمي) في داخل الوطن وخارجه: أين دورهم في مناقشة أطروحات الدكتور فاضل الربيعي ؟

المصدر: بنو "إسرائيل" وموسى لم يخرجوا من مصر ("إسرائيل" المتخيلة مساهمة في تصحيح التاريخ الرسمي لمملكة "إسرائيل" القديمة -المجلد الأول -الكتاب الأول.

المؤرخين اليهود الجدد - إيلان بابيه نموذجاً (الجزء ١٠)

إن ظاهرة المؤرخين الجدد في "إسرائيل" قد برزت في نهاية ثمانينات القرن العشرين ويعود ظهورهم إلى إطلاعهم على الوثائق الموجودة في الأرشيف الإسرائيلي. ويقول جواد الجعبري ، »في عام ١٩٨٨، وبعد أربعين عاماً من إنشائها، كشفت "إسرائيل" عن أرشيفها بموجب القوانين، وهكذا أصبح أمام جيل جديد من الباحثين الإسرائيليين إمكانية الاطلاع على وثائق رسمية، عما جرى سابقاً، وأدى ذلك إلى أن يراجع بعض المؤرخين هذه الوثائق لإعادة كتابة تاريخ "إسرائيل"[١]. ويعتبر الباحث الفلسطيني د. مهند مصطفى انه يمكن تقسيم هؤلاء

المؤرخين إلى مجموعتين .الأولى مجموعه نقدية تهدف إلى إعادة تركيب التاريخ الإسرائيلي وتخليصه من الأساطير برعاية قادة حزب العمل) ومجموعة أخرى تهدف إلى تفكيكه .ومن هذه المجموعة الأخيرة آفي اشلايم وايلان بابيه وشلومو ساند[٢] .لقد كان إيلان بابيه محاضرًا بارزًا في العلوم السياسية بجامعة حيفا (١٩٨٤-٢٠٠٧) وكان رئيسًا لمعهد إميل توما للدراسات الفلسطينية والإسرائيلية في حيفا (٢٠٠٠-٢٠٠٨) .ثم غادر بابي "إسرائيل" في عام ٢٠٠٧ واستقر في بريطانية وحصل على الجنسية البريطانية (وآفي شلايم كذلك) ويدرس الآن في جامعة إكستر، وفي مقابلة مع صحيفة قطرية شرح بابي قراره، قائلا: " لقد تم مقاطعتي في جامعتي وكانت هناك محاولات لطردي من وظيفتي. وكنت أتلقى مكالمات تهديد من أشخاص كل يوم. . ويعتقد الكثير من الإسرائيليين أيضًا أنني أعمل مرتزقًا للعرب. ومن مؤلفاته كتاب التطهير العرقي لفلسطين (٢٠٠٦) وعشر خرافات عن "إسرائيل". (٢٠١٧) [٣]. وندرج أدناه أبرز ما جاء في كتابه الأخير هذا لغرض الاطلاع :صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، ومكتبة كل شيء ـ حيفا، النسخة العربية من كتاب، "عشر خرافات عن "إسرائيل"" (ط١، ٢٠١٧) وهذه الخرافات وتفنيدها كالتالي [٤]:

١ ـ فلسطين كانت أرضاً بلا شعب:

في الرواية الصهيونية التي يتم الترويج لها في مناهج التعليم "الإسرائيلية"، أن فلسطين "كانت خالية، ومقفرة، وجرداء قبل وصول الصهيونية" (ص ١٨). يفند بابيه، هذه الخرافة بالقول: "كانت فلسطين، إبان فترة الحكم العثماني، مجتمعا يشبه باقي المجتمعات العربية المحيطة به. بدأت فلسطين تتطور كدولة قبل وصول الحركة الصهيونية إليها؛ فعلى أيدي بعض الحكام المحليين المتحمسين مثل ظاهر العمر (١٦٩٠ ـ ١٧٧٥)، تم تحديث وتنشيط مدن مثل حيفا، وشفا عمرو، وطبريا، وعكا. ومن خلال علاقات التجارة مع أوروبا، وازدهرت شبكة الموانئ والبلدات الساحلية، في حين كانت مدن وبلدات الداخل تتاجر مع المناطق القريبة منها. وعلى النقيض تماماً من الصحراء، كانت فلسطين جزءاً مزدهراً من بلاد الشام" (ص (١٨- ١٩).

٢ ـ اليهود كانوا شعباً بلا أرض:

تقترن هذه الخرافة بأن "فلسطين أرض بلا شعب" بالخرافة الشهيرة الخاصة بـ"شعب بلا أرض". وهنا يطرح بابيه سؤالا يُبنى عليه الكثير: هل كان المستوطنون اليهود شعبا حقا؟ يشير بابيه، إلى كتاب "اختراع الشعب اليهودي"، للبروفيسور "الإسرائيلي" شلومو ساند (ص ٢٥)، الذي يدحض خرافة الشعب اليهودي أو النقاء العرقي! ويذكر بابيه، كتاب "القبيلة الثالثة عشر"، لآرثر كوستلر (١٩٠٥ – ١٩٨٣)، الذي طرح فيه نظرية مفادها أن المستوطنين اليهود ينحدرون من قبائل الخزر. (ص ٣٧). ويستند بابيه في دحض هذه الخرافة على بعض الباحثين؛ من هؤلاء كيث

المؤرخين اليهود الجدد

وايتلام، وتوماس طومسون، "إسرائيل" فنكلشتاين، وشلومو ساند (ص٣٧)

٣ ـ الصهيونية هي اليهودية:

يجري بابيه، تقييما تاريخيا للمواقف اليهودية إزاء الصهيونية، "فقد نبذ رجال الدين الصهيونية باعتبارها شكلا من أشكال العلمنة والتحديث" (ص ٤٠)، وعندما بدأت الصهيونية بالظهور في أوروبا، منع عدد كبير من الحاخامات التقليديين في الواقع أتباعهم من التعامل مع النشطاء الصهاينة؛ فقد اعتبروا أن الصهيونية تشكل تدخلا بمشيئة اللّه في بقاء اليهود في المنفي حتى مجيء المسيح. (ص ٤٥ ـ ٤٦). ويشير بابيه إلى استخدام الحركة الصهيونية للكتاب المقدس في شرعنة احتلال فلسطين، أي "الوعد التوراتي كمسوغ رئيسي لاستعمار فلسطين" (ص ٥٢). ويقول: "تعد الدراسات التوراتية اليوم عنصرا مهما وموسعا في المناهج التعلمية ـ مع تركيز خاص على الكتاب المقدس بوصفه يوثق تاريخا قديما يبرر المطالبة بالأرض. ويتم دمج القصص التوراتية والدروس الوطنية المستقاة منها مع دراسة المحرقة(ص٥٤)

٤ـ الصهيونية ليست حركة استعمارية:

يناقش بابيه الادعاء بأن "الصهيونية حركة تحرر وطنية وليست استعمارية"، فيقول: "لقد كانت الصهيونية حركة استعمارية استيطانية، على غرار حركات الأوروبيين الذين استعمروا الأمريكتين، وجنوب أفريقيا، وأستراليا، ونيوزيلندا" (ص ٦١). فالطريقة الوحيدة أمام المستوطنين لتوسيع سيطرتهم على الأرض، ولضمان تحقيق أغلبية ديمغرافية حصرية، تتمثل في اجتثاث الشعب الأصلي من وطنه. وهكذا، فإن الصهيونية مشروع استعماري استيطاني، وهو مشروع لم يكتمل بعد. ففلسطين لا تزال غير يهودية بالكامل ديمغرافيا". (ص ٧٠)

٥ ـ الفلسطينيون غادروا وطنهم طوعا عام ١٩٤٨:

يدحض بابيه، هذه الخرافة بالقول، "إن قيادات الحركة الصهيونية ومنظريها لم يستطيعوا تخيُّل تطبيق مشروعهم بنجاح دون التخلص من الشعب الأصلي، سواء

بالتراضي أو عنوة" (ص ٧١). والنتيجة هي تطهير عرقي شامل (ص ٧٤). ولا مناص من تعريف الأفعال الإسرائيلية في القرى الفلسطينية باعتبارها جريمة حرب، بل هي في الواقع جرائم ضد الإنسانية" (ص ٧٨). كما يناقش هنا خرافات أخرى تتعلق بأحداث ١٩٤٨، ويفندها بالأدلة.

٦ ـ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ كانت حربا لا بد منها:

يطرح الفصل التاريخي الأخير، تساؤلا حول ما إذا كانت حرب ١٩٦٧ قد فرضت على "إسرائيل"، كما تروج الرواية "الإسرائيلية" أن دولة "إسرائيل" "لم تكن تملك خيارا"، أو أن الحرب التي "لم يكن بدٌّ" من خوضها، بيد أن هذه خرافة، (ص ٩٣).ويرى بابيه، أن "الاستيلاء على الضفة الغربية تحديدا، بمواقعها التوراتية القديمة، كان هدفاً صهيونياً حتى قبل العام ١٩٤٨، وهو ما كان منسجماً مع منطق المشروع الصهيوني بشكل عام" (ص ١٠٥ ـ ١٠٦)ويضيف، "إن احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة يمثل استكمالاً للمهمة التي بدأت في عام ١٩٤٨، يومئذ، استولت الحركة الصهيونية على ٨٠٪ من فلسطين ـ وفي العام ١٩٦٧ استكملوا عملية الاستيلاء على فلسطين" (ص ١٠٩).

٧ ـ "إسرائيل" هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط:

من وجهة نظر عدد كبير من "الإسرائيليين" وأنصارهم حول العالم تعد "إسرائيل" دولة ديمقراطية معتدلة، تسعى إلى عقد سلام مع جيرانها، كما توفر المساواة لجميع مواطنيها. (ص ١١٣)ويرد بابيه، "بأن "إسرائيل" لم تكن دولة ديمقراطية قبل العام ١٩٦٧. فقد انتهجت الدولة سياسة (أطْلِق النار لتقتل) ضد اللاجئين الذين كانوا يحاولون استعادة أراضيهم ومحاصيلهم ومواشيهم" (ص ١١٧)

٨ ـ خرافات أوسلو:

يتطرق بابيه، في هذا الفصل، إلى عملية أوسلو للسلام، ويشير إلى أن: "هناك خرافتين تتعلقان بعملية أوسلو؛ الأولى بأنها عملية سلام حقيقية، والثانية بأن ياسر عرفات تعمَّد تقويضها بإشعال الانتفاضة الثانية كعملية إرهابية ضد "إسرائيل"، (ص ١٣٠)(بالنسبة للخرافة الأولى، يقول بابيه، "إن الحقيقة أكثر تعقيدا من ذلك، إذ كان من المستحيل تنفيذ بنود الاتفاق. فالادعاء بأن عرفات لم يحترم التعهدات الفلسطينية المحددة في اتفاقية ١٩٩٣ لا يستند إلى أساس صحيح؛ إذ لم يكن بمقدوره تنفيذ تعهدات من المستحيل الالتزام بها (ص ١٣١). لذا، في واقع الأمر، فإنه لا يوجد أي سبب في العالم يبرر قيام سكان أصليين بالتبرع بتقاسم وطنهم مع سكان مستوطنين ما لم يتعرضوا لضغوط شديدة. ومن ثم يتعين علينا أن نعترف بأن عملية أوسلو لم تكن مسعى سلمياً منصفاً ومتكافئاً، وإنما تسوية وافق عليها شعب خاضع للاحتلال. وكنتيجة لذلك، أرغم الفلسطينيون على التوصل إلى حلول تعارض مصالحهم وتهدد وجودهم ذاته" (ص ١٣٣- ١٣٤) ثم يفند الخرافة الثانية.

٩ ـ خرافات غزة:

يقول بابيه: "الخرافة التي لا تزال تحظى بقبول واسع النطاق؛ هي أن مأساة الناس هناك سببها الطبيعة الإرهابية لحركة حماس. من جهتي ـ إيلان بابيه ـ سوف أدّعي بأنها حركة تحرير، ومشروعة في هذا الخصوص (ص ١٤٧). أما الخرافة الثانية، التي نحن بصددها هنا، هي أن الانسحاب من غزة كان بادرة سِلْم أو صلح، قوبلت بالعداء والعنف. أزعم بأن القرار كان جزءا من استراتيجية الغرض منها تقوية قبضة "إسرائيل" على الضفة الغربية، وتحويل قطاع غزة إلى سجن كبير يمكن حراسته ومراقبته من الخارج (ص ١٤٨). أما الخرافة الثالثة والأخيرة هنا، فهي ادعاء "إسرائيل" بأن الأفعال التي قامت بها منذ العام ٢٠٠٦ كانت جزءاً من حرب دفاعية ضد الإرهاب.. هذه الحرب إبادة جماعية تصاعدية لسكان غزة" (ص ١٤٨)

١٠- حل الدولتين:

الخرافة القائلة بأن حل الدولتين هو السبيل الوحيد للمضي قدما في تحقيق السلام. يشير بابيه إلى "أن حل الدولتين، اختراع إسرائيلي لم يكن الغرض منه تحقيق المستحيل، بل الإجابة عن السؤال المتعلق بكيفية إبقاء الضفة الغربية تحت السيطرة الإسرائيلية دون دمج السكان الذين يعيشون هناك" (ص ١٨٢)ويضيف، "إن حل الدولتين أشبه بجثّة يتم إخراجها من المشرحة من حين لآخر، فيتم هندمتها بصورة أنيقة، ومن ثم عرضها كشيء حي. وعندما يثبت مرة أخرى أنه لا توجد فيها ذرة حياة، يتم إرجاعها إلى المشرحة" (ص ١٨٣).

وأخيراً لا بد أن نثمن كل صوت يفضح مزاعم الكيان الصهيوني خاصة من المؤرخين اليهود المقيمين خارج هذا الكيان الغاصب .والله غالب على أمره.

الهوامش :

[١] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%A4%D8%B1%D8%AE%D9%88%D9%86_%D8%AC%D8%A7%D8%A7
[2] د. مهند مصطفى http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2680
[3]مصدر سابق –ويكيبيديا - https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%8A%D9%84%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D8%A7%D8%A8%D9%8A
[4]وممن كتب عن الموضوع :مرتضى الشاذلي https://www.noonpost.com/content/21176وفايز رشيد د. سمير: مطاوع في https://www.alquds.co.uk/جريدة الراي وصالح الشحري https://arabicpost.net/opinionsو http://booksplatform.net/ar/product وعربي ٢١.واخرون

* * * *

العنـــف الأســـري في زمـــن الكـــورونا

الجـــــــزء الأول

نعمـت بيـــان
مستشارة المرأة والطفل في المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الدول الإسكندنافية

تعريـــف

العنف الأسري هو نمط سلوكي عدواني يُقصد به إلحاق الأذى بين أفراد الأسرة الواحدة باستخدام القوة المادية أو المعنوية بطريقة غير مشروعة كعنف الزوج ضد زوجته، وعنف الزوجة ضد الزوج، عنف أحد الوالدين أو كلاهما اتجاه الأولاد، أو عنف الأولاد تجاه والديهم، حيث يشمل هذا الأذى الاعتداء الجسدي، العنف اللفظي والنفسي والجنسي والتهديد والإهمال أو سلب الحقوق من أصحابها، وهذا ينتج عن علاقات غير متكافئة في إطار تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، وما يترتب على ذلك من تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة وفقا" لما يمليه النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع.

"بدل أن يضربني ساعة في اليوم بات يضربني ٢٤ ساعة"، هذه واحدة من عينات العنف المنزلي على المرأة والتي ارتفعت وتيرتها منذ بداية الحجر الصحي الذي فرضه فيروس كورونا المستجد.

ف"الحجر المنزلي" مصطلح يشير إلى التزام الناس منازلهم وعدم الاختلاط بالخارج لتجنب انتشار الوباء وانتقال العدوى. ولكن الحجر المنزلي الذي ترافق مع إجراءات الإقفال العام ومنع التجول في غالبية الدول، حوّل بعض المنازل إلى مساحات رعب وخوف للمرأة أو بمثابة سجن أو "حجز" بفعل ارتفاع العنف والاعتداء الجسدي والنفسي، كل هذه الحالات وغيرها تعيشها الكثير من النساء اليوم، وتبقى هذه الحالات طي الكتمان، بسبب الخوف من المجتمع والناس والعادات، وحرمة وأسرار المنزل، هذا عدا عن كون صيغة التبليغ عن حالات العنف ليست متوفرة في الكثير من البلدان .

أصدر انطونيو غوتيرس الأمين العام للأمم المتحدة نداءً لحماية النساء والفتيات في المنازل، بعد تفاقم العنف المنزلي والأسري خلال فترة الحجر الصحي قال فيه:

"أوجه نداءً جديداً من أجل (السلام في المنازل) في جميع أنحاء العالم، فمع تزايد الضغوط الاقتصادية والاجتماعية ،شهدنا طفرة عالمية مروعة في العنف المنزلي، إنني أطالب جميع الحكومات بجعل منع العنف ضد المرأة وجبر الضرر الواقع جراء هذا العنف جزءا رئيسا من خططها الوطنية للتصدي لـ "كوفيد - ١٩."

هذا النداء الذي يتحدث عن "طفرة عالمية مروّعة من العنف الموجه ضد النساء والأطفال"، استند لتقارير أولية صدرت عن منظمة الصحة العالمية ومنظمات حقوقية، تقول: قبل جائحة كورونا تعرضت امرأة أو فتاة من بين كل ٣ للعنف الجسدي أو الجنسي. أما اليوم فقد تضاعف معدل العنف ضد النساء مقارنة بالفترة نفسها من العام ٢٠١٩ الماضي .

والعنف الأسري قضية قائمة منذ القدم، ومع تطور المجتمعات تطورت معها الأسباب المؤدية إلى العنف. وتغيرت معها أيضاً الأساليب والأشكال المتبعة في ممارسته.

أسباب متعددة لحالات العنف الأسري، منها الفقر وسوء الحالة المادية والبطالة ، نشأة المُعتدي في بيئة مليئة بالعنف في التعامل، التفاوت الاجتماعي والثقافي بين الشريكين، انعدام ثقافة الحوار والتشاور بين أفراد الأسرة، انعدام الوازع الأخلاقي في التعامل بين أفراد الأسرة. وحاليا" زاد وباء كورونا الطين بلّة في ممارسة العنف المنزلي، حيث تحولت البيوت أمكنة خطرة لضحايا العنف الأسري خلال جائحة كورونا، إذ تؤكد الأمم المتحدة على انه ومنذ تفشي فيروس كوفيد ١٩، وحسب المعلومات والتقارير المتوافرة، تُظهر زيادة كبيرة في كل أنواع العنف الذي يُمارس بالأخص ضدّ النساء والفتيات. وتصف الأمم المتحدة هذا العنف المتنامي، بأنه **جائحة الظل** الموازية لجائحة كورونا، وتدعو للعمل على وقفه. وبجانب الحديث عن تنامي جائحة الظل (كورونا)، المتمثلة في العنف ضد المرأة، تشير المنظمة إلى أن الإجهاد الذي أحدثه كوفيد-١٩ في قطاع الخدمات الصحية، أحدث بدوره إجهادا" موازيا" في قطاع الخدمات الأساسية، مثل ملاجئ العنف المنزلي وخطوط مساعدة الضحايا. ووفق المنظمة فإن هذه الخدمات، عجزت عن تقديم الدعم لضحايا العنف المنزلي. وبحسب المقررة الأممية المعنية بالعنف ضدّ المرأة دوبرافكا شيمونوفيتش،

فإن الجائحة أيضا" أضرّت بشدة بالزيارات الميدانية للاطلاع على أوضاع المرأة.

وقد نشرت الأمم المتحدة بيانات نهاية أيلول/سبتمبر الماضي أظهرت أن تدابير الحجر المنزلي أدت إلى ازدياد عدد الشكاوى والبلاغات الموجهة إلى السلطات بشأن العنف المنزلي. وقد اضطرت كل البلدان إلى اتخاذ تدابير لتقييد التنقلات في مسعى للجم تفشي الفيروس، حيث وجدت النساء وأطفالهن أنفسهم محتجزين داخل جدران المنزل، مما فاقم من حالات العنف المنزلي خاصة في ظل الضغوط المصاحبة لحالات إغلاق في معظم الدول.

مثلا في ألمانيا تصاب امرأة واحدة بجروح كل ساعة. وكل ساعة تتصل امرأة بريطانية تشتكي من عنف، حيث ارتفع العنف المنزلي بنسبة ٣٠٪ خلال الحجر. وارتفع العنف المنزلي في فرنسا بنسبة ٣٦٪ خلال الحجر. النسبة في إيطاليا وإسبانيا والولايات المتحدة شهدت أيضاً ارتفاعاً في وتيرة العنف، فقد سجلت ٧٠٠ استغاثة من نساء أميركيات خلال أربعة أيام بمعدل ١٧٥ استغاثة في اليوم. أما في الصين فقد ارتفعت نسبة العنف المنزلي في مناطق الحجر الصحي بنسبة ٣٠٠٪.

كيف هو وضع المرأة العربية في ظل الحجر المنزلي الناتج عن كوفيد-١٩ ؟

كما أدّت جائحة كورونا إلى تفاقم العنف الذي يُمارس ضد المرأة في شتى أنحاء العالم، فإنها أيضا" زادت بنسب كبيرة في الدول العربية، حيث من المتوقع أن يكون حال النساء أكثر سوءاً. للأسف هناك افتقاد دقيق للمعلومات وصعوبة في إحصاء العدد لعدم التبليغ عن حوادث العنف باعتباره شأناً عائلياً داخلياً. وأن معظم الدراسات والإحصاءات تمت بناء" على عدد التبليغات والاتصالات التي تمّت على الخطوط الساخنة أو اللجوء إلى جمعيات ومنظمات المجتمع المدني المعنية بهذا الموضوع طلبا" للحماية والمساعدة.

وقد اعتبرت الكثير من المنظمات الحقوقية أن المنزل بات يشكل المكان الأخطر على النساء، طالبة من السلطات التحرك بصورة طارئة لتطويق هذه الآفة لما لها من تداعيات خطيرة على المستوى النفسي والصحي والجسدي للمعنف/المعنفة، كما على الصعيد الاجتماعي، كون الأسرة هي الخلية الأساسية في البنية الاجتماعية، فإن أي خلل على المستوى الأسري سينعكس حتما" على المستوى الاجتماعي العام.

العنف الأسري في ظل جائحة كورونا في بعض الدول العربية

- **في العراق** تفاقمت مشكلة العنف المنزلي والتحرش بالقصّر والاعتداء على النساء في ظل الحجر المنزلي بسبب كوفيد-١٩. وقد وثقت الأمم المتحدة تقارير متعددة تتعلق بإساءة الأزواج لزوجاتهن، من بينها اغتصاب امرأة من ذوي الحاجات الخاصة، وإساءة الأزواج لزوجاتهن، وتحرش جنسي بالقصّر وانتحار بسبب العنف المنزلي. وقد اعتبرت دانييل بيل رئيسة مكتب حقوق الإنسان في العراق، إن النساء يواجهن تحديات إضافية بسبب إن " إجراءات التقييد التي أُعتمِدت للتصدي لكوفيد-١٩ في العراق، زادت من مخاطر العنف المنزلي، وفي الوقت نفسه قللت من قدرة الضحايا على الإبلاغ عن الإساءة والبحث عن مأوى آمن للحصول على الدعم والوصول إلى العدالة". وتتابع بيل انه في حين أن الإجراءات الوقائية ضرورية لمنع انتشار الفيروس، كان لحظر التجول تأثير كبير على حياة النساء، حيث قالت "لقد تلقينا تقارير تفيد بأن النساء لا يمكنهن مغادرة المنزل للحصول على الرعاية الطبية بسبب الوصم والعار الذي قد يجلبنه لأسرهن، وأيضاً العادات الاجتماعية لا تسمح للمرأة بأن تكون وحدها في مراكز الحجر في ظل غياب ذكر من أقربائها".

ومع إن الدستور العراقي يحظر جميع أشكال العنف والإساءة داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع، إلا إن قانون العقوبات ينصّ على أن عقاب الزوج لزوجته هو حق قانوني وبالتالي فهي ليست جريمة، وبهذه الحال يفلت الجناة أكثر الأحيان من العقاب . وفي حال تم محاسبة الجناة، فإن ذلك يقتصر فقط على توقيع الجناة على وثيقة تشير إلى انهم لن يكرروا جرمهم، أو أن يُطلب من الضحايا التصالح مع الجناة.

كما دعت دانييل بيل النظم القضائية إلى ملاحقة المعتدين حيث اعتبرت " إن نساء وفتيات العراق، كما هو الحال في أي بلد، يستحقون الحق في الحماية وأن يكنّ آمنات في منازلهن".

-**أما في فلسطين** فوضع المرأة هو الأسوأ، حيث أن الأسرة الفلسطينية عامة" والمرأة خاصة" معاناتها مضاعفة ، حيث واجهت المرأة الفلسطينية واقعا" صعبا" تداخلت فيه التحديات الاجتماعية وتحديات مواجهة الاحتلال، وتحديات جائحة كورونا على المرأة واسرتها، لتزيد من حجم المخاطر التي تتعرض لها المرأة نتيجة العنف، إضافة للضائقة الاقتصادية التي تعيشها الأسر الفلسطينية والحصار الذي يفرضه الاحتلال الإسرائيلي.

وقد اعتبرت هبة الزيان، مديرة مكتب هيئة الأمم المتحدة للمرأة في قطاع غزة، " إن أزمة كورونا أثرت على النساء والفتيات في فلسطين بشكل أكبر، مشيرة أن العنف الأسري زاد بشكل كبير خلال فترة الإغلاق التي فرضتها الحكومة الفلسطينية. فالمرأة الفلسطينية تدفع ثمن الأزمة سواء كانت ربة بيت أو موظفة، وحالة العنف مازالت حالة مريرة تعانيها ربة البيت الفلسطينية، حيث بلغت نسبة النساء اللواتي تعرضن للعنف خلال جائحة الكورونا وحسب بيانات وزارة التنمية الاجتماعية لنحو ٧٢،٩٪ من مجموع التي تم

توثيق حالتهن".

الآثار السلبية التي نتجت عن العنف الممارس ضد النساء إن نحو ٦٤٪ منهن قد حاولن الهرب من المنزل للخلاص من العنف، مقابل نحو ٢١٪ قد حاولن الانتحار حسب بيانات وزارة التنمية الاجتماعية. وقد أشارت رندة سنيورة / مديرة مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي بأن وزارة شؤون المرأة تقوم بعمل استطلاع للرأي حول ارتفاع العنف خلال جائحة كورونا، حيث تبين من المؤشرات الأولية حالات سفاح القربى التي تتم عن طريق اعتداءات جنسية من قبل أفراد الأسرة الذكور على النساء مما يدفعهن إلى الانتحار، ومن الواضح أن هناك ارتفاعا" في نسبة الحالات الجنسية خلال جائحة كورونا والتي يجب أن يتم تجريمها من قبل القانون.

-**وفي لبنان** أدت الإجراءات التي اتخذتها السلطات اللبنانية لمجابهة جائحة كورونا إلى ارتفاع حالات العنف المنزلي وذلك من خلال إلزام المواطن البقاء في منزله لفترات طويلة في ظل وضع اقتصادي منهار، مما تسبب في خلق أزمات مالية واقتصادية زادت بدورها من الخلافات الأسرية. حيث لم تعد المنازل مكاناً آمناً للنساء، في ظل كثرة الشكاوي من عنف يتعرضن له يومياً، حيث تضاعفت نسبة التبليغ على الخط الساخن المخصص من القوى الأمنية ١٠٠٪ في آذار ٢٠١٩ . ومع ازدياد أرقام العنف المنزلي، كان لا بد للسلطات اللبنانية من التدخل، حيث أصدر النائب العام التمييزي غسان عويدات تعميماً بشأن كيفية التحقيق في هذه الدعاوى. ودعا عويدات إلى فتح محاضر تحقيق فورية في جميع قضايا العنف الأسري, حتى في حالات الجرائم غير المشهودة، وعدم اشتراط حضور الضحية لمركز التحقيق، في حال قالت أنه لا يمكنها الانتقال بسبب ظروف كورونا. وقيام المحامي العام الاستئنافي المتخصص بالاستماع إليها عبر تقنية "الفيديو كول".

لا يزال العنف يشكل عائقاً في سبيل تحقيق المساواة والتنمية والسلام، وكذلك استيفاء الحقوق الإنسانية للمرأة والفتاة خاصة، والأسرة عامة". ولا يمكن تحقيق أي أهداف تنموية مستدامة ما لم تُسنّ قوانين صارمة تضع حد للعنف المنزلي الذي يطال الأسرة بشكل عام والنساء والفتيات بشكل خاص.

وللبحث صلة و تتمة!

كينونة الأمة كينونة ثقافتها

عمر شبلي

الثقافة في أية أمة من الأمم هي فكرها المتحوِّل سلوكاً، وهذا السلوك يتحوّل تراثاً تتميز به الأمة عن الأمم الأخرى، ويبقى هذا التراث علامة وجود هذه الأمة. ومن مراقبة سلوك الأمة خلال مسيرتها التاريخية تتوضحُ معالمُ ثقافتها المتراكمة عبر تجربتها التاريخية، وقتها تستطيع من خلال السلوك المتراكم تاريخياً أن تحدّد شخصية الأمة وسلوكها، وتكون ثقافتها تعبيراً عن حقيقتها كلّما مرّت الأمة خلال تاريخها الطويل بنكسات، وصعوبات، ومَآلات سياسية قاسية، قد تمسُّ سلوكها. ولكن أصالة ثقافتها وارتكازها الأبعد في عمق وجودها التاريخي تصحح ما اعوج من سلوك التجربة التاريخية الصعبة. والثقافة لا تستطيع تصحيح سلوك أمة إلاّ إذا كانت ثقافة تقدمية وإبداعية في آن. وتقدمية الثقافة تعني صيرورتها التصاعدية باستمرار وعدم ركودها في معطيات تجاوزتها تجربة الأمة من خلال احتكاكها بالواقع المتجدد باستمرار. إنّ قدرة الثقافة على تصحيح مسيرة أمةٍ تعني أنّ هذه الأمة جديرة بالبقاء، وجديرة بالانتماء لمعطيات الزمن غير المتنافرة مع كينونتها الأولى، وبهذا المنظار سأحاول في هذه الدراسة تقويم تجربة أمتنا العربية عبر تاريخها الطويل الطويل.

"١"

قبل كلّ شيء أريد أن أؤكد حقيقة لا يستطيع أحد التنكرَ

لها مهما كانت ميوله ومشاربه الثقافية، وهذه الحقيقة هي أنّ أمتنا استطاعت المحافظة على كينونتها الثقافية والوجودية وسلوكها في أزمنة تعرضت فيها لمحاولات مَحْوِها، وتعرّضت لأبشع أشكال الاستعمار الوافد إلى جغرافيتها ووجودها من جغرافيات غير عربية، نعم، تراخى كثيرٌ من الحكام وزُمَرُهم أمام الغزاة، ومرَّ على تجربة الأمة الحضارية ساقطون وخَوَنة، أمثال أبي رغال وابن العلقمي، وارتبطوا بالاستعمار الوافد، ولكن الكينونة العميقة لهذه الأمة ظلت متمركزة في الوجدان الجمعي وغير قابلة للنسخ والتحول إلى الأدنى، وسبب ذلك أصالةُ ثقافةِ الأمة العربية وحمْلُها القيم الكبرى التي تؤكد إنسانية الإنسان. إنّ أخلاقية الثقافة العربية هي التي حَمَتْ أمتنا من الانهيار، وأخلاقية

الثقافة شرطٌ أساسيٌّ لبقاء الأمة، وتتحوّل الأخلاقية الثقافية مع الأيام إلى رسالة تحافظ عليها الأجيال المتعاقبة، وتصبح أخلاقية الثقافة ذات عمرٍ مديد، وتدخل في تركيبة الفرد والجماعة على السواء. وحين تفقد الثقافة أخلاقيتها تتحول معيقاً لمسيرة الأمة وانتمائها إلى عملية الإنتاج الحضاري، والذي تساهم في إيجاده مع الأمم الأخرى.

لقد مرّ في جغرافية هذه الأمة، وليس في وجدانها أحباش مع فِيَلَتِهم، ومرَّ فرسٌ وسلاجقة وبويهيون ومغول وعثمانيون واستعمار غربي واستيطانٌ استعماري صهيوني، ورغم كل ذلك ما زال الطفل الفلسطيني يحمل بيده اليسرى مصاصة الحليب، ويحمل بيده اليمنى حجراً يقذف به الدبابة الصهيونية الغازية، لأنه سليل ثقافة مقاومة تناهت إليه كابراً عن كابر، وثائراً عن ثائر. ولو تأملنا بدقة عملية "سلفيت" التي قام بها الفتى "عمر أبو ليلى" ببطولة خارقة لعرفنا معنى أخلاقية ما ورث عن أهله وشعبه الأصيل الذي جعل المقاومة ثقافته. ولأدركنا معنى كلمات أمه في رثائه حين أعطت للأمومة مفهوماً فلسطينياً أعجزَ أعداءَ الأمة عن فهمه واستيعابه. والأمثلة لا تحصى لأنها كانت تعبيراً عن حركة الأمة المنبجسة والنابعة من ثقافتها الأخلاقية الإبداعية المتقدمة باستمرار إلى الأمام، والمرتبطة بالقيم الإنسانية العليا، بالحرية والعيش الكريم والانتماء إلى الإنسان.

لم تستطع القرون الطويلة التي تعرضت فيها أمتنا لأبشع محاولات الإلغاء أن تمحو ثقافة هذه الأمة، وهذا يعني أنّها لم تستطع إلغاء وجود هذه الأمة وحضورها التاريخي. فما هي عناصر قوة هذه الثقافة التي صانت وجود الأمة وحمَتْها من الامِّحاء؟

"٢"

إنّ أخلاقية الثقافة العربية هي التي حفظت وجودها، وهذه الأخلاقية تحوّلت إلى سمات ومفاهيم فكرية وسلوكية، وقد صدق أحمد شوقي حين قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيتْ فإنْ همُ ذهبتْ أخلاقُهمْ ذهبوا

ومن أبرز سِمات شخصية الأمة العربية الأخلاقية الإيمان بالحرية أولاً، وامتزجت الحرية في الوجدان العربي بالتجربة النضالية التي كانت سياجاً لحماية الأمة من الزوال. وكانت الشهادة ثمن الذوْد عنها، وهذه السمة العظيمة المتجسدة بالحرية فكراً وسلوكاً جعلت العرب يذودون عن ديارهم وقيمهم منذ العصور التي سبقت مجيء الرسالة الإسلامية. أي منذ ما نسمّيه خطأ "العصر الجاهلي". ومن أبرز الأدلة على إيمانهم بالحرية والدفاع عن الوطن معركة "ذي قار". في هذه المعركة دافع العرب عن أرضهم وعِرضهم، ولعل الشاعر الشيباني عبَّر بعمق عن معنى ورمزية معركة ذي قار حين قال مخاطباً الفتاة العربية التي استقبلت المنتصرين في هذه المعركة:

إنْ كنتِ ساقيةً يوماً على كرَمٍ
فاسقي فوارسَ من ذُهْلِ بنِ شَيْبانا
واسقي فوارسَ حامَوْا عن ديارهِمُ
واعلي مفارقَهمْ راحاً وريحانا

كانت معركة ذي قار دفاعاً عن الأرض والعرض، وفيها قال الرسولُ العربي: "**هذا أولُ يومٍ انتصفَ فيه العربُ من الفُرْس**". وكان قائد المعركة "هانئ بن مسعود الشيباني" قد نصبَ خيمته في أرض المعركة وقال كلمته الشهيرة: "**واللّهِ لن أهربَ حتى تهربَ هذه الخيمة**". كان العرب يقتتلون فيما بينهم، فإذا داهمَهم خطر أجنبي قاتلوا تحت راية واحدة. ونقرأ في التاريخ أن قبيلة تغلب النصرانية قاتلت مع خالد بن الوليد في معركة اليرموك ضدَّ الروم أبناء دينهم. لقد انتصروا لعروبتهم أولاً وأخيراً.

لقد كان إيمان العربي بحريته مفضَّلاً على الحياة نفسها، ومعروفٌ أنّ عنترة بن شداد لم يصبح فارس قومه إلاّ بعد أن نال حريته، وقد كان أبوه يراهُ عبداً لأنّ أمه كانت أَمَةً سوداء، وحين غزا بنو طي قبيلة عبس، انهزم بنو عبس وتعرضت محارمهم للسبي، ونادى شداد ابنه عنترة وهو يعلم مدى شجاعته، وقال له: يا عنتر كُرَّ، أي أهجم على العدو وانصر قومك، فقال له عنترة مبيِّنا لأبيه أن الحرية وحدها هي التي تهبه قوة الانتصار، لأنّ العبيد لا ينتصرون، فردّ على أبيه وقال له: "**إنّ العبدَ لا يُحسنُ الكَر، وإنما يُحسِنُ الحَلبَ والصر**" فقال له أبوه: "كُرَّ، وأنت حر" فكرَّ على أعداء قومه وقلب الهزيمة نصراً حين صار حرّاً.

"٣"

وكانت ثقافة العرب الموروثة تدعو باستماتة للدفاع عن العرض، لأنّ أعراضهم هي امتدادٌ لحرياتهم، ولأنّ صون العرض في ثقافتهم كان شرفاً لا يمكن المساسَ به، وكان يعني امتداد القيم التي تغطي مساحة النفس والأرض في آن. وكان الدفاع عن المحارم أغلى وأعلى من الحرص على الحياة نفسها، كان العرب في معاركهم يضعون نساءهم خلفهم، وكان هذا يعني أنهم إذا انهزموا فستكون نساؤهم سبايا في يد المنتصر. وقتها لا يستطيع العربي أن يرفع رأسه لأنه أصيب بمهانة عرضه. كان فقدُ المحارم في الحرب يعني هزيمة النفس أمام التراث المحافظ على الشرف، وكان يعني سقوطاً لا يمكن الاستواء بعده. وكان الالتزام بالذود عن المحارم ثقافة المجتمع العربي كله، وقد استطاع العربي أن يحوّل هذه الثقافة التراثية إلى سلوك مستمر بتعاقب العصور والأجيال. العِرض كان يعدل الحياة نفسها عند الإنسان العربي، بل ويفوقها، يقول عمرو بن كلثوم في معلقته الشهيرة:

على آثارنا بيضٌ حِسانٌ تُحاذرُ أنْ تُقَسَّمَ أو تهونا

يَقِثْنَ جيادَنا ويقلن لستمْ بعولتنا إذا لم تمنعونا
إذا لم نَحْمِهنَّ فلا بقينا لشيءٍ بعدَهنَّ ولا حَيينا

ومعروف أنّ عمرو بن كلثوم التغلبي قتل ملك المناذرة عمرو بن هند، لأنّ أمه قد أهانت أمّ الشاعر، وفي ذلك يقول في نفس القصيدة:

أبا هندٍ فلا تعجلْ علينا وأنظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليقينا
تهدّدُنا وتوعِدنا رويداً متى كنّا لأمِّك مقتوينا

ولعلّ نداء امرأةٍ قرشية من أقاصي الأناضول، ومن "زبطرة" في بلاد الروم، وهي تستصرخ الخليفة العباسي المعتصم في بغداد: **"وامعتصماه"** نعم كان هذا النداء محرّك ومسبب معركة عمورية الشهيرة التي قال فيها أبو تمام رائعته:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ
في حدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ

"٤"

كانت الشجاعة هي آلة العيش في حياة العرب الصعبة، وكانت ثقافتهم السلوكية، وبها صانوا حرياتهم وأعراضهم، فلن يسلم الشرف من الهِنات والأذى **"حتى يراقَ على جوانبه الدمُ"** كما يقول المتنبي. نعم كانت الشجاعة آلة الحياة الكريمة في الوجود العربي ثقافة وسلوكاً، وكان الجبن نقيضَ الشجاعة، وكان يعني امِّحاء شخصية الإنسان، وتعرضه للتلاشي، وكان الجبن ضد الثقافة العربية، وضد سلوك العرب، وكانوا يرون الحياة في الإقدام، ولا معنى لحياةٍ آلتها الجبن والتخاذل، وكانوا يعتبرون الموت حياةً حين يكون الموت ترجمة لسلوك تستحقه الحياة، ومن روائع كلامهم في هذا المجال قول الشاعر:

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدْ
لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدّما

هذا البيت شاهد على أنّ الموت حياة إذا كان في سبيل القيم العليا، فالشاعر في هذا البيت الخالد فكّرَ بالهرب ليصون حياته ويستبقيها، ولكن ثقافته الموروثة من حياة شعبه أقنعته برفض فكرة الهرب، وأقنعته أن يتقدم ليجد حياته الحقيقية، فطلب الموت لتوهبَ له الحياة. وكان بفطرته مؤمناً بحتمية الموت، ولا مفرّ من مواجهته، وإذا لم يكن هناك مجال لتجنب الموت **"فمن العار أن تموت جبانا"**، وكان عنترة يلوم من كانت تخوّفه من الموت، وكان يجيبها بقوله وفعله:

بَكَرتْ تُخَوِّفُني الحتوفَ كأنني
أصبحتُ عن غرَضِ الحتوفِ بمعزلِ
فأجبتها: إنّ المنيةَ منهلٌ
لا بدّ أن أسقى بكأس المنهل
فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي
أني امرؤٌ سأموت إن لم أقتلِ

ولهذا الإدراك العميق لحتمية الموت كانوا يستعينون عليه بالصبر والمجاهدة وإقناع الذات الواقفة في مجال الموت، والمؤمنة بحتميته، وعدم القدرة على اقتراض يوم واحدٍ لإطالة الحياة وتجنب الموت، ولأن ذلك أمر غير مستطاع، فلا بد من موت يعدل الحياة نفسها، ولا مجال سوى مجابهة الحقيقة بالحقيقة الكبرى، كما يقول قطري بن الفجاءة:

فإنّكِ لو سألتِ بقاءَ يوم من الأجلِ الذي لك لم تُطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيلُ الخلودِ بمستطاعِ

صحيح أن مواجهة الموت صعبة، ولكن بالمراس ومغالبة الدوافع الآمرة بالنكوص تثبت النفوس وتستعيد قدرتها على المواجهة، ويهدأ روعها، فالحياة عادة تمارسها النفس وكأنها كائن مفصول عن الجسد في ساعة المواجهة، وبالعناد الملتزم تستطيع الاتفاق معها، وبهذا تكون الشجاعة من أعلى مسالك الثقافة العربية وأصعبها إتقاناً، وهي لصيقة بالخوف في كثير من مراحل نشوئها، وقد تبلغ القلوب الحناجر في مواجهة الموت، ولكن بإدمان الشجاعة حين يمارسها المرء تصبح تعبيراً مقبولاً في داخل الذات الإنسانية، وتصبح هدفاً مطلوباً لحفظ ما لا يُحفظ إلا بالإقدام وخوض غمار تجربة الحياة والموت في آن. ولنستمع معا للمغزى العميق النابع من قول الشاعر، وهو يخاطب نفسه في المعركة، وقد هيمن عليها الموت:

وقوْلي كلّما جَشَأتْ وجاشتْ
مكانكِ تُحْمَدي أو تستريحي

الثبات هنا هو الخيار الرائع والمؤدي إمّا إلى راحةٍ بالموت أو حمدٍ بالحياة. وهما ثنتان لا بدّ من قبول إحداهما، وحين تستبد أخلاقية الثقافة بالموقف الإنساني يستطيع الإنسان أن يكفل الخلود للقيم التي يؤمن بها، والتي استُشهِد في سبيل صونها. ومن أعمق المعاني التي تعاني منها النفس أثناء المعركة ما قاله أبو تمام في قصيدة يرثي بها محمد بن حميد الطوسي الذي آثر الموت على الفرار في المعركة، يقول أبو تمام:

فتىً مات بين الطعنِ والضربِ ميتةً
تقومُ مقام النصر إنْ فاته النصرُ
وقد كان فوتُ الموتِ سهلاً فردّهُ
إليهِ الحفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوعْرُ
وأثبتَ في مستنقع الموتِ رجله
وقال لها من تحتِ أخمصِكِ الحشرُ
تَرَدّى ثيابَ الموتِ حمراً فما دجا
لها الليل إلاّ وهي من سُندسٍ خضرُ

نعم، **"ما مات من رُثِيَ بمثل هذا الشعر"**، هذا ما قاله من دخل في أسرار هذه الأبيات ورمزيتها، وكما رأينا، فأبو تمام في هذا الرثاء يربط بين الشهادة والإيمان كما يتجلى في البيت الأخير من الأبيات التي ذكرناها، ففي الجنة ثيابه **"من سندس خضرُ"**.

كانت الشجاعة في الثقافة العربية محاولة لإلغاء الموت، ونحن ما زلنا نذكر أولئك الذين ماتوا دفاعاً عن الحق والقيم العليا.

"٥"

وكان من أعلى صفات الشجاعة العربية وأخلاقيتها الشهامة، والشهامة تعني حسن القول وحسن السلوك، وعدم التجني على حقائق الآخرين، ولو كانوا خصوماً، فلم يكن العربي يحتقر خصمه لأنه خصم، ولم يكن يُلصق به الصفات المنحدرة، وهذا طبعاً مرتبط بأخلاقية التكوين وجَعْلهِ سلوكاً. كانت عنترة مثلاً يصف بطولة خصمه ونبله وكرامته، وفي هذا إكبار لعنترة نفسه، فقد انتصر على فارس شجاع، وليس بجبان رعديد، فهو في معلقته يصف بطولة خصمه وتفرده ونبله، فيقول:

ومدجّجٍ كرهَ الكُماةُ نزالَهُ
لا مُمْعنٍ هرباً ولا مُستسلِمِ
فشككْتُ بالرمحِ الأصمِّ ثيابَهُ
ليس الكريمُ على القنا بمُحَرَّمِ

عنترة يصف شجاعة خصمه، فالفرسان يخشون منازلته، وهو لم يهرب مرة واحدة في حياته، ولم يستسلم أبداً وهو إنسان كريم "**ليس الكريمُ على القنا بمحرّمِ**". والشاعر عباس بن مرداس يصف خصوم قومه، ويعترف أنهم أشدُّ ثباتاً في المعركة من قومه، وفي شهادته تتكشف أصالته وصالة قومه، يقول في خصوم قبيلته:

سقيناهمُ كأساً سقوْنا بمثلها
ولكنّهم كانوا على الموت أصبرا

إنّ هذه الصفة التي تنصف الخصم، وتعلي قدره تحمل بُعداً أخلاقياً قلَّ نظيرُه عند كثيرين.، ولا يتحلى بها إلاّ شعبٌ ذو خلق عظيم.

"٦"

اتصف العرب بالكرم رغم جفاف معطيات الحياة التي يعانون منها في جغرافية فقيرة الموارد، ورغم هذا كله فقد اشتهرَ العرب بالكرم إلى حدِّ الإيثار، ولو كان بهم خصاصة. فقد اعتز العرب جميعا بحاتم الطائي بسبب كرمه، وقصصه كثيرة في مجال الكرم الذي يُجمع العرب على جعله من أعلى صفات الإنسان. كان حاتم الطائي يقول لعبده في الليلة القارسة: **أوقدْ فإنَّ الليلَ ليلٌ قَرُّ/عسى يرى نارك من يمرُّ/ إنْ جلبتْ ضيفاً فأنت حرُّ/** وأحبّ العرب جميعاً حاتم الطائي لأنه كان يحمل الصفة التي يفتخرون بها، ويعتبرونها فضيلة متقدمة، وقد أطلق الرسول سراح ابنة حاتم الطائي إكراماً لسمعة أبيها، وقال للمسلمين خلوا سبيلها إن أباها كان يحب مكارم الأخلاق. وقصيدة الحطيئة مشهورة في وصف البدوي المعدَم الذي جاءه ضيفٌ ولا طعام عند هذا البدوي لإطعام ضيفه، ونستمع لابن هذا البدوي وهو يقول لأبيه:

وقال ابنُهُ لمّا رآهُ بحَيرةٍ
أيا أبتي اذبحْني ويَسِّرْ له طعما
فروّى قليلاً ثمّ أحجمَ برهةً
وإنْ هو لم يذبحْ فتاهُ فقد هَمّا

"٧"

واتصف العربي في صحرائه بالعفة وعزة النفس والتسامي على الدنايا، وقد أحب الرسول العربي محمد بن عبد الله هذه الصفات في الإنسان العربي، وكان يتمثَّل بقول عنترة الشاعر الجاهلي:

ولقد أبيتُ على الطوى وأظلُّه
حتى أنالَ به كريمَ المأكلِ

وكان الشنفرى الشاعر الصعلوك الجاهلي يماطل الجوع حين يستبدُّ به، ويستفُّ التراب حين يجوع، ولا يطلب معروفاً من أحد لكيلا يكون ذليلاً، وكان يقول في لاميّته الشهيرة، والتي سُمِّيتْ لاميّة العرب:

أُديمُ مِطالَ الجوعِ حتى أميتَهُ
وأضربُ عنه الذكرَ صفحاً فأذهلُ
وأستفُّ تُرْبَ الأرض كي لا يرى له
عليَّ من الطَوْلِ امرؤٌ متطوِّلُ

"٨"

إغاثة الملهوف ومنعة المستجير، كان العرب يضعون حياتهم صوناً لعهودهم ووفاءً لمن وثق بهم، كانت إغاثة الملهوف تكلّفهم حيواتٍ كثيرة، وهذا معروف في أخلاق العرب وسلوكهم، لقد كان طرفة بن العبد يرى أن نجدة المستجير إحدى غايات حياته ومبررات وجوده، وكان لا يحفل متى قام عوَّدُهُ لولا خصاله العالية، وأهمها نجدة المستغيث:

وكرّي إذا نادى المضافُ محنَّباً
كسِيدِ الغضا ذي السَوْرةِ المتورد

وكان شاعر آخر يقول متباهياً بنجدة قومه من استجار بهم:

إني لمنْ معشرٍ أفنى أوائلَهمْ
قيلُ الكماةِ ألا أين المحامونا

وقصة السموءل بن عادياء مشهورة حين طلب منه الحارث بن ظالم دروع امرئ القيس، وإلاّ قتل ابنه الأسير بين يديه، ولم يتنازل السموءل، وقال للحارث ابن ظالم: "أقتلْ أسيرك إني مانعٌ جاري".

لقد ركزنا على الشعر في تسجيل مكارم العرب وأخلاقهم، لأن الشعر كان ديوان العرب، وكان تاريخهم، وكان وسائل إعلامهم، وبالشعر كانوا يسجلون مآثرهم. وكانوا يحبون الشعر حباً جما. ولهذا لجأنا إلى الشعر شاهداً على أخلاق العرب، فالكلمة عندهم كان لها قدسية لا ثداني. والذي يحترم الكلمة يكون مجبراً على تحويلها سلوكاً.

بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية ١٨ كانون أول

لغتنا الجميلة

د. سالم سريه

قال الشاعر: إن الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره في الضاد اللغة فكر ناطق، والتفكير لغة صامتة. واللغة هي معجزة الفكر الكبرى. إن للغة قيمة جوهرية كبرى في حياة كل أمة فإنها الأداة التي تحمل الأفكار، وتنقل المفاهيم فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم. إن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية التي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي. إن اللغة هي الترسانة الثقافية التي تبني الأمة وتحمي كيانها.

وقد قال فيلسوف الألمان فيخته : ((اللغة تجعل من الأمة الناطقة بها كلاً متراصاً خاضعاً لقوانين. إنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأجسام وعالم الأذهان)) ويقول مصطفى صادق الرافعي: ((إن اللغة مظهر من مظاهر التاريخ، والتاريخ صفة الأمة. كيفما قلّبت أمر اللغة - من حيث اتصالها بتاريخ الأمة واتصال الأمة بها - وجدتها الصفة الثابتة التي لا تزول إلا بزوال الجنسية وانسلاخ الأمة من تاريخها)). ويقول إرنست رينان: ((اللغة العربية بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة .))ويقول الألماني فريتاغ: ((اللغة العربية أغنى لغات العالم)) .ويقول وليم ورك: ((إن للعربية ليناً ومرونةً يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر.)) ويقول الدكتور عبد الوهاب عزام: ((العربية لغة كاملة محببة عجيبة، تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تتجلى معانيها في أجراس الألفاظ، كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات القلوب ونبرات الحياة .))ويقول مصطفى صادق الرافعي: ((إنما القرآن جنسية لغوية تجمع أطراف النسبة إلى العربية، فلا يزال أهله مستعربين به، متميزين بهذه الجنسية حقيقةً أو حكماً .)) إن الكلمات العربية في اللغات الفارسية والتركية والأوردية والمالاوية والسنغالية أكثر من أن تحصى. والكلمات العربية في الإسبانية والبرتغالية ثم في الألمانية والإيطالية والإنكليزية والفرنسية ليست قليلة أيضاً. لقد التقت العربية بالفارسية والسريانية والقبطية والبربرية. وكان عندها أسباب القوة، فهي لغة القرآن، وتتميز ببناء قوي محكم، وتملك مادة غزيرة .لقد حملت رسالة الإسلام فغنيت بألفاظ كثيرة جديدة للتعبير عما جاء به الإسلام من مفاهيم وأفكار ونظم وقواعد سلوك. وأصبحت لغة الدين والثقافة والحضارة والحكم في آن واحد. لقد أصبحت لغات الترك والفرس والملايو والأوردو تكتب جميعها بالحروف العربية . وكان للعربية الحظ الأوفر في الانبثاث في اللهجات الصومالية والزنجبارية لرجوع الصلة بين شرق إفريقيا وجزيرة العرب إلى أقدم عصور التاريخ. إن كثيراً من دعاة العروبة لا يحسنون لغتهم. وإشاعة العامية هي من أبرز التحديات التي تواجهها خاصة في:

١ – السيل من الأفلام والمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات والأغاني باللغة العامية.

٢ – بعض الزعماء يخلط العربية بالعامية، ويخلط العربية بالفرنسية أو الإنجليزية خاصة في القنوات الفضائية العربية المولعة بالفرنكوفونية.

٣ – تشريع اللغة الأمازيغية في المغرب والجزائر كلغة ضرة للعربية.

لقد ترك الاستعمار بصماته على أسماء الساحات والإحياء في الأقطار العربية وردا على ذلك تم تسمية الأحياء والشوارع في عهد النظام الوطني السابق في العراق بأسماء العواصم العربية والرموز العربية الخالدة ليس في بغداد فحسب بل في كل المدن العراقية فهناك شارع حيفا وشارع فلسطين وحي تونس وحي جميلة (تخليداً لجميلة بوحيرد) و....الخ .

لقد عملت فرنسا على تشكيل التجمع الفرنكفوني (فيه بعض الأقطار العربية) وذلك لعشاق فرنسا وللناطقين باللغة الفرنسية وكذا مجموعة الكمنولث للناطقين بالإنجليزية. والعرب يستهينون بلغة الضاد لغة القرآن الكريم التي تلزم المسلمين في كل أصقاع الأرض ليأدوا الشعائر الإسلامية باللغة العربية. فالقرآن الكريم هو الذي حافظ على اللغة العربية من الاندثار.

وأخيراً لنتذكر قول الدكتور طه حسين : ((إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضاً.))

المصادر:

١-اللغة العربية ومكانتها بين اللغات-د. فرحان السليم. رابط التحميل https://www.noor-book.com pdf

٢-منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة –عبد المجيد الطيب عمر- أطروحة دكتوراه – جامعة أم درمان –رابط التحميل https://ketabpedia.com

*ملاحظه : لنجعل هذا اليوم مناسبة لكتابة أسمائنا باللغة العربية في وسائل التواصل الاجتماعي.

* * * * *

سيبقى يوم الشهيد شاهداً على جرائم النظام الإيراني

لمناسبة يوم الشهيد أصدرت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق البيان التالي:

يا أبناء شعبنا العراقي العظيم

يا أبناء أمتنا العربية المجيدة

أيها البعثيون الرساليون على امتداد الوطن العربي الكبير

يستذكر العراقيون والعرب في مثل هذا اليوم من كل عام الذي يوافق الأول من كانون الأول (يوم الشهيد) اعتزازاً وتقديرا لدماء الشهداء الزكية وتضحياتهم دفاعاً عن عروبة العراق وسيادته وعروبة الخليج العربي والأمة بأكملها في وجه المد الصفوي الخميني، وفي الوقت الذي ننحني فيه أجلالاً وإكباراً لأرواح شهدائنا الأبرار الذين قدموا أرواحهم فداء للوطن في معركة الدفاع عن البوابة الشرقية للوطن العربي الكبير في معركة القادسية الثانية المجيدة، يعز علينا هذا العام أن تمر هذه الذكرى وقد غادرنا إلى بارئه الرفيق الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي القائد المجاهد المعتز بالله عزة إبراهيم رحمه الله بعد أن أدى الأمانة التي تسلمها من القائد الشهيد صدام حسين رحمه الله على أكمل وجه في ظرف مُعقد معروف للجميع, غادرنا رحمه الله بعد أن ترك سفراً خالداً من البطولة والأمجاد في تاريخ العراق وأمتنا نفتخر به نحن والأجيال القادمة إلى ما شاء الله.

باسم الرفاق في القيادة القطرية للحزب وكل المناضلين البعثيين نجدد العهد، وسنبقى ماضون على مواصلة مسيرة النضال، أمناء على العهد والوعد ولن يهدأ لنا بال حتى تحرير العراق من الاحتلالين الأمريكي والإيراني، ويتطهر من الفساد المستشري في كل مفاصل الدولة، ويعود حراً مستقلاً سيداً معافى وعنصراً إيجابياً في حاضنته العربية سنداً لأشقائه العرب متعايشاً متعاوناً مع دول الجوار على قاعدة الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة وعدم التدخل بالشؤون الداخلية لكل منهما.

أيها البعثيون في كل مكان:

أننا نمر بمنعطف تاريخي في سفر نضالنا الخالد في ظل المعطيات الدولية والإقليمية والعربية ويتطلب منا خطاباً جديداً يتناسب وطبيعة ظروف المرحلة مستندين إلى قاعدة من المبادئ الراسخة في عقيدتنا وحكمة العقل الذي حبانا الله به وسنه لنا نبي الأمة الكريم محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحابته أجمعين. ومن هذا المنطلق ندعو رفاقنا كافة الذين حالت ظروفهم دون مواصلة المسيرة لسبب أو لآخر أن يلتحقوا برفاقهم بركب مسيرة البعث الذين يواصلون النضال بهمة وأيمان، ليضيفوا جهدهم وخبرتهم بما يعزز المسيرة.

نحيي بهذه المناسبة شبابنا الأبطال ثوار تشرين في كل ساحات المجد الذين يجاهدون من أجل التغيير الجذري في وطننا، ومواجهة الفساد المستشري وفضح رموزه عملاء إيران. وأن الأمل معقود على جهادهم الذي ننحني له إجلالاً للدماء الزكية التي قدمها شهداء شباب ثورة تشرين المجيدة الذين قتلتهم أيادي عملاء إيران نفسها التي قتلت أجدادهم وآبائهم في معارك القادسية الثانية.

بهذه المناسبة العزيزة نحيي أبناء شعبنا العراقي العظيم من شماله إلى جنوبه من قمم جباله الشامخة إلى سفوحه وروابيه وبواديه عرباً وكرداً وتركماناً ونؤكد التزامنا بالعهد الذي قطعه المؤسسون الأوائل على خدمة أبناء شعبنا العظيم وتقديم الغالي والنفيس من أجل رفعته وتقدمه، ونؤكد من جديد انفتاحنا على كل القوى الوطنية الحية التي تلتقي معنا بالمبادئ العامة للحفاظ على وحدة الوطن واستقلاله ورفض التدخل بشؤونه الداخلية والتأسيس لدولة المؤسسات الديمقراطية استناداً لوثيقة دستورية جديدة بالمشاركة والتداول مع جميع القوى الوطنية دون تمييز أو أقصاء ولتخليص العراق من عفن الفساد المستشري في مفاصل الدولة والمجتمع وتنفيذ القوانين التي تحمي المال العام والخاص على الجميع دون استثناء، وللنهوض بالعراق وشعبه نحو التقدم والارتقاء الحضاري. ونؤكد من جديد التزامنا بالعهد والوعد ونحيي بهذه المناسبة أرواح شهدائنا الأبرار وفي مقدمتهم شهيد الحج الأكبر الرفيق القائد الرمز صدام حسين وأخيه ورفيقه المعتز بالله الرفيق القائد المجاهد عزة إبراهيم.

المجد والخلود لشهداء العراق الذين قدموا أرواحهم فداء للوطن خلال سنوات الحرب التي فرضها خميني على العراق.

المجد لشهداء المقاومة الوطنية العراقية الذين جاهدوا ضد الاحتلال الأمريكي الإيراني.

المجد لشهداء ثورة شباب تشرين والشفاء للجرحى.

١-١٢-٢٠٢٠

هنـــا الطيبة.. هنـــــا الجنوب
بطولة وملحمة وشهادة وانتصار

هنا الطيبة..
هنا الجنوب..

هنا الدهر كان يروي حكايات الظلم القديمة، عن الوحش الذي يأتي من خلف حدود مصطنعة، ومن أرض مغتصبة، يقتل الأطفال، ويغتال أحلام الصبايا، ويحول فرح النساء إلى حزن دائم، وكان يسرق حياة الرجال وكدهم وعرقهم، كان الجنوب مشرع الأبواب لخفافيش الليل وغربان النهار، وكان الجرح الراعف غضباً يجول بحثاً عن رصاص الأقوياء، ويفتش عن الملجأ والمدرسة وحبة الدواء..

في هذا الليل الطويل الذي يأبى أن ينجلي، كان شباب آمنوا بربهم وأمتهم يصنعون مخرجاً، ويؤسسون مع رفاق لهم زمن قرى المقاومة، وكانوا يدركون أن الطريق صعب وطويل، وأنه محفوف بالمخاطر، مليء بالتحديات، أنه طريق الفداء والتضحيات، والشهادة، فاقبلوا عن طيب خاطر، وهم الذين أمنوا بالبعث عقيدة، وبأهدافه طريقاً للخلاص، والذي يتمسك بفلسطين عربية من النهر إلى البحر، وبالكفاح المسلح أداة للتحرير وحفظوا عن ظهر قلب "لا تنتظروا المعجزة فلسطين لن تحررها الحكومات العربية إنما العمل الشعبي المسلح".

مع عتمة الليل، والعالم يحتفل كلٌ على طريقته برأس السنة إعلاناً بنهاية عام وبداية عام جديد، ومع تباشير الساعات الأولى من العام ١٩٧٥ كان مناضلو البعث من عائلة شرف الدين، علي وولديه عبد الله وفلاح، ومعهم الشيوعي محمود قعيق على موعد مع الاختبار في نجاح ما سعوا إليه وعملوا من أجله، وكانت مواجهة مع جيش العدو الذي استهدفهم مستهدفاً ما يسعون إليه ويعملون من أجله، وجسدوه واقعاً على الأرض، ألا وهو مشروع القرى المقاومة لتحويل الجنوب سداً حصيناً وقلعة منيعة في وجه الغاصبين الصهاينة تحيل "نزهاتهم" إلى جحيم، ودارت معركة غير متكافئة بين الطرفين، غير متكافئة بالسلاح، ولكنها تختلف من حيث العزم والإرادة، عزم الثوار المناضلين وإرادتهم التي لا تعرف التراجع، وجنود العدو المعروفين بالجبن والخوف.

عدة ساعات من القتال الملحمي كبد أبناء شرف الدين العدو خسائر كبيرة بين قتيل وجريح قبل أن يرتقوا ومعهم محمود قعيق إلى عليين، وينالون مرتبة الشهداء (الأكرم منا جميعاً) ويستفيق الجنوب بل العالم كله صبيحة ذلك اليوم على حدث غير مجرى الأمور، فقد انتهى عصر مضى وبدأ عصر جديد، عصر الجنوب المقاوم، واكتمل العقد

البطيحة
بيروت
٢٥ ٨
ملحمة بطولية في الجنوب

بعد أقل من سنة مع ملحمة كفركلا مع الفارس الشهيد عبد الأمير حلاوي ليتأكد أن تجربة قرى المقاومة، هي الخيار الذي لا رجعة فيه ولا تراجع عنه والذي توج بمقاومة شعبية على مستوى الجنوب، بل الوطن كله والتي أثمرت بعد ذلك تحريراً لأرض طاهرة بغض النظر عن الشعارات والعناوين.

الجنوب الذي تفجر زهراً وقمحاً وحكايات بطولة ما زال يختزن في ذاكرته الوطنية ملحمة الطيبة وكذلك ملحمة كفركلا يغني البطولة ويتباهى برجال ما عرفوا الخوف ولا التراجع، واختاروا بحب الشهادة طريقاً للحياة، وبعد كل هذه السنوات تتناقل الأجيال بفخر ملحمة الطيبة وأختها ملحمة كفركلا ويحتل الشهداء من عائلة شرف الدين، علي وولديه فلاح وعبد الله والشهيد عبد الأمير حلاوي ساحة القلوب كلها.

لقد ازهر دم الشهداء تحريراً، وعندما يفترش العشب الأخضر ساحات الأرض مزيناً بالأزهار وشقائق النعمان راسماً صورة فنية رائعة تمتزج فيها كل الألوان يتأكد الجميع أن العشب الأخضر ينبت من أضرحة الشهداء، يتغذى بدمهم الطاهر ومن خلود حياتهم يستمد حياة.

ملحمة الطيبة، بطولة آل شرف الدين ستظل واحدة من علامات النضال الوطني والقومي على طريق تحقيق أهداف البعث، أهداف أمتنا المجيدة في الوحدة والحرية والاشتراكية..

تحية لفرسان ملحمة الطيبة، وتحية لكل شهداء أمتنا على مساحة الوطن العربي الكبير، وتحية لكل الذين ما زالوا في كل مواقع النضال والمقاومة من أقصى المحيط إلى بطن الخليج يصنعون فجراً جديداً لأمة العرب.